(ISSUE No. 1447) 21-27/4/2001 (Year 32)

العدد (١٤٤٧) ٢٧ محرم - ٤ صفر ١٤٢٢هـ / ٢١ - ٢٧ أبريل ٢٠٠١م (السنة ٣٢)

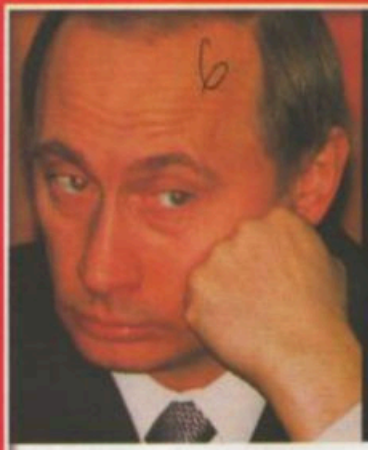

بوتين.. القاتل في موقع الجريمة

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

موريتانيا.. من الاستعمار إلى التطبيع

استطلاع

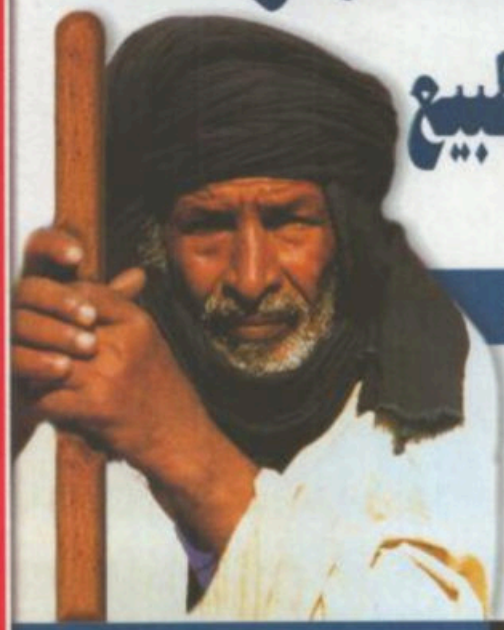

من لهيب الحرب الخامسة يطل الوجه المشرق للانتفاضة

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

ديون الدول الفقيرة «سلة» السموم القاتلة

تشومسكي يكشف الوجه القبيح للسياسة الأمريكية

أول تحد خارجي أمام الأسد

الكويت ٥٠٠ فلس، السعودية ٦ ريالات، البحرين ٦٠٠ فلس، قطر ٦ ريالات، الإمارات ٦ دراهم، سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة، الأردن ١ دينار، لبنان ٢٠٠٠ ليرة، المغرب ١٥ درهما

Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 20 - Germany DM 4 - India INR 60 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFl 10 - Pakistan PRS 35 - Singapur S$ 5 - Switzerland CHF 3 - Turkey TL 650000 - UK £ 2 - USA

الخيار الأول للجودة والطعم الشهي.

AL-WATANIA POULTRY
دواجن الوطنية

غذاؤكم ترعاه أيدٍ أمينة
الهاتف المجاني ٤٦٦٦ ١٢٤ ٨٠٠
http//www.al-wataniapoultry.com

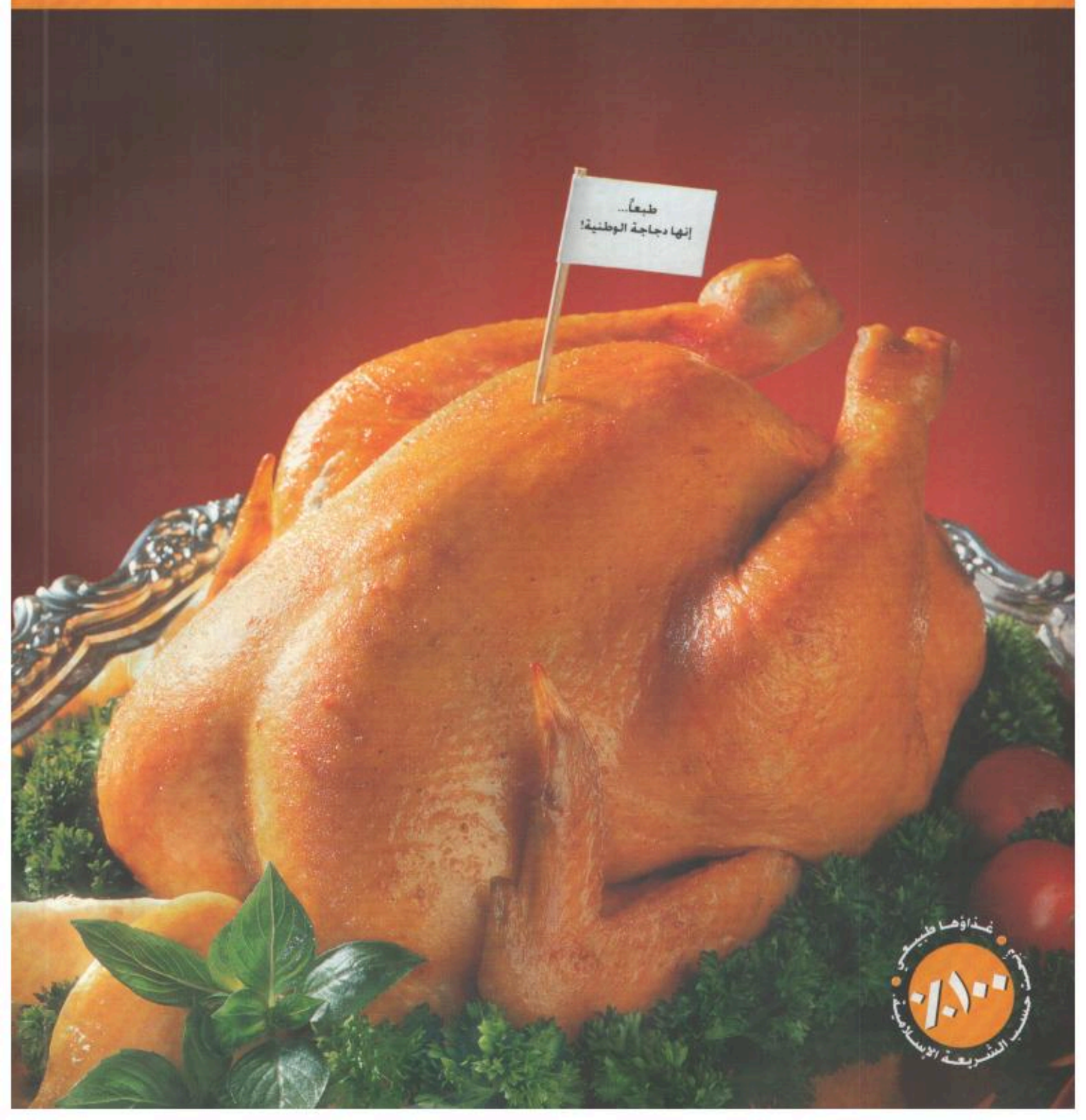

أكثر من 140 قتيل. أكثر من 5000 جريح، 600 منهم أصيبوا بالإعاقة الدائمة. المستشفيات تعاني من نقص في الكوادر المتخصصة والمواد الطبية.

أرض الإسراء تنادي والأقصى يستغيث وأهلنا يستنجدون

مشاريع المؤسسة الحالية في فلسطين:

- توفير عيادات متنقلة في غزة والخليل
- تزويد مستشفى المقاصد الخيري ومستشفى الرازي بالمواد الطبية
- المساهمة بتجهيز عيادة للطوارئ في المسجد الأقصى
- إرسال فرق طبية من أمريكا وكندا

مؤسسة النجدة العالمية

GLOBAL RELIEF FOUNDATION

www.grf.org

Call 1-708-233-1473

رأي القارئ

لطمة

عجبت من مقالة قرأتها في مجلة المجتمع العدد: ١٤٤١ ص١٧ عنوانها: الصهاينة يقولون: صلاح الدين يرسخ ثقافة العنف، وفيها: أنهم يطالبون أمريكا بتوجيه الدول العربية لشطب كل ثقافة تمت إلى صلاح الدين، وإبرازه بطلاً للمسلمين، وأن تنقى المناهج التعليمية كلياً من أمثال هذه الرموز، ويظهر أن اليهود - أو قل قيادتهم - غرهم كثيراً جلوسهم ومفاوضاتهم مع بعض العرب في ظل الهوان الذي يعيشه العرب والمسلمون، وفاتهم أن الشعوب الإسلامية التي لا تنطلق من عدائها للصهاينة من مرجعيات السلام في أوسلو ومدريد ولا من تلك القرارات الجائرة التي اصطادوها، وإنما تنطلق من الثقافة القرآنية والتعاليم النبوية التي كشفت اليهود على حقيقتهم. ومهما أزيلت ثقافة الكره - كما يسمونها - من المناهج التعليمية، فإن القرآن والسنة - وهما المصدران الأصيلان لموقفنا من اليهود - لن تزول قداستهما من النفوس.

إن سكوت العرب والمسلمين عن أمثال هذه المطالب لا يعد حلماً، بل هو عجز، وخنوع، ومهانة، هل بلغ بنا الهوان أن يستمع المفاوض العربي المسلم إلى اليهودي وهو يقول: «ألغوا كل ثقافة تمت إلى عمر بن الخطاب وصلاح الدين، ومحمد الفاتح، وعمر المختار، ونحوهم، ثم لا يقوم إلى هذا اليهودي فيلطمه؟!■

متعب بن خلف السلمي

تبوك - كلية المعلمين

مأساة الشيشان

كلما حلت بالمسلمين مصيبة شغلتهم عن سابقتها، كما قال الشاعر:

فسرت إذا أصابتني سهام
تكسرت النصال على النصال

هذا ما جال بخاطري وأن أكتب عما يجري لإخواننا في جمهورية الشيشان من مجازر على أيدي القوات الروسية.

فلقد أقدمت الحكومة الروسية على إعلان الحرب على تلك الجمهورية القوقازية بدعوى محاربة الإرهاب، وهذه بلا شك، دعوى مضللة، أرادوا بها كسب تأييد المجتمع الدولي، وبخاصة أمريكا، وإخضاع تلك الجمهورية لنفوذهم، وأيضاً تحقيق مكاسب سياسية لصالح الرئيس فلاديمير بوتين.

فلقد أقدمت القوات الروسية تدعمهم دباباتهم وطائراتهم ومروحياتهم على قصف وتدمير جميع مرافق الشيشان في اختراق فاضح لكل العهود والمواثيق الدولية.

ونتج عن ذلك القصف الوحشي نزوح مئات الآلاف إلى أنجوشيا المجاورة التي أعلنت مراراً أنها لا تستطيع استيعاب تلك الأعداد من النازحين، وقام الجنود الروس بحرق المدن والقرى الشيشانية، ونهب وسلب جميع المساكن والبيوت، وغير ذلك من حالات القتل والتعذيب والاغتصاب.

يدلل على ذلك روايات النازحين الشيشانيين، وشهادات منظمات حقوق الإنسان الدولية.

وما يثير الدهشة والاستغراب مواقف تلك الدول التي تتشدق بحقوق الإنسان وتُنصب نفسها مدافعة عن حقوقه وتتبع سياسات معادية لبعض الدول التي تتهمها بعدم احترام حقوق الإنسان واضطهاد الأقليات، وتقييد الحريات، ولا نراها تحركت بقدر ما تحركت لقضية إقليم تيمور الشرقية، الذي كان تحت السيادة الإندونيسية، والموقف الثاني موقف الدول الإسلامية التي لم تتحرك، وكأن الأمر لا يعنيها.

إلى متى يستمر هذا الصمت المطبق على ما يحدث لأتباع الإسلام، إلى متى يستمر هذا الخذلان والكتمان؟

أين نحن من قول الحبيب المصطفى ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر».■

سعود عبدالعزيز المسعود - الرياض - السعودية

إعلامنا وإعلامهم

تسلحت الصهيونية في مبادئها السياسية وأفكارها الإعلامية والثقافية بالعنصرية العمياء المستنبطة من كتبهم الباطلة، واستطاعت أن تخوض بقوة في أغلب الميادين المختلفة لتغذي عقول اليهود معنوياً، ولتبرر لهم احتلال الأراضي الفلسطينية العربية المسلمة.

ولكن هل يستطيع إعلامنا العربي أن يوقف هذا الإعلام الصهيوني عند حده؟!.

وبداية، لم تدخر السياسة الإعلامية العربية أي وسع لمجابهة تضليل الصهاينة الإعلامي، ولكن أين تقدمت؟؟ وأين تراجعت؟؟ فلقد استطاعت أن تبين وتوضح للمسلمين والعرب ما يحدث من حولهم، ولكن على مستوى العالم، فلقد كانت الصهيونية قد رسخت تضليلها، مما جعل العالم الغربي يميل ويتعاطف مع الكيان الصهيوني واستطاعت الصهيونية أن تهيمن وتطور الاستراتيجية الإعلامية لها على حساب المنطقة العربية المسلمة.

فالصهيونية ممثلة بالكيان الصهيوني تريد أن تلج إلى دولنا العربية المسلمة باسم التقدم والتطور: في مجال الاقتصاد والثقافة، وغيرها من الحجج، ولكن السؤال المهم: هل لدى الإعلام العربي المسلم أي خطة لمواجهة الإعلام الصهيوني؟!.

خذ مثلاً «مصطلح الإرهاب». السياسات الغربية ترى في المقاومة ومدافعة الشعب الفلسطيني عن أنفسهم وأرضهم «إرهاباً»، بينما في المقابل يقوم المحتلون بصب جم مدافعهم وقذائف طائراتهم ويقومون بارتكاب المجازر ضد المسلمين مما لا يوصف «بالإرهاب» في الإعلام الغربي، ويخفف إلى أبسط العبارات والصيغ من «أسلوب العنف» أو «ردة الفعل».

الإعلام العربي يسمح بتسريب وتداول هذه العبارات ذات التأثير السلبي، والتي تعمل على تغيير وتشويه الحقائق وفق ما يريده الإعلام الصهيوني والغربي اليهودي؟ ويكفينا مثالاً ما تقوم به وسائل الإعلام الصهيونية من تشويه صورة «الإسلام» بطرائق عديدة!!.■

تركي محمد الحميداني - الرياض - السعودية

خطر يستهدف أمتنا

الغرب يعمل جاهداً عن طريق «الغزو الفكري» لإذابة الشعوب المسلمة وانسلاخها من عقيدتها، وحضارتها، لتصبح مسخاً شائهاً تابعاً له، يؤمر فيطيع، وقد وضح لنا أن لهم عندنا خبراء، ومتفلسفين، وأجهزة، ومؤسسات لنذوب في بوتقتهم وندور في فلكهم.

وتبدو ظواهر هذا الغزو المدمر في قلوب وعقول الكثير من المثقفين العرب، ولقد عمل أولئك على تضليل الشعوب الإسلامية، وخداعها، والتمويه عليها، وقلب الحقائق، عن طريق «تصنيع الكلمة» و«زخرفة القول»، وأسفاً لقد تهاوت أمم وشعوب وأجيال، وتساقطت في هاوية الضلال والانحراف والفساد الخلقي والعقدي والاجتماعي بسبب تصورات «الغزو» المزخرفة الخداعة، التي يرقص السذج والجهال على نغم إيقاعها، أما أهداف الغزو الفكري الغربي، فهي:

١ - أن تظل الشعوب الإسلامية خاضعة لنفوذ القوى المعادية.

٢ - أن تسود الأمة المغزوة أخلاق الأمة الغازية وعاداتها وتقاليدها.

٣ - إضعاف مُثل الإسلام وقيمه العليا من جانب، وإثبات تفوق المُثل الغربية وعظمتها من جانب آخر، وإظهار أي دعوة للتمسك بالإسلام بمظهر الرجعية والتأخر.

٤ - إضعاف روح الإخاء الإسلامي بين المسلمين في مختلف أقطارهم عن طريق إحياء القوميات، وإثارة الخلافات والنعرات بين شعوبهم.

٥ - اقتلاع العقيدة الإسلامية من قلوب المسلمين وصرفهم عن التمسك بالإسلام نظاماً وسلوكاً.■

عصام البرنس الأمير - سوهاج - مصر

التعليم وسيلة المسلمين في غانا للوظيفة.. فهل نساعدهم على تحصيله؟

غانا دولة تحتوي على المسلمين والنصارى، بل وحتى المجوس، وعدد المسلمين فيها يفوق سائر الأديان، ولكن مع الأسف الشديد، معظم الموظفين في حكومة الدولة هم النصارى والمجوس، والسر في ذلك أنهم اعتنوا كثيراً في تعليم أبنائهم العلوم العصرية - الإنجليزية - وبذلوا في ذلك قصارى جهدهم - مادياً ومعنوياً - وأما نحن المسلمين، فخلاف ذلك، إذا وصل أبناؤنا المرحلة المتوسطة في هذا التعليم - الإنجليزية - قلنا له: مادام أنك تستطيع القراءة والكتابة يكفي ذلك!! اذهب واعمل لتحصل على قوت يومك، ففي أثناء هذه الفترة الحاسمة بدأ المسلمون الموظفون ينخفضون، وأصبحوا أسارى في أيدي النصارى، إذا مرض مسلم فإلى النصارى يشتكي، وإذا تخاصم مسلم مع أخيه المسلم، فإلى النصارى يتحاكمان.

على ضوء هذه المشكلة، أسسنا لجنة خاصة لكفالة كل من ليس بإمكانه مواصلة تعليم ابنه، وبحمد الله ومنّه تخرج على أيدينا ما يزيد على (٩٠) طالباً في المرحلة الثانوية، (٣٨) منهم حصلوا على الامتياز، والباقون من جيد جداً وجيد، والتسجيل الجامعي عندنا يكلف كل طالب مبلغاً يعادل ١٨٦ دولاراً أمريكياً، وللأسف أن طاقتنا لا تطيق تحمّل هذه المسؤولية كلها، مع احتياج المسلمين - في غانا - إلى هذه المهمة النبيلة.

لذلك نرجو من الإخوة المحسنين في مشارق الأرض ومغاربها أن يساهموا معنا بتحمّل مسؤولية تسجيل طالب فأكثر لرفع راية الإسلام في بلدنا - غانا - عملاً بقوله تعالى: ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين (٦٩)﴾ (العنكبوت).

هذا، ونود منكم إشراكنا في مجلتكم الغراء لما فيها من نشر الثقافة الإسلامية في أنحاء العالم، وختاماً تقبلوا منّا فائق التحية وجزيل الشكر والامتنان، مع تحيات إخوانكم في قسم التعليم بالمركز.■

محمد أحمد إبراهيم

ISLAMIC EDUCATION CENTER
KUMASI CITY
P.O. BOX (AS) 408 ASAWASI
KUMASI - GHANA

كردستان بلاد.. بلا حدود

كردستان بلاد الشجعان، أو كردستان بلاد بلا حدود، أو أكراد يتامى المسلمين، هذا ما قاله بعض الأساتذة في كتبهم أو مقالاتهم عن الأكراد، وكما قال فضيلة د.القرضاوي في إحدى محاضراته عن الأكراد: «لماذا لكل الشعوب دولة ولا توجد للشعب الكردي دولة»، نقول لأن هذاالشعب هو الذي أنجب البطل صلاح الدين الذي حرر القدس الشريف، وقهر الصليبيين، وبعده الشيخ سعيد بيران الذي حارب أتاتورك، ودعا إلى قيام دولة إسلامية أو عودة الخلافة وهذه الأمة التي أنجبت الكثير من العلماء أمثال شيخ الإسلام ابن التيمية وابن الأثير وابن خلكان.

إن أرض كردستان من أغنى البلاد لو توحدت أراضيها لكن أعداء الإسلام يخافون من الشعب الذي تعداده يتجاوز أكثر من ٣٥ مليون ٩٥٪ مسلمين، وهم من أهل السنة والجماعة وفي كردستان أهم الحقول النفطية في منطقة «كركوك» في كردستان العراق، وفي عين زالة، وكذلك في تركيا وإيران.

إن أي شعب يملك المقومات التي تملكها كردستان يستطيع أن يقيم دولة قوية في المنطقة، وكما هو معلوم أن الأكراد هم أقدم الشعوب في هذه المنطقة وهم آخر من قبل بالقومية، حيث إن الثورات التي قام بها الأكراد كانت باسم الإسلام، ثم إن الأكراد أكبر شعب دون دولة أو حتى حكم ذاتي.

وفي بعض أجزائه ممنوع من التكلم بلغته أو أن يلبس أبناؤه ملابسهم الشعبية أو يعترف بهم كمواطنين، واليوم فقط في كردستان العراق ومنذ عشر سنوات والأحزاب الكردية تدير نفسها بنفسها عن طريق حكومة فيدرالية وبرلمان منتخب، ولكن لم يعترف بها أحد وهذا شيء مؤلم جداً، ونحن مثل باقي شعوب المنطقة، ألا يحق لنا ذلك كمسلمين أو قوميين أو في أقل تقدير كبشر، أم أننا لا نملك مقومات الدولة والحكم الذاتي؟!■

هشيار عبدالحميد الكردي - ألمانيا

﴿وربك الغفور ذو الرحمة لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب بل لهم موعد لن يجدوا من دونه موئلا (٥٨)﴾ (الكهف).

أين دور المسلمين في مساندة مسلمي مقدونيا

المشكلات التي حلت بإخواننا في مقدونيا امتداداً لما حدث في سنة ١٩٩٧م في ألبانيا من انتكاسة، وتحول الحكومة إلى الحزب الشيوعي مرة أخرى، ثم بعد ذلك أزمة كوسوفا، التي تعاطفت معها البلدان الإسلامية حكومات وشعوباً وخاصة بلدان الخليج العربي، وكانت الكويت وفي طليعتها لجنة العالم الإسلامي أول من قدمت يد العون لإخوانها المسلمين في داخل كوسوفا، فجزاكم الله خيراً.

أما الآن بالنسبة لمقدونيا فكل العالم حتى الآن متعاطف مع الحكومة المقدونية التي حرمت إخواننا المسلمين الألبان من كل الحقوق الإنسانية، ولولا الأموال التي تحول من أبنائهم في الخارج، لما استطاعوا العيش، والآن وقد اشتدت الهجمات، وقام بعض الدول بإمداد الحكومة المقدونية بالسلاح اللازم لقمع انتفاضة المحاربين الألبان المطالبين بحقوقهم فقط، كأي إنسان على الأرض، وإن كنا نحن لسنا مع من يطلب حقه بالسلاح، ولكن قد طالت مدة انتظارهم والأحزاب الألبانية السياسية تطالب بحقهم ولكن دون جدوى.

المعلومات المتوافرة لدينا تفيد أن عدد النازحين من مناطق الصراع إلى العاصمة نحو ١٣٠٠٠ شخص، يظروفهم المعيشية صعبة جداً ويسكن أغلبهم عند أقاربهم أو أصدقائهم.. ويحتاجون إلى الغذاء وحليب الأطفال والكساء والبطانين.■

مسلم من ألبانيا

رجوع خاصة

● **الأخ: خالد بن عبدالرحمن الشايع:** وصلتنا رسالتك التي تحتوي على موضوع مهم، وهذا دليل على غيرتك وإخلاصك، ونرى أن هذا الأمر تتم معالجته مع ذوي الشأن الذين بيدهم إصلاح الأمور لعله يتم إصلاح الأمر بما يرضي الله عز وجل، ونحن معك قلباً وقالباً في كل ما يرضي الله، إن ما تناولته رسالتك أمر مما عمت به البلوى ولا حول ولا قوة إلا بالله، ونحن على يقين أن أمر هذه الأمة لن ينصلح إلا بما صلح به أولها: الالتزام بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، والتطبيق الدقيق لشرع الإسلام.

● **الأخ أبو يحيى صالح الشمسان - المذنب - السعودية:** نحن معك في كل ما قلته، لكن المعالجة تحتاج إلى التذكير بأن خصوم الإسلام حاولوا جهدهم جعل العروبة في مواجهة الإسلام، وقد فوت عليهم الفرصة لتحقيق هذا الهدف من قالوا بملء أفواههم: إن العرب هم مادة الإسلام وأرومته وإذا عز العرب عز الإسلام، فباءت محاولات الخصوم بالفشل والخذلان.■

تنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

بسم الله الرحمن الرحيم

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٤٤٧ السنة (٣١)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع
رئيس التحرير: د. محمد البصيري
نائب رئيس التحرير: محمد الراشد
مدير التحرير: أحمد عز الدين
سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن
المخرج الفني: حسام قاسم

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني

التحرير: info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت: almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت - على الإنترنت: www.eslah.org

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥)
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن - ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة. الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات: orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076).
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ - ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥٠١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص.ب 13.683 - ت: ٢٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٢٤٦٢٤٩
الأردن: مؤسسة الفريد للنشر والتوزيع - عمان - ت: ٥٦٠٢٥٢٥ - ٥٦٩٨٩٢٩ - ص.ب 960654
U.K: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

بوتين.. القاتل يزور موقع جريمته

يقول علماء الاجتماع: إن القاتل يحب دائماً أن يزور موقع جريمته، وهذا القول ينطبق - إلى حد بعيد - على الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، الذي قام الأسبوع الماضي بزيارة مفاجئة للشيشان، موقع الجريمة الكبرى التي ارتكبها.

فقد بات معروفاً أن الشعب الشيشاني ذهب ضحية الأطماع والطموحات الكبيرة لرجل المخابرات السابق، الذي وجد الطريق أمامه ممهداً بسبب القيادة الضعيفة للرئيس السابق بوريس يلتسين، وفي ظل التفكك الذي أصاب الإدارة الروسية، انطلق في طريقه إلى رئاسة الكرملين، ولأن بوتين لم يكن زعيماً جماهيرياً، ولا قائداً عسكرياً، ولا شخصية كاريزمية، فقد كان من الضروري أن توضع الخطط لأن يخوض المعارك، ويحقق الانتصارات التي ترفع من أسهمه، كما حدث مع قيادات سابقة كثيرة مثل، مصطفى كمال في تركيا وغيره.

ولم يجد مهندسو المؤامرات والدسائس أيسر ولا أسهل من الشيشان لتكون ميدان المعركة / الجريمة، فالشعب الشيشاني الذي حقق استقلالاً منقوصاً في حربه ضد روسيا ما بين عامي ١٩٩٤م، و١٩٩٦م، كان لايزال يحدوه الأمل في تحقيق الاستقلال التام، كما أن المشاعر الدينية والقومية لشعوب القوقاز، كانت تدفع نحو تحقيق المزيد من خطوات الخلاص من السيطرة الروسية، وزاد على ذلك، الحماس الذي الهب مشاعر عدد من الشباب المسلم، الذي كان يتوق لتحقيق أمله في تطبيق الشريعة والخلاص من كل آثار الماضي القيصري والشيوعي البغيضين.

وهكذا، خاض بوتين المعركة وطبل له الإعلام، وزمر حتى اعتلى كرسي السلطة في الكرملين على أشلاء عشرات الألوف من الضحايا المسلمين الشيشان، وأشلاء الألوف من الجنود الروس.

قد يكون بوتين قد حقق مراده مؤقتاً بالوصول إلى الرئاسة، غير أن مجريات الأحداث في الشيشان تثبت كل يوم فشل سياسته، فالمجاهدون الشيشان لم يستسلموا، وهاهم يذيقون الروس وأعوانهم الويل، حتى ضج الشعب الروسي مما أصاب أبناءه، وسياتي قريباً - إن شاء الله - اليوم الذي يخزي الله فيه المتامرين، ويحقق الشعب الشيشاني أمله في النصر والاستقلال، وينكشف بوتين أمام قومه.■

في هذا العدد

الكويت: حدس تعلن برنامجها في عشريتها ص (١٠)

قصة الوساطة الماليزية بين مورو والحكومة الفلبينية ص (٣٨)

١٦ الرئيس المصري: لا أعرف كياناً اسمه «الإخوان المسلمون»!

٢٤ المأساة الحالية للشعب الفلسطيني: من المسؤول؟ وما العمل؟

٢٨ لبنان: انقسام حاد حول الوجود العسكري السوري.. من يغذيه؟

٣٢ موريتانيا: من الاستعمار حتى التطبيع

٤٠ وقفات مع كتاب: «ماذا يريد العم سام؟» لتشومسكي

٤٨ المقاطعة تؤتي بعض ثمارها.. سينسبري تنسحب من مصر

٥٠ في الملتقى الدولي الثالث للأدب الإسلامي: حوار الفقيه والأديب

٥٤ قراءة حركية في القواعد الفقهية الخاصة برفع الحرج

٥٩ الفتاوى: مشروعية وجود حزب معارض

٦١ مسائل شائعة في المطبخ

٦٦ التحالف مع غير المسلمين

الآن

مجموعة الأسرة

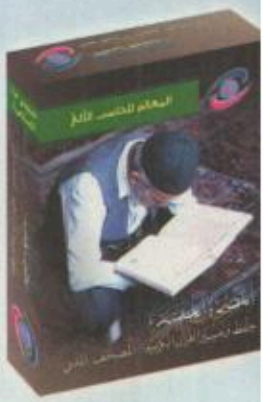

6 برامج في مجموعة واحدة

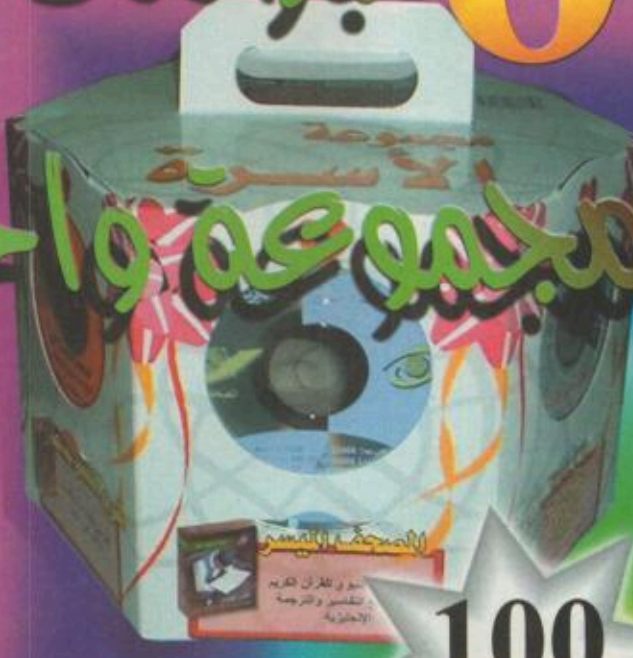

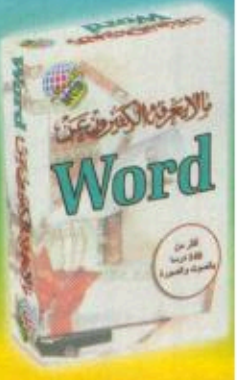

100 ريال

أو 30 دولار
شامل التوصيل

المعالم للحاسب الآلي

المعالم السعودية ص.ب 33364 جدة 21448 المملكة العربية السعودية
هاتف 9662-6744000 – فاكس 9962-6748909
المعالم الإمارات ص.ب 35831 دبي هاتف 9714-2828115
فاكس 9714-2824545
المعالم الكويت ص.ب 44636 حولي 32061 - هاتف 2626400
فاكس 2610470
معرض الرياض هاتف 9661-4023537 فاكس 9661-4023537
معرض جدة هاتف 9662-6521232 فاكس 9662-6513270
www.almaalim.com

للمعلنين

في المملكة العربية السعودية

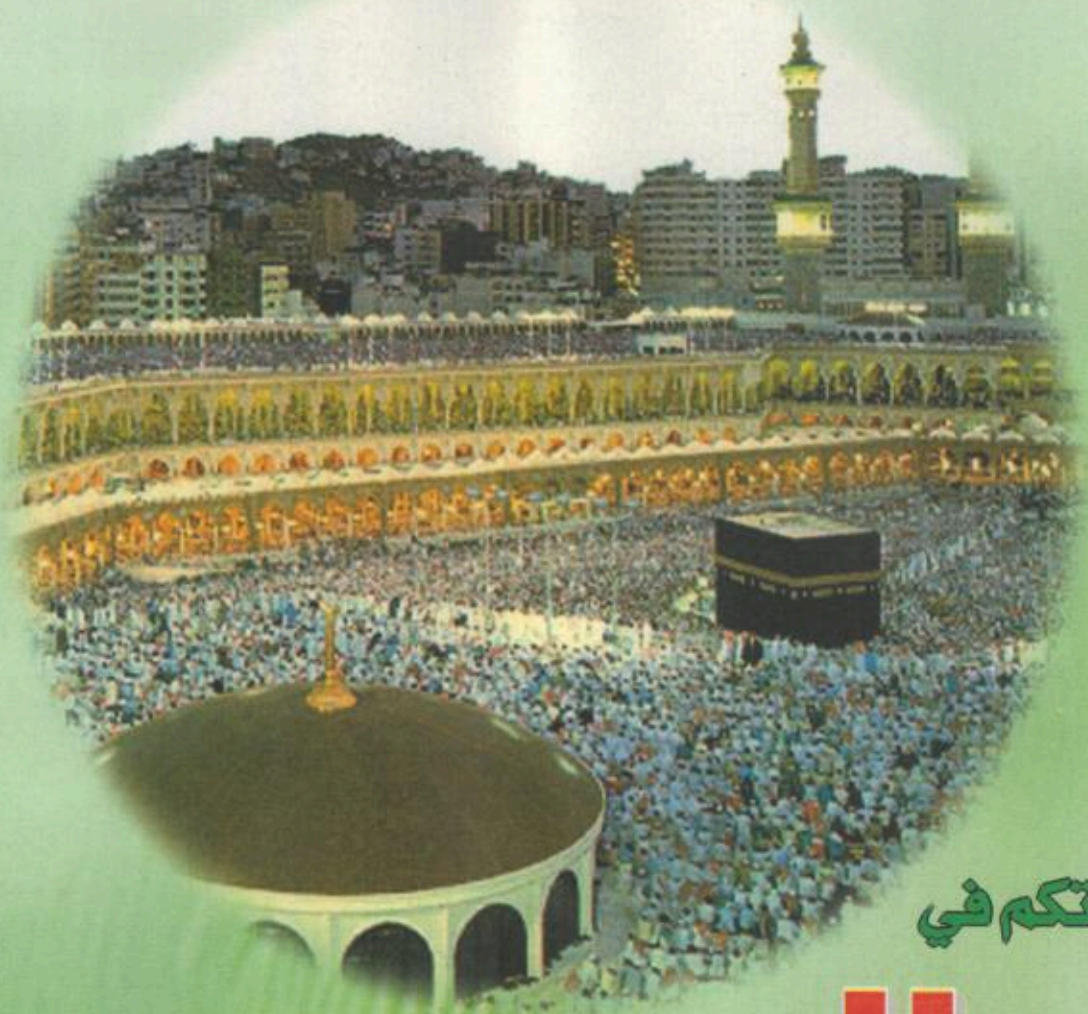

لإعلاناتكم في

المجتمع

مكتب الرياض

هاتف ٤٧٨٢٢٢١ - ٤٧٦١٠٥٥ فاكس ٤٧٦١١٩٣

مكتب جدة

هاتف ٦٦٧٤٧٣٨ - ٦٦٧٦٤٠٣ فاكس ٦٦٧٦٤٢٥

من بين ركام الواقع المؤلم .. يطل الوجه المشرق للانتفاضة

الحرب الخامسة.. يشعلها اليهود في فلسطين

ما يجري على أرض فلسطين المحتلة منذ اندلاع انتفاضة الأقصى المباركة، وعلى وجه الخصوص منذ تسلم الإرهابي أرييل شارون السلطة، هو حرب حقيقية غير متكافئة يشنها المحتل الصهيوني ضد الشعب الفلسطيني.. ويستخدم فيها أسلحة الحروب الكبيرة من دبابات وطائرات وبوارج ومدفعية وصواريخ... وكأنه لم يتبق أمام الصهاينة سوى استخدام الأسلحة النووية التي امتلكوا منها المئات، فأخافوا بها الأنظمة، ولم يخف الشعب الفلسطيني المجاهد، ولا الشعوب العربية والإسلامية التي تتحرق شوقاً لتخليص فلسطين من الاحتلال.

تصريحات المسؤولين الصهاينة لا تنفي حالة الحرب القائمة، بل تؤكدها، وقد برروا بها اغتيال عدد من المجاهدين والمناضلين الفلسطينيين، وكان أحد أبرز تلك التصريحات الأخيرة، قول رئيس الكيان المحتل موشيه قصاب: «إن الحرب الحالية التي تخوضها دولة إسرائيل مع الفلسطينيين لا تقل صعوبة ومصيرية عما سبقها من حروب، بل إنها تزيد عليها تعقيداً» حسب قوله.

وعلى الرغم من ضراوة الحرب الخامسة، التي أعلنها اليهود ضد الشعب الفلسطيني ووحشيتها، فإن أكثر المواقف العربية والإسلامية منها لم يرق إلى مستوى الحدث والمسؤولية، بل لايمكن مقارنته بما كان عليه الحال في الحروب الأربعة السابقة مع العدو، فالمحتل الصهيوني مدجج بكل أنواع الأسلحة.. وهو يلقى الدعم والتأييد من جهات دولية عدة - أبرزها الولايات المتحدة - ترفض ممارسة أي ضغط عليه للانصياع للحق الفلسطيني، بل على العكس، تمده بأسباب العدوان، وبالسلاح الذي يقتل به الفلسطينيين، وقد كشف الصحافي البريطاني روبرت فيسك مؤخراً في صحيفة الإندبندنت البريطانية عن أنواع من الصواريخ الأمريكية والغازات فضلاً عن الطائرات التي تستخدم كل ساعة لإراقة الدم الفلسطيني البريء.

وفي المقابل، فإن الشعب الفلسطيني محاصر داخل أرضه، ممنوع لا من الدفاع عن نفسه فحسب، بل حتى من مجرد الحصول على لقمة العيش أو الذهاب للعمل أو تلقي العلاج.. وزاد على ذلك سياسة تجريف المنازل التي اتبعها شارون مؤخراً والتي شردت أسراً فلسطينية عدة ، والجاتهم للمبيت في العراء، وفوق ذلك كله، فالفلسطينيون متهمون زوراً بالإرهاب واللجوء للعنف! ويزيد من مضاضة الألم، أن تسوي بعض الحكومات العربية والإسلامية بين الجلاد والضحية، والقاتل والقتيل، والجاني والمجني عليه، فتطالب الفلسطينيين بوقف المقاومة المشروعة التي أسموها بالعنف، مثلما تطالب على استحياء الكيان الصهيوني أن يوقف اعتداءاته الإجرامية التي أسموها بالاسم نفسه أي العنف.

ليس هذا هو الدور المطلوب، ولا المأمول من بعض الدول العربية والإسلامية، ولا أن تكون وسيطاً يتدخل لإتاحة «الموت الرحيم» للفلسطينيين، بل المطلوب والمأمول والواجب أن تقف الدول العربية والإسلامية بكل صراحة ووضوح إلى جانب الفلسطينيين، وأن تقدم لهم جميع أشكال الدعم المادي والمعنوي، وأن ترفض بكل قوة أي ضغوط أمريكية أو شرقية أو غربية تحول دون ذلك.

إن ميادين العمل لدعم الشعب الفلسطيني واسعة وممتدة ومتشعبة، وعالم اليوم الذي تتداخل فيه المصالح ويختلط فيه السياسي بالاقتصادي والعسكري بالثقافي، يتيح مجالاً واسعاً لمن أراد أن يقدم الدعم مهما أغلق الكيان الصهيوني الحدود وفرض من قيود. وكون الولايات المتحدة تقدم الدعم العسكري اللامحدود للصهاينة، يجعلها طرفاً مباشراً في الحرب على الفلسطينيين.. وعلى الدول العربية والإسلامية، أن تتعامل معها على هذا الأساس.

أما الشعب الفلسطيني، فإنه لم يقف مكتوفي الأيدي ينتظر الوقت الذي يفهم فيه إخوانه العرب والمسلمون أنه إنما يقدم التضحيات نيابة عنهم، وأنه بتصديه للمشروع الصهيوني إنما يساهم في وقف طوفان طاغ، لو أتيح له المرور - لا قدر الله - فإنه سيغرق الجميع ويستأصل شأفتهم.

الشعب الفلسطيني لم ينتظر الدعم العربي والإسلامي رغم حاجته الشديدة إليه، بل بادر بالتضحية وتألقم مع الحرب، وأصبح يعيش حالتها ليل نهار، فقام المجاهدون بعملياتهم الاستشهادية التي أقضت مضاجع العدو وطور أسلحته وأنشأ المصانع السرية للسلاح، ووجه اقتصاده للاستقلال عن الارتباط بالاقتصاد الصهيوني، وقاطع المنتجات الصهيونية، وواجه كل ما أفرزته العقلية اليهودية المعقدة من تصرفات لا إنسانية، بجلد الجبال الشم، وتلك جوانب مضيئة تمثل الوجه المشرق للانتفاضة، والتي انعكست بآثار سلبية على الصهاينة، حتى أصبحوا يبادرون بطلب الهدنة، حين تحتدم المواجهات بينهم وبين الفلسطينيين، وحتى لجأوا إلى أسلوب الإغراء بعرض تقديم «تسهيلات» للفلسطينيين إذا توقفوا عن إطلاق قذائف الهاون التي أحدثت أثراً نفسياً كبيراً عند الصهاينة، إذ لأول مرة منذ احتلال فلسطين يجد الصهاينة أنفسهم مهددين بمثل هذه الأسلحة التي تنطلق من داخل فلسطين نفسها، وليس من خارجها.

من المؤسف أن بعض الأنظمة العربية والإسلامية تعاني من هزيمة نفسية داخلية تجعلها تؤمن بوهم التفوق الصهيوني، الذي لا يقهر، وتتصور أن وجود ذلك الكيان الغاصب قدر لا مفر منه، وأن العرب والمسلمين بكل ما يملكون من إمكانات لا حل أمامهم سوى القبول بالأمر الواقع، وإقرار اليهود على اغتصابهم، ومن رحمة الله تعالى أن تلك العقلية المنهزمة لم تستطع التأثير على الشعوب التي بقيت متمسكة بألا تفرط في ذرة أرض من فلسطين ولا تقر الغاصب على ما اغتصب.

وإن الواجب يقتضي أن تؤوب تلك الأنظمة إلى الحقيقة وتماشي إرادة الشعوب التي تعكس في هذا الموضوع الحق الذي لا يقبل الباطل، والصواب الذي يرفض الخطأ، والمقاومة التي ترفض الاستسلام. وحين تجتمع إرادة الحكومات مع إرادة الشعب لنصرة الحق ودحر الباطل، سوف تنفرج أبواب كبيرة من نصر الله تعالى، وسينال الصهاينة المعتدون جزاءهم الذي يستحقونه.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ۝٧ وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ۝٨ ﴾ (محمد). ■

الكويت تحتفل بعشرية «الدستورية»

الشاهين: الاحتفالية رسالة لتقريب وجهات النظر من أجل نصرة القضايا الوطنية والإسلامية

كتب: محمد عبدالوهاب - منيف العنزي

اختتمت الحركة الدستورية الإسلامية - في الأسبوع الماضي - احتفاليتها الأولى بمناسبة مرور عشر سنوات على تاسيسها، بعقد مجموعة من الفاعليات والأنشطة التي جاءت لترسخ حقيقة الرسالة التي تود أن تطرحها الحركة من خلال الأوراق المقدمة في الندوات والمناشط التي نظمتها.

جاء حفل الافتتاح مثيراً للاهتمام فيما يتعلق بكثافة الحضور، وتغطية وسائل الإعلام - المحلية والعالمية.

ومما زاد الأمر جذباً للجمهور، الكلمات التاريخية - كما وصفها أحد المراقبين - التي القاها عدد من رموز الحركة.

فقد أكد الأمين العام للحركة الدستورية الإسلامية عيسى ماجد الشاهين، ضرورة اتباع الحوار والتعاون، والتحلي بروح الإخاء والابتعاد عن تشتيت الجهود او المشاحنات وسوء الظن والتحريض وذلك سعياً لإصلاح مؤسسات العمل السياسي داخل الكويت.

ودعا الأمين العام للحركة إلى اعتبار احتفالية الحركة رسالة موجهة إلى السلطتين التشريعية والتنفيذية، وجميع القوى السياسية، بأهمية الوصول إلى قناعة مشتركة، وأرضية جيدة لتقريب وجهات النظر، من أجل نصرة القضايا الوطنية والإسلامية، والسعي الحثيث لبناء سور إسلامي تحتمي فيه الأجيال المقبلة من خطر أعداء الإسلام.

وأوضح الشاهين أن الحركة الدستورية الإسلامية اتسعت إلى توثيق وتقوية العلاقات ما بين القوى السياسية الكويتية، مشيراً إلى أنها حققت نجاحاً في القضايا التي تلاقت حولها، وكانت تجربة العمل المشترك بعد التحرير مباشرة برهاناً على قوة القوى السياسية وسيطرتها على الأمور في حال اتفاقها، وأن أقوى سلاح للقوى المناهضة هو تنافر الجهود، والوصول إلى طرق مسدودة بين القوى السياسية داخل الوطن.

الدولة الفاضلة

ومن جانبه، اكد **النائب مبارك الدويلة** أن الحركة لها جذور أصيلة، وتهدف إلى غرس مفاهيم إسلامية أصيلة وأن الحركة إسلامية في منشئها ومقصدها، وأنها تسعى للوصول إلى الدولة الفاضلة والمجتمع المسلم.

وبيّن النائب الدويلة أن الحركة الدستورية الإسلامية تضع لنفسها أسساً واستراتجيات تعمل من خلالها، وعلى راس هذه الأولويات ترسيخ المفاهيم الإسلامية وإعطاء المواطنين حقوقهم، وإشعارهم بأحقيتهم بالعديد من الأمور، مشيراً إلى أن الحركة لها مواقف عدة من أبرزها القضية الإسكانية التي تحركت من أجلها قبل أزمة استجواب الوزير الصبيح.

وأضاف الدويلة: إن الحركة ستعمل وفق ما ترتضيه المفاهيم الشرعية، والرغبات الشعبية التي هي أساس على كل منظومة سياسية، مشيراً إلى أنه لا يوجد تعارض بين أطراف الحركة، ومنطلقاتها ورغبات ومطالب الشارع الكويتي، وهذا ما يدفع الطرفين إلى تقويم الأمور، وتقديم الأفضل للكويت وأهلها.

المكتب التنفيذي و جمعية للمستهلكين

وفي سياق متصل، أعلن **النائب الدكتور محمد البصيري**، تشكيل المكتب التنفيذي للحركة، وهم: عيسى ماجد الشاهين - الأمين العام للحركة، والدكتور محمد البصيري - الناطق الرسمي للحركة، إضافة إلى النائبين الحاليين مبارك الدويلة، ود.ناصر الصانع، والنائبين السابقين: د.إسماعيل الشطي، وجمعان العازمي.. فيكون المجموع ستة أعضاء للمكتب التنفيذي للحركة.

وأعلنت الحركة، ووفق أهم برامجها تأسيس جمعية خاصة لحماية المستهلكين، كما أشارت المجتمع في أعداد سابقة.

الدويلة: المفاهيم الشرعية والرغبات الشعبية أساس عمل الحركة الدستورية

عبدالمحسن جمال: الحركة موجودة قبل إعلانها وخيرها يعم أنحاء البلاد

اوتو

تريدر

مجلة السيارات الرائدة في الشرق الأوسط

- جديد السيارات لدى الوكلاء في الخليج
- كل ما هو جديد في عالم السيارات
- متابعة ساخنة للراليات وسباقات الفورميولا-١
- عرض موسع للتقنيات الجديدة
- إصدار أدلة مبتكرة عن السيارات وملحقاتها
- متابعة المنتجات البحرية وأنشطتها الرياضية

التوزيع والاشتراكات: **شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات**

هاتف: ٤٨٤١٠٦٧ / ٤٨٤١٠٤٥ فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠

ويتأتى هذا الإعلان كأول تحرك وعمل فعلي يؤكد حقيقة الأهداف والمنطلقات التي تدعو إليها الحركة الدستورية الإسلامية.

امتدادات فكرية

وفي إطار مواز، تحدث **الدكتور جاسم مهلهل الياسين - الأمين العام السابق للحركة الدستورية** - مؤكداً أن المطلوب عدم الاكتفاء بالوجود في البرلمان فقط، وإغفال الجوانب الاجتماعية الأخرى، بل يجب السعي إلى الدخول في جميع الميادين لنشر المبادئ الإسلامية، مشيراً إلى ضرورة تفعيل الجانب الإعلامي، واعتباره الركيزة الأولى لاستمرار العمل السياسي للحركة.

نموذج صالح

ومن جانبه، أثنى **النائب عبدالمحسن جمال**، على الحركة الدستورية الإسلامية، مشيراً إلى وجود الحركة قبل إعلانها بسنوات طويلة، وأن النشاط الذي يقوم به رموز الحركة ليس مقتصراً على الجانب السياسي فقط، بل يمتد إلى الجوانب الاجتماعية والخيرية داخل البلاد.

وأكد النائب عبدالمحسن جمال أن ظهور التكتلات السياسية، أسهم وبشكل مباشر في تطوير المفهوم السياسي وتعزيز الفهم الدستوري، والنهج الوطني لتفعيل أهداف الإسلام، مشيراً إلى ضرورة تكاتف القوى السياسية الوطنية لتقديم نموذج سياسي صالح لحكومة البلاد والمواطنين، ومتماسك كتماسك أهل الكويت في المحن والشدائد الذي هو سمة لأهل الكويت: قديماً وحديثاً.

فاعليات الاحتفال

ضمن الاحتفالات التي نظمتها الحركة، عُقدت في الأسبوع الماضي ست ندوات متفرقة في جميع مناطق الكويت، الأولى كانت حلقة نقاشية مغلقة لجميع القوى السياسية بعنوان: «نحو تفعيل وتنسيق العمل السياسي داخل الكويت» بديوان النائب مبارك الدويلة.

أما الندوة الأخرى، فهي بعنوان: «تقويم تجربة العمل السياسي داخل الكويت، ودور الحركة الدستورية الإسلامية»، وحاضر فيها د.عبدالله الشايجي، ود.إسماعيل الشطي.

كما عقدت الحركة أربع محاضرات بعنوان واحد: «الحركة الدستورية.. مواقف وإنجازات»، في ديوان كل من: مبارك الدويلة، وناصر الصانع، وجمعان العازمي، ود.محمد البصيري، وشارك فيها الأمين العام للحركة عيسى ماجد الشاهين، وعبدالله العرادة، وإسماعيل الشطي، ومبارك صنيدح ■

«حدس» على الإنترنت

أعلن - على هامش الاحتفال - موقع الحركة الإسلامية على الإنترنت كالتالي:

www.hadas kuwait.org

كما أعلن عن تشكيل الهيئة التأسيسية لجمعية حماية المستهلك، ويمكن للمواطنين تسجيل أسمائهم فيها لمن يرغب في الانضمام إليها.

من أقوال الأمين العام الجديد لـ«حدس»:

«لقد نشأت الحركة الدستورية الإسلامية في حضن الأمل بالله العزيز القدير في إنقاذنا من العدوان والظلم، وتأسست في ظل التفاؤل بمستقبل أفضل، ومنهج الحركة في العمل السياسي قائم على إسلامية المبادئ، والأهداف، والوسائل، استجابةً لأمره تعالى: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى﴾ (المائدة: ٢)، وتلبية لقوله عز وجل: ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر﴾ (آل عمران: ١٠٤)، ومنهجنا يرتكز على المشروعية الدستورية والقانونية، وسلوك طريق الإصلاح والتغيير السلمي عبر السبل الدستورية والقانونية، ومنطلقنا في العمل السياسي مؤسس على شمولية الإسلام، وكونه ديناً ودولة فهذا أمر إلهي، وليس بنظرية دنيوية، وهو كذلك مطلب شعبي عام يلبي مقاصد الدستور».■

الحركة الدستورية بين الماضي والحاضر والمستقبل

بقلم: د.جاسم محمد مهلهل الياسين

مضى على الحركة الدستورية منذ نشأتها حتى الآن عشرة أعوام.. أي عقد كامل من الزمان، وإنه ليستدعي منّا وقفة جادة، نرصد فيها السير، ونتحسس المزالق لنتقيها، ونستشرف المستقبل المقبل بإذن الله.

وهذه محاور أربعة، أعرض إليها باختصار، لنرى موقعنا بين الماضي والمستقبل.

المحور الأول: «سبق يحتسب»

نشأت الحركة الدستورية في أجواء الصدق والمعاناة، وفي وقت انتفت فيه المصلحة، وتلاشت فيه معايير الربح والخسارة، وذلك في وقت الغزو، حيث لامكسب يبتغى إلا عودة الوطن لذويه، ودفع الظلم والقهر والعدوان.

وهنا تكمن قوة الحركة الدستورية.. وتبرز مصداقيتها البنائية، أضف إلى ذلك، أنها تأسست انطلاقاً من أسس شرعية متينة، وقواعد دستورية راسخة، فجمعت بين الحسنيين، فكان لها في عمرها الزمني القصير نسبياً أيادٍ بيض تحسب لها، أهمها «قدرتها على الانضباط القيمي والأخلاقي في ممارساتها السياسية»، حيث رسّخت الحركة قيماً في السياسة الشرعية، قوامها «مع الشرع قبل الشارع، وسعياً نحو الربانية، قبل الوضعية»، ولا ننسى تلك المنقبة التي تضعيفها في مصاف السبق، وهي طرحها المشروع الحزبي، والبناء المؤسسي السياسي في وقت الاحتلال، وبعد التحرير مباشرة.

والسبق في حد ذاته مكسب، جدير أن يسجّل في المنجزات.

فشكراً لكل العاملين في الحركة الدستورية، وغيرهم ممن يلتزمون بالقيم الإسلامية، والأعراف الكويتية، ونتمنى أن نرى عن قريب جبهة إسلامية، تتبنى المشاريع السياسية والتنموية، والاجتماعية، والقيمية في المجتمع، وفق منظور واضح بعيد عن المكاسب الشخصية، أو الحزبية.

كما أتمنى أن ترتاد الحركة مجال السبق، لكي تكوّن جبهة تضم القوى المتوافقة معها في الاستراتيجيات، والمبادئ العامة، وأن تسعى لإبراز القيادات على السطح، حتى تنهض بأخذ القرار وتتحمل تبعاته.

المحور الثاني: «معاً فلنتجاوز العثرات»

لاريب أن أيّ تنظيم في بدايته، لابد أن تشوبه عثرات وثغرات، يستدركها العقلاء، ويغفل عنها الساهون، وإن كان من عثرة للحركة الدستورية، فإنما هي «عدم قدرتها على الابتناء الحزبي».

إن الحزب في اصطلاحه السياسي هو: «مجموعة من المواطنين، يؤمنون بأهداف سياسية وأيديولوجية، وينظّمون أنفسهم تنظيماً يحقق برامجهم» (انظر الموسوعة السياسية ٢/ ٣١٠ ط١ جامعة الكويت - الكويت).

وعلى ذلك، فإنه ينبغي على الحركة عدم الاكتفاء بالوجود في البرلمان، وإنما تسعى لاستكمال العناصر الحزبية أو التمهيد لاستكمالها، من نحو إيجاد قواعد صلبة في كل مناطق الكويت، وتوسيع العمل في كل الميادين الاجتماعية والفكرية... والسعي للتأثير في الاتجاهات الفكرية المماثلة، حتى في الأحزاب الأخرى (إن جاز أن يطلق عليه لفظ أحزاب).

إضافة إلى أن تكون أهدافنا وبرامجنا واضحة ومعلنة، على ألا نغفل الجانب الإعلامي في التكوين الحزبي، من وجود صحيفة رسمية تمثل المنبر

الإعلامي للحزب، وتعبّر عن آرائه وطروحاته، وأفكاره السياسية، والاجتماعية.

ويحضرنا الآن سؤال يطرح نفسه وهو: هل لدينا في الكويت الآن حزب بالمعنى السابق ذكره، والمراد السعي لتحقيقه؟ والجواب بالطبع لا، وهذا حكم ينطبق على كل الاتجاهات السياسية العاملة على الساحة الكويتية، من حركتنا الدستورية التي ترتبط بتوجهاتها الفكرية مع حركة الإخوان المسلمين، وينطبق على (المنبر الديمقراطي) الذي يقوم على أفكار أحزاب القوميين العرب، أمثال جورش حبش، ونايف حواتمه، وغيرهما إضافة إلى أستاذهم الكبير (ميشيل عفلق)، وكذلك التجمع الشعبي الذي تمتد جذوره إلى الجمعية الثقافية قديماً، ويعتبر امتداداً لحزب الله حديثاً، وهذه هي الكيانات ذات التاريخ القديم، والمتوارث، أما بقية المسميات، فهي بلاشك فيها خير كثير، وإن لم تبلغ ما بلغته سابقتها في التنظيم والتأثير!.

والحاصل أن هذه الاتجاهات لم تظهر بعد كأحزاب بالمعنى الاصطلاحي للكلمة إلا من خلال خلية سياسية ضيقة، ألا وهي البرلمان.. وعندما نقول تجمع كذا.. أو كذا.. إنما نعني بذلك الوجود البرلماني لهذه التكتلات فحسب!.

المحور الثالث: «الديموقراطية الحقيقية»

يعتبر الغرب إلى الآن صاحب الديمقراطية الحقيقية، وذلك لأنها ديمقراطية انتزعت انتزاعاً، وأقيمت على جماجم الثوار، ودماء المفكرين منهم، مروراً بالثورة الفرنسية الدموية، ثم حركات التمرد والتحرير، حتى ليصدق معهم قول شاعرنا العربي:

وما نيل المطالب بالتمني
ولكن تؤخذ الدنيا غلاباً

أما ديمقراطيتنا فهي: هبة ومنحة أسديت لنا أبعاض شكلية منها على مرأى ومسمع من الغرب الذي يدعو إليها ويبشّر بها في باقي دول أوروبا الشرقية من بقايا الدول الشيوعية سابقاً. بينما هو خائف من أن تعم الديمقراطية الحقيقية عالمنا العربي والإسلامي، لكي لاينفذ الإسلاميون إلى سدة الحكم، وينهض الإسلام من جديد.

ولذلك فقد أخذ الغرب في العشر سنوات الأخيرة، يعمل على قدم وساق على إشاعة التغريب والقيم الدخيلة من حرية الرذيلة، ونشر مثيرات اللذات، وملهيات الشباب من خلال آلته المعلوماتية الضخمة، وإمكاناتها الهائلة من فضائيات عالمية مفتوحة وإنترنت.. وغير ذلك.

وقد بدأت خططهم تؤتي أكلها..!!

وعندما يضمن الغرب أن خططه قد نجحت، وأنه قد أشاع التغريب، ومسخ، وسلخ القيم الإسلامية والعربية، ولو عند فئة كبيرة من المثقفين والمتغربين، فحينها سيأذن بالديمقراطية الحقيقية أن تعم وتمضي في مسيرتها بسلام، بل سيضغط على الحكام لأجل إقامتها وتحقيقها!!.

ومن هنا، فإنه يجب علينا اليقظة والحيطة، والسبق لاستكمال الصورة الديموقراطية على حقيقتها.. حتى لاتكون منحة عربية بيد غربية، بل قد تكون حينها وبالاً على العالم الإسلامي والعربي.

وأنبّه إلى أن قاعدة الديمقراطية الحقيقية التي قام عليها الغرب هي ضبط المال العام، ونظام الحريات، فمن سيكون له قصب السبق في الدعوة إليها، والتمهيد لتحقيقها من الحركات والأحزاب؟

المحور الرابع «معاً نحو استشراف مستقبل أفضل»

نخلص من المحاور الثلاثة السابقة إلى أن: المسؤولية كبيرة والمسيرة مازالت متصلة في سبيل الابتناء الحزبي، وميدان السياسة يراهن على من سيكون صاحب السبق في إتمام البناء الديمقراطي بكل جوانبه، ومعطياته ومخرجاته.

ولفت الانتباه إلى وجود قواعد سياسية ناصعة، وبنية لا يختلف أحد عليها، من مثل «التشريع لله» فهذه قاعدة لا نزاع فيها بين جميع الاتجاهات، والحركات السياسية في الكويت، إلا من شذّ من أهل اليسار، والليبراليين، والقوميين العرب، إذ لهم وجهتهم ولنا وجهتنا.

وإذا كانت العملية الديمقراطية عندنا في الكويت تحتاج إلى قفزات سياسية وحركية لتبلغ التمام، إلا أنها بحمد الله وبلا تعسف من أنضج الديمقراطيات في الخليج العربي كله، ولا أجاوز الصواب إن قلت في العالم العربي كله ■

الموجز المحلي

إعداد خالد بورسلي

● أكد النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية حرص الحكومة على الإسراع في تنفيذ مشروع جزيرة «فيلكا»، وكذلك حرصها على دعم قرارات المجلس البلدي، وجهاز بلدية الكويت.

● اعتبر نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع أن اتفاقية الدفاع المشترك الخليجية - التي تم إقرارها مؤخراً - هي «تكملة قانونية» وإطار رسمي لما هو قائم فعلياً بين الدول الخليجية من تعاون دفاعي حقيقي.

● يدرس مجلس الوزراء مشروع قانون يتيح لرجال القضاء الذين أمضوا ٣٠ عاماً في الخدمة التمتع براتب تقاعدي يساوي راتب الوزير أو عضو مجلس الأمة.

● قرر الجهاز الفني المركزي لتطبيق استخدام التكنولوجيا في الأعمال الحكومية إنشاء موقع إلكتروني للحكومة الكويتية على شبكة الإنترنت.

● قال وزير التربية إن في التاريخ الإسلامي أمثلة لاتُحصى عن العناية بذوي الاحتياجات الخاصة والدعوة إلى أن «يمارسوا النشاط العلمي والثقافي والاجتماعي».

● قرر المجلس البلدي إخلاء المنازل في مناطق السكن الخاص من جمعيات النفع العام والهيئات الحكومية والإدارات التابعة للدولة، وكلف مدير عام البلدية بالتنسيق مع الإدارة القانونية في البلدية لإنذار الوزارات التي تتخذ بعض منازل السكن الخاص مقراً لإداراتها ودعوتها لإخلاء تلك المنازل خلال مدة أقصاها ستة أشهر ■

رحلة عمل في باكستان وكشمير الحرة (٢ من ٢)

وفد الإصلاح يزور المقر الجديد للجامعة الإسلامية العالمية

تقرير كتبه:
عبدالله سليمان العتيقي (*)

د. حسن الشافعي

عبدالله العتيقي

استجابةً لدعوة من الدكتور حسن عبداللطيف الشافعي - رئيس الجامعة الإسلامية العالمية في إسلام اباد - قام الوفد بالزيارة والاطلاع على مباني الجامعة الجديدة، من سكن للطلاب وقاعات للمحاضرات.

كانت المباني جميلة ومصممة على الشكل الهندسي الإسلامي فيما ألقى رئيس الجامعة كلمة أشاد فيها بدور دولة الكويت، واللجنة المشتركة للإغاثة التي أنشأت أول سكن طلابي ومسجد في الجامعة لدى إنشائها عام ١٩٨٠م بتبرعات محسنين من دولة الكويت.

وقال رئيس الجامعة إن الجامعة أُنشئت لأبناء الأقليات المسلمة في العالم، وبدأت بكلية الشريعة بعشرين طالباً، أما الآن فتضم ٣٦٠٠ طالب منهم ١٠٠٠ طالبة، بحمد الله، وهم من ٥٩ جنسية إسلامية، من الصين ووسط اسيا والبلقان وحتى إفريقيا وجنوب آسيا، وتشتمل الجامعة على كليات: الشريعة والقانون، وأصول الدين، والدعوة، واللغة العربية، والعلوم الإدارية (إدارة أعمال - حاسوب).

عقبات وحلول

ثم تطرق الدكتور حسن الشافعي إلى أهم العوائق التي تواجه الجامعة، وحصرها في ثلاثة عوائق:

١ - قلة الطلبة الوافدين نظراً لصعوبة الحصول على تصاريح دخول باكستان، وعدم وجود سكن كاف لهم، مع قلة المنح الدراسية الكاملة لهم.

٢ - عدم توافر الأستاذ المناسب، وصعوبة كفالته المادية.

٣ - عجز الميزانية مع ما تقدمه بعض المؤسسات مثل لجنة الدعوة، وبعض الدول الإسلامية مثل السعودية، ومصر من دعم لها.

وناشد سيادته العالم الإسلامي المساعدة في حل هذه المشكلات بتخصيص وقف لميزانية هذه الجامعة الإسلامية واعداً بأن ترفع نسبة الوافدين إلى ٦٠٪، عما هي عليه الآن.. إن شاء الله.

وناشد رئيس الجامعة الوفد مساعدة الجامعة في تسويق مشروع كفالة المنح الدراسية لأبناء الأقليات الإسلامية وبتكلفة ٨٠٠ دولار سنوياً ومشروع دعم كفالة المعلم الجامعي.

إن هذا العمل الخيري العظيم لم يكن وليد الصدفة أو العشوائية، إنما كان - بفضل الله، ومنته - وليد التخطيط الدقيق، الذي هو من سمات الأمانة العامة للجان الخيرية في جمعية الإصلاح بإدارة أمينها العام الأخ الشيخ الدكتور جاسم مهلهل الياسين، وإخوانه في لجنة الدعوة الإسلامية ممثلة في رئيسها السيد: عبداللطيف رمضان الهاجري، والسيد: فهد الشامري رئيس مكتب باكستان، ولا ننسى جهود الإخوة العاملين في المكتب الإقليمي للجنة الدعوة الإسلامية في باكستان، التي كان لها الأثر الكبير في تنفيذ مشاريعها بنجاح، وتوفيق.

لقد خرج الوفد بانطباع ممتاز عن أمانة اللجنة، وحسن تنفيذها لما يتبرع به المواطنون من مشاريع، وتعاهد افراده على إنشاء مسجد خاص يحتوي على مدرسة، وبئر ماء باسم الوفد، محدداً السهم بمائة دينار كويتي، وجمع له في الوقت نفسه ستة آلاف دينار كويتي، بحمد الله ومنته، وذلك بفكرة من عضو الوفد الدكتور إبراهيم الرفاعي، وببداية كريمة من الشيخ أحمد القطان نجم الوفد بلا منازع، إذ كان يقوم بالتعريف للوفد عن كل مشروع، وبالدعاء للمتبرعين، وذويهم، وللأيتام، والمرضى في أماكن زيارتهم.

وندعو الله أن يديم خير أهل الكويت، وأن تعزز الدولة مناصرتها للعمل الخيري الكويتي في الداخل والخارج لما لذلك من مكانة تعلي شأن دولة الكويت بين الأمم، وتتنزل رحمة الله تعالى على شعبنا الكريم حماية، وصوناً، وأمناً ■

(*) الأمين العام لجمعية الإصلاح الاجتماعي.

المؤتمر الدولي لمكتب الشهيد يبدأ بمشاركة ١٣ دولة

تبدأ اليوم (٢١ ابريل) ولمدة ثلاثة أيام، فاعليات المؤتمر الدولي الأول لمكتب الشهيد تحت شعار: «العطاء الوطني ولاء وارتقاء بلا حدود» وذلك برعاية من صاحب السمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح، وبمشاركة ١٣ دولة: عربية، وخليجية، وأجنبية.

وقال مدير عام المكتب تركي الأنبعي - في مؤتمر صحفي بهذه المناسبة - إن المؤتمر يهدف إلى تعرف إسهامات مؤسسات المجتمع في بناء الإنسان، ودور الأجهزة الإعلامية في إبراز الإسهامات الإنسانية، والوطنية - الحكومية والأهلية - مع التركيز على التنظيمات الإدارية لها.

وأضاف أن مكتب الشهيد سيفتتح إن شاء الله في منتصف يوليو المقبل نادياً خاصاً بأسر الشهداء يتضمن الأنشطة الثقافية والاجتماعية والرياضية كافة وأن هذا النادي سيشارك بجميع انشطة الدولة، والمناسبات العامة.

ومن جهتها: قالت رئيسة اللجنة التحضيرية للمؤتمر منى بورحمة إن عدد الأوراق الكويتية المقدمة للمؤتمر تبلغ ١٦ ورقة فيما يبلغ عدد الأوراق المقدمة من خارج الكويت ٣٠ ورقة يقدمها ٥٠ باحثاً، مشيرة إلى أنه ستتوافر خدمة الترجمة الفورية خلال فاعليات المؤتمر، وأنه سيتم مناقشة الأوراق العملية، ودورات العمل على فترتين: صباحية ومسائية ■

الخرافي: مشروع مميز وكلي آمل أن يستفيد أبناؤنا منه..

الإصلاح تحتفل بافتتاح مركز «تاج الوالدين»

كتب: منيف العنزي

افتتحت جمعية الإصلاح الاجتماعي مركز «تاج الوالدين» لتحفيظ القرآن الكريم والتثقيف الشرعي، وذلك تحت رعاية رئيس مجلس الأمة السيد جاسم الخرافي، وبحضوره، وحضور وزير العدل الأوقاف والشؤون الإسلامية السيد أحمد باقر، وأعضاء من مجلس الأمة ورئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي السيد عبدالله العلي المطوع، وعدد من العلماء والشخصيات العامة، وجمع غفير من الجمهور.

بدأ الحفل بآيات كريمات تلاها أحد أبناء المركز، ثم تعريف تاريخي باهتمام أهل الكويت بالقرآن الكريم، وتكريم حامليه، حيث إن هذا المركز يُعد امتداداً لهذا الاهتمام، وللجيل الذي أسهم بتخريج دفعات من حملة كتاب الله.

وفي كلمته قال حمود الرومي نائب رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح إن هذا المركز يذكرنا بنظام الكتاتيب، ولكن بثوب جديد حضاري، وإنها لبشرى سارة لأهل الكويت، ودعوة ينبغي علينا جميعاً الاستجابة لها، وصحوة لأبنائنا نريد المحافظة عليها، وبذل الغالي والنفيس لتقويتها، ودفعها، وتشجيعها.

الخرافي يتوسط باقر والمطوع في افتتاح المركز

ثم رحب نائب مدير المركز سليمان الخليفي - في كلمة ألقاها - بالجميع، وأوضح الأهداف الرئيسة للمركز، وهي تخريج حملة للقرآن الكريم، وتزويدهم بالثقافة الشرعية، واستثمار طاقات ومواهب طالب العلم بما يعود عليه بالنفع والفائدة وكذلك تمثيل الوطن بالمسابقات الدولية.

وأشار إلى أن عدد الطلبة المسجلين بالمركز - قبل افتتاحه رسمياً - بلغ ١٥٠ طالباً وهو ما يدعو إلى تقدير جهود القائمين عليه.

وفي ختام الجولة صرح السيد جاسم الخرافي لـ«الوطن» بأنه يهنئ جمعية الإصلاح الاجتماعي بهذا المجهود، وهذا المشروع المميز.

وأضاف: «وكلي أمل أن يستفيد النشء من هذا المركز الذي يقوم على تحفيظ كتاب الله الكريم الذي سيكون لهم عوناً في حياتهم، وأتمنى التوفيق لهم في هذا النشاط، وأود أن أكرر شكري، وتقديري للقائمين على المشروع، وأن يجزيهم الله تعالى خيراً عظيماً لما قاموا به من تسهيلات كبيرة، وتسخير لإمكاناتهم كافة من أجل تيسير تحفيظ كتاب الله لأبنائنا». ■

مشاريع كويتية بالأردن يفتتحها وفد المناصرة

يقوم وفد من لجنة المناصرة الخيرية التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي بزيارة قريباً إلى العاصمة الأردنية عمان، تستمر ثلاثة أيام، ويفتتح خلالها مشاريع خيرية تبرع لإنشائها محسنون من أهل الكويت.

يترأس الوفد أحمد الفلاح رئيس اللجنة، حيث يقوم الوفد بافتتاح مسجد عمر بن الخطاب بمنطقة مرج الحمام بالعاصمة الأردنية تحت رعاية الدكتور عبدالسلام العبادي - وزير الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية الأردني، وفيصل المشعان - سفير دولة الكويت في عمان. ويُعد هذا المسجد أحد أكبر المساجد التي اقامتها اللجنة في الأردن.

وصرح أحمد عريقات مدير مكتب جمعية الإصلاح الاجتماعي في عمان، بأن لجنة المناصرة الخيرية، اقامت حتى الآن ١٣ مسجداً، فضلاً عن العديد من المشاريع التنموية والاجتماعية والتعليمية والصحية في محافظات عدة بالأردن. ■

المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

السجن يهدد نائباً بالفضيلة لتعرضه للعسكر

أعلنت رئاسة الأركان العامة التركية أنها اتخذت الإجراءات اللازمة لدى وزارة العدل بحق بكر صوياجي نائب حزب الفضيلة الذي تعرض للجيش في أثناء كلمة له أمام جلسة لمجلس الأمة التركي. وقد حدث نقاش أثناء الكلمة بين صوياجي ومراد سوكمن أوغلو نائب رئيس المجلس حول الكلمة التي اعتبرت مساساً بالعسكر. وأصدرت كتلة حزب الفضيلة تصريحاً بينت فيه أنها لا تتبنى حديث نائبها، كما أصدر صوياجي نفسه تصريحاً قال فيه إنه لم يقصد التعرض للقوات المسلحة.

لكن رئاسة أركان الجيش أعلنت - برغم ذلك - أنها ستتخذ الإجراءات القانونية اللازمة ضد النائب بسبب العبارات التي صدرت عنه حيث راجعت وزارة العدل مطالبة بمعاقبة النائب استناداً إلى المادة ١٥٩ من قانون العقوبات الخاصة بإهانة مؤسسات الدولة الرسمية، وقواتها الأمنية، وعقوبتها السجن لمدة تتراوح بين سنة واحدة وست سنوات.■

الرئيس المصري:

لا أعرف كياناً اسمه «الإخوان المسلمون»!

مبارك

عندما تطرق الصحفي بصحيفة بوسطن جلوب الأمريكية، إلى وجود أحاديث عن مصالحة مع الإخوان المسلمين، سارع الرئيس المصري حسني مبارك إلى نفي ذلك بصورة قاطعة، وقال: لا.. إن تشكيل حزب على أساس ديني مرفوض في مصر!

لكن الصحفي أعاد طرح السؤال بصيغة أخرى: هل تحسنت العلاقة بين حكومتكم والإخوان؟ فكان الجواب: لا.. أنا لا أعرف كياناً اسمه الإخوان المسلمون فهو غير قانوني!

جاء الجواب ممثلاً للتناقض الذي يشكل أزمة النظام المصري، مع واقع يلمسه الناس في جميع أنحاء العالم، ويأبى هذا النظام الاعتراف به!

فالإخوان المسلمون هم أقوى تجمع شعبي في مصر، خاصة بعد فوزهم بغالبية مقاعد مجلس نقابة المحامين، وقبل ذلك فوزهم بـ١٧ مقعداً في انتخابات مجلس الشعب، متجاوزين بذلك مجموع ما حصدته أحزاب المعارضة.

النظام المصري يعترف بوجود الإخوان المسلمين، وينكر وجودهم في وقت واحد، فهو لا يعرف لهم كياناً، ثم يرى أن كيانهم غير قانوني، أي أنه موجود!

يُلاحظ أن العلاقة بين النظام المصري والإخوان تُطرح دائماً في أثناء زيارات الرئيس المصري إلى الخارج، وقد تباينت الإجابات عن هذه الأسئلة، ففي عام ١٩٩٣م، وفي أثناء تصاعد العنف المسلح ضد السلطة، صرح في فرنسا - في أثناء توجهه للولايات المتحدة - بأن في مصر تياراً إسلامياً شعبياً، يؤمن بالديمقراطية، ويشارك في الانتخابات، والنقابات المهنية، مشيراً إلى الإخوان، ثم تصاعدت الحملة الحكومية القمعية ضد الإخوان، وأخيراً: صرح الرئيس قبيل الانتخابات البرلمانية الأخيرة، بأن الإخوان ليسوا حزباً، ولا كيان قانونياً لهم، إلا أنهم أفراد مصريون يحق لهم المشاركة في الترشح للانتخابات كأفراد.

ويعكف المراقبون على متابعة التصريحات الرئاسية والوزارية أيضاً، خاصة لوزير الداخلية الحالي الذي صرح مؤخراً بأن أجهزة الأمن تتابع بدقة التيارات والاتجاهات التي تريد استغلال مناخ الانتخابات المقبلة لمجلس الشورى!

وكان لقاء الوزير بنواب الإسكندرية عاصفاً، إذ أثار النائب عادل عيد قضية عدم احترام الوزارة لأحكام القضاء بالإفراج عن المعتقلين من الجماعات الإسلامية، فأصر الوزير على موقفه قائلاً: «فليصدر القضاء ما يشاء من أحكام بالإفراج عنهم، وسأقوم أنا باعتقالهم في اليوم نفسه»!■

صناعة الموت بفلسطين: صهيونية - أمريكية!

كشف الكاتب البريطاني روبرت فيسك النقاب عن الكثير من أنواع الأسلحة الأمريكية التي يستخدمها الجيش الصهيوني في محاولة قمع الانتفاضة الفلسطينية.

وأكد فيسك - في مقال له بصحيفة الاندبندنت البريطانية - أن قطعاً من صواريخ من طراز هيل فاير - جو أرض الأمريكية الصنع ما زالت متناثرة في مقر الدفاع المدني الفلسطيني ببيت لحم بعد ضربه.

وأضاف الكاتب البريطاني أن شركة لوكهيد مارتن لصناعة السلاح، ومقرها ولاية فلوريدا والمعامل الفيدرالية الأمريكية، ومقرها ولاية بنسلفانيا؛ قد أسهمتا بشكل كبير في صناعة الموت في مدينة بيت لحم، وكذلك في بيت جالا التي قامت الدبابات الصهيونية بقصفها بعشرات من الصواريخ الأمريكية.

وأوضح أن الجنود الصهاينة دابوا على إطلاق قنابل الغاز من طراز: «سي. إس» الأمريكية ضد الفلسطينيين العزل.■

● بعد اجتماع عالي المستوى عقده وزير الداخلية الهندي مع مجموعة من كبار مسؤولي وزارته حول آخر تطورات الوضع في كشمير، من المتوقع أن تتبنى الحكومة الهندية مشروعاً جديداً خلال الفترة المقبلة، حول كيفية التعامل مع جماعات المجاهدين الكشميريين، خاصة بعد أن زادت وتيرة العمليات ضد مواقع الجيش الهندي في الجزء المحتل من كشمير.. يُذكر أن الحكومة الهندية أعربت - وعلى لسان أكثر من مسؤول فيها - عن استعدادها لإجراء مفاوضات مباشرة مع المجاهدين، الذين يعتبرون أن التفاوض مع الحكومة الهندية دون طرف ثالث أمر مستحيل.

● أنشأت الندوة العالمية للشباب الإسلامي فرع منطقة مكة المكرمة - مركزاً تعليمياً إسلامياً جديداً في إندونيسيا، هو معهد الأنصار، بكلفة تبلغ أكثر من ٥٠ ألف ريال سعودي. وأوضح الدكتور عبد الوهاب نور ولي الأمين العام المساعد للندوة - مكتب جدة - أن المركز - الذي تبرعت بكلفته إحدى المحسنات - قد تم تنفيذه في منطقة رانتيشيا - باندونج التي كانت في أمس الحاجة للتعليم الديني.

● من المحيط الهندي إلى المحيط الأطلسي تتواصل تعديات سفن الصيد الأجنبي على الثروة السمكية لبلاد المسلمين. أزمة الصيد البحري بين المغرب وإسبانيا لم تنته بعد، وهاهي أزمة جديدة على الطرف الشرقي لعالمنا الإسلامي حيث تدخل سفن الصيد الأجنبية محيط جزيرة (بانا) المحاذية لمدينة كراتشي الساحلية الباكستانية، الأمر الذي دفع نساء الصيادين الباكستانيين وأطفالهم للخروج في مظاهرة احتجاج مطالبين الحكومة بسحب الرخص الممنوحة للصيادين الأجانب في بحر العرب الذي تقع مدينة كراتشي على ساحله.

● حصلت إندونيسيا على قرض قيمته ٧٠ مليون دولار من البنك الإسلامي للتنمية لشراء سماد للزراعة لمواجهة حاجات سكانها المتزايدة من الغذاء. سيتم شراء ٣٠٠ ألف طن من الفوسفات بتمويل من القرض وتدرس إندونيسيا شراء الفوسفات من الأردن ودول إسلامية أخرى.

تسجيلات الحرمين الإسلامية
تقدم لأحبائها
الأطفال

علمني القرآن
لا تقم في الشاي هذا الشريط إلا بعد أن تستمع إلى مقطع منه في سكينة مجموعة الشيخ السويدان "ملك" و "أبي حنيفة" والتسجيلات غير مسئولة عن التجاوزات

هل اشتقت إلى الحمد عدنان ؟
إنك ستزاح إلى الشباب
الجزء الثاني من حكايات الحمد عدنان
المملكة العربية السعودية
الرس - عنيزة
السوق التجاري
جوال: 055 ... 06 ...

الفاعل مجهول والإغراءات كبيرة

مخطط لترحيل الفلسطينيين من لبنان إلى بؤر استيطانية بأوروبا !

بوادر مخطط جديد يهدف إلى تشجيع ترحيل اللاجئين الفلسطينيين من لبنان وإيوائهم في بؤر استيطانية في بعض الدول الأوروبية، وضمن هذا المخطط يتقاضى اللاجئ الموافق على الترحيل إلى خارج لبنان مبلغاً مالياً مقابل تنازله عن بطاقة الأمم المتحدة الممنوحة له من وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين الدولية التابعة للأمم المتحدة، (الأونروا)، وتسليمها للجهات التي تشرف على ترتيب ترحيله من لبنان.

المخطط الذي يخدم مصالح الكيان الصهيوني بالدرجة الأولى في التخلص من هؤلاء اللاجئين، كشفت النقاب عنه مؤسسة «التضامن الدولية لحقوق الإنسان»: Solidarity International for Hunan Rights (SIHR).

وحسب المعلومات الأولية التي توافرت لدى المؤسسة، فإن اللاجئ الفلسطيني يمنح - في غالب الأحيان - جواز سفر غير حقيقي لتسهيل خروجه من لبنان، ودخوله إلى أوروبا، كما يعطى دفعة أولى من المال مقابل تنازله الفوري عن بطاقة «اللاجئ الفلسطيني»، ثم يغادر إلى بلد في شمال إفريقيا، وهناك يعطى باقي المبلغ المرصود، ويتم ترتيب بقية شؤون رحلته إلى أوروبا بما في ذلك الحصول على تأشيرات، ونحو ذلك.

وتقول «التضامن الدولية»: إن نسبة من هؤلاء الذين تم ترحيلهم من الفلسطينيين هم من الشباب أو متوسطي العمر وبعض الفتيات أيضاً!، مؤكدة أنه لا يتوافر لديها معلومات عن الجهات التي تمول وتشرف على تنفيذ المخطط، لكنها أشارت إلى أن جهات فلسطينية تسهم في تسهيل تنفيذه!، وأن نحو ٤٩٪ من الفلسطينيين الذين تم ترحيلهم من لبنان قد تم توطينهم في ألمانيا وبلجيكا، فيما تقطن الأغلبية المتبقية من المرحلين حالياً في دول أوروبية أخرى.

وأعرب الدكتور ياسر بوشناق - رئيس مؤسسة «التضامن الدولية» عن شديد قلقه من احتمال أن ينتهي مصير الفتيات الفلسطينيات المرحلات من لبنان إلى دور النخاسة والبغاء في أوروبا، كما انتهى الحال بالعديد من الفتيات الألبانيات والكوسوفيات اللاتي تم ترحيلهن من بلادهن بتخطيط وتمويل من عصابات المافيا الأوروبية.

ووجهت «التضامن الدولية» نداءً إلى المسؤولين الفلسطينيين، وجامعة الدول العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي، ومفوضيات الأمم المتحدة الخاصة باللاجئين وحقوق الإنسان، لتحمل المسؤولية الإنسانية والدولية في حماية حق اللاجئين الفلسطينيين في الحفاظ على هويتهم الثقافية والوطنية، وتعقب الأفراد والهيئات المشاركة في هدر هذه الحقوق. كما ناشدت الحكومة اللبنانية أن تسعى إلى فرض الإجراءات التي تكفل الحد (إن لم يكن القضاء) على المخطط الجديد، وتعقب الجهات المتورطة فيه.

وكانت «التضامن الدولية» كشفت في مايو من عام ١٩٩٨م، النقاب عن مخطط مماثل قام بتسويقه آنذاك بعض أعضاء الكونجرس الأمريكي، واستهدف ترحيل نحو ثلثي اللاجئين الفلسطينيين من لبنان، وتوطينهم في العراق ودول في الخليج، مقابل امتيازات وتعويضات مالية.

ويذكر أن عدد اللاجئين الفلسطينيين المقيمين في لبنان يبلغ نحو ٣٥٠ ألف نسمة، يعيش معظمهم في مخيمات منتشرة بمناطق بيروت وصيدا وصور وطرابلس، ويعانون ظروفاً اقتصادية، وتعليمية، وصحية صعبة جداً، وحتى عام ١٩٩٣م كان معظمهم يعتمد على العمل في مؤسسات تتبع في إدارتها وتمويلها منظمة التحرير الفلسطينية، ونتيجة لاتفاقية أوسلو وتركيز مؤسسات السلطة الفلسطينية أولوياتها في الضفة الغربية وقطاع غزة، فإن المنظمة عملت على تقليص تمويلها لهذه المؤسسات تدريجياً، كما انتهى الأمر بالوكالة الدولية التابعة للأمم المتحدة إلى نقل مقر رئاستها من بيروت إلى غزة.■

١٠٠ قنبلة بشرية من حماس جاهزة للانفجار

توعدت حركة المقاومة الإسلامية «حماس» وجناحها العسكري «كتائب عز الدين القسام» بالانتقام من الكيان الصهيوني بعد استشهاد أحد الناشطين في غزة.

وأكدت الحركة في بيان لها: إن هذا التصعيد الصهيوني الإرهابي النوعي في استهداف المدنيين وترويع الآمنين لن يمر دون عقاب، ولن يفلت العدو من الأخذ بالثأر، ورد الصاع صاعين.

وأشارت حماس إلى أن «خطة الإرهابي شارون في مواصلة الاغتيالات، وقصف البيوت، وتجريفها لن تكسر إرادة شعبنا، ولن توقف انتفاضته ومقاومته».

وكان الآلاف من الفلسطينيين قد شيعوا جثمان محمد ياسين نصار «٢٤ سنة» من حي الزيتون بمدينة غزة الذي قتل في انفجار دمر منزل عائلته، وأصيب خلاله أربعة آخرون، اثنان منهم إصابتهما خطرة، وأحدهما صبي في الثالثة عشرة.

وقال عنصر من حماس في أثناء الجنازة إن كتائب القسام أعلنت في السابق أن هناك عشرة قنابل بشرية واليوم نقول إنه سيكون هناك مائة قنبلة بشرية.

واتهمت حماس الجيش الصهيوني باغتيال نصار، وليس كما زعمت مصادره أنه قتل في أثناء إعداد عبوة ناسفة.

ومنذ بدء الانتفاضة، شن الكيان الصهيوني حملة اغتيالات لناشطين فلسطينيين أسفرت عن استشهاد نحو عشرين شخصاً، غالبيتهم من حركتي حماس، والجهاد الإسلامي، إضافة إلى عناصر من حركة فتح.■

● فرضت الحكومة الباكستانية حظراً على نشاط الأشخاص الذين يديرون شبكات في باكستان تختص بنقل الأفلام الباكستانية والهندية والأجنبية الجديدة، وهي الظاهرة واسعة الانتشار، والأقل تكلفة، والأكثر ربحاً، وبمقتضاها يقوم أشخاص بإيصال القنوات التي يرغب المواطن باقتنائها عبر شبكة مصنوعة محلياً. ويقدر عدد الذين يقومون على هذه الخدمة بأكثر من ألفين، وقد عللت الحكومة إجراءها، بأن هذه الشبكات تقوم بالاعتداء على حقوق شركات الإنتاج، واتسويق، وآلاف من محال تأجير الأفلام، والبرامج، التي كان أصحابها قد شكوا من الضرر الذي لحقهم من جراء هذه الظاهرة.

● وجه الشيخ شكر الله باشا زادة مفتي أذربيجان، ورئيس مجلس مسلمي القوقاز، نداءً إلى العالم، للتضامن مع شعب أذربيجان ضد العدوان الأرمني، واستنكار اعتداءات أرمينيا المتكررة على شعب أذربيجان، والتي تكررت في أعوام ١٩٠٥م و١٩٠٧م و١٩١٨م و١٩٤٨م و١٩٥٣م، ثم العدوان الوحشي الكبير عام ١٩٨٨م، وفي عام ١٩٩٢م؛ ونتيجة له احتلت أرمينيا ٢٠٪ من أراض أذربيجان، وأجبر مليون أذري على ترك أرضهم، واستُشهد ٣٥ ألفاً آخرين، وأصبح واحد من كل سبعة مواطنين لاجئاً في الخيام، وأبدى المفتي استغرابه من موقف فرنسا التي تتحدث عن المذابح التي وقعت للأرمن في الدولة العثمانية، فيما تتجاهل المذابح التي ارتكبها الأرمن ضد شعب أذربيجان!

● في العاصمة الكويتية (الشيوعية) هافانا، أقيم معرض للكتاب الإسلامي نظمته الندوة العالمية للشباب الإسلامي ودار مكة للطباعة احتوى المعرض على آلاف الكتب، والنشرات الإسلامية، وصور لمكة المكرمة، والمدينة المنورة، والقدس، وألقيت محاضرات عن الإسلام، وجاء تنظيمه ضمن المعرض الدولي للكتاب في هافانا.

الجماعة الإسلامية في لبنان تحذر من الخطاب الفئوي

فيصل مولوي

حذّر المكتب السياسي للجماعة الإسلامية في لبنان من «الأجواء» الناتجة عن الخطاب الفئوي والتحريض الطائفي الذي يسود البلد حالياً مهدداً السلم الأهلي ومنتقصاً من مشروع الدولة، ومضعفاً لبنان بشكل واضح أمام التهديدات الصهيونية، وخصوصاً عبر طرح مسائل لا تحظى بالإجماع الوطني، مثل ملفّ العلاقات اللبنانية - السورية»، مستنكراً التركيز على الوجود السوري الشرعي في لبنان، وتجاهل الانتهاكات الصهيونية المتواصلة للسيادة اللبنانية على الحدود مع فلسطين المحتلّة.

ورأى المكتب - في بيان له، تلقت المجتمع نسخة منه - أنّ إثارة مواضيع مثل الوجود السوري، واستغلال المناسبات، وتجيير التحرّكات لإبراز مواقف سياسية لا تخدم الاستقرار والأمن، هي محاولة للانقلاب على اتفاق الطائف بالجملة بدعوى وجود بعض الثغرات فيه، واعتبر البيان أنّ عودة لغة الامتيازات الطائفية والفئوية تهدّد بعودة الصراع على أشدّه، وتذكّر بأجواء ما قبل الحرب التي لا يريد أحد استرجاع مآسيها وويلاتها.

وخلص البيان إلى ضرورة تحكيم لغة العقل والابتعاد عن المغالاة والتطرّف في طرح هذه القضايا، مؤكّداً أهمية مراعاة الظروف المحيطة إقليمياً، التي لم تكن في يوم من الأيام بهذه الخطورة والدقّة التي هي عليها اليوم، مع تأكّد توجّه رئيس وزراء العدو أرييل شارون نحو التمادي في عدوانه على الشعب الفلسطيني، والتهديد بالعدوان على لبنان وسورية ■

عملة صومالية مزيفة.. من جديد في مقديشو!

وصلت شحنات جديدة من الشلن الصومالي إلى مقديشو تقدر بستين بليون شلن، أي قرابة أربعة ملايين دولار أمريكي!.

طُبعت هذه المبالغ من قِبَل رجال أعمال، بعد أن أصبحت العملة الصومالية ضمن السلع التجارية في الصومال خلال السنوات الماضية، وبلغت عملية استيراد العملة المزيفة ذروتها مطلع هذا العام، فيما نددت الحكومة الانتقالية بهذا العمل، باعتباره يضر باقتصاد البلد.

وهدد وزير الداخلية الصومالي بأنه «سيتم تسجيل أسماء رجال الأعمال الذين قاموا بهذه الجريمة، وسيواجهون المحاكمة في الوقت المناسب».

غير أن الحكومة الصومالية، لم تستطع احتواء الأزمة كما وعدت في وقت سابق من هذا العام، ودخلت الشاحنات المحمّلة بالعملة المزيفة إلى العاصمة على مرأى، ومسمع منها! ■

جمعية الحرمين الشريفين بالفلبين تعقد مؤتمرها العالمي الأول

عقدت «جمعية الحرمين الشريفين» في الفلبين، مؤتمرها العالمي الأول للتربويين المسلمين، الذي شهد محاضرات عدة تناولت: التعليم الإسلامي وتنمية القدرات البشرية، الأخلاق في الإسلام، الإسلام وتحديات التحديث، منهجية التربية الإسلامية نحو الرقي بتربويي ميندناو، والمبادئ العامة لأسلمة المعرفة.

عقد المؤتمر على إثر توصية المشاركين في منتدياتها الرمضانية الماضية بتأسيس مجلس للتربويين المسلمين، وهو ما تم تحت إشراف الجمعية، ومن هنا تم تبنّي الدعوة للمؤتمر الأول للتربويين المسلمين في جزيرة ميندناو، كما عقدت الجمعية مخيمها الأول لأعضائها والمتعاونين معها، بحضور ٧٥ مشاركاً، وألقي في المخيم عدد من المحاضرات ■

رموز مصرية تكرم الطيار الذي رفض تفتيش الصهاينة لطائرته

شاركت رموز مصرية - من شتى الاتجاهات السياسية والفكرية - في حفل لتكريم الطيار علي مراد، بعد صدور حكم القضاء الإداري والتأديبي ببراءته من تهمة مخالفة واجبات وظيفته نتيجة امتناعه عن السماح لجنود صهاينة مسلحين بالصعود إلى طائرته في مطار غزة من أجل تفتيشها.

تحدث في الحفل كثيرون، أشادوا بالطيار واعتزازه بوطنيته، بينما شكر مراد الجميع على وقوفهم بجانبه، مبيناً أنه لم يقم إلا بواجبه المهني بدافع الانتماء لوطنه.

وقال السفير إبراهيم يسري - رئيس هيئة الدفاع -: إن ما قام به الطيار، يتسق مع الاتفاقيات الدولية، إذ إن الطائرة المصرية تعد أرضاً مصرية لا يجوز للجنود الصهاينة دخولها أو تفتيشها، موضحاً أن إدارة شركة مصر للطيران تساهلت في الحقوق الوطنية تجاه الصهاينة، نتيجة تخاذل السلطة الوطنية الفلسطينية أمام الصلف الصهيوني، عندما تم الاتفاق على فتح مطار غزة، مشدداً على أن التزامات السلطة لا تلزم الطائرات المصرية.

كانت شركة مصر للطيران، قد منعت مراد من أداء وظيفته، وحولته إلى محاكمة تأديبية إدارية، فتطوع للدفاع عنه كوكبة من المحامين، وهاجم الكثيرون الشركة بسبب هذا الإجراء التعسفي.

وأخيراً صدر حكم القضاء في صالح الطيار، وصب في الاتجاه الغالب في مصر ضد التطبيع مع العدو الصهيوني، والذي تصاعد في الآونة الأخيرة، ليمس المصالح الأمريكية، متمثلاً في الدعوة لمقاطعة السلع والخدمات الأمريكية، ومنع أي صورة من صور التطبيع مع العدو ■

شكوك حول وفاة الكتاني.. عالم الذرة وخبير الأقليات

شُيع في الأسبوع الماضي جثمان الدكتور علي منتصر الكتاني - عميد الجامعة الإسلامية بقرطبة والخبير بشؤون الاقليات الإسلامية - حيث ووري التراب بمقبرة الشهداء بمدينة الرباط.

توفي الكتاني في مدينة قرطبة الإسبانية في ظروف غامضة، وذكر أفراد عائلته أنه اتصل بهم هاتفياً ليخبرهم بأنه سيصل إلى المغرب في اليوم التالي، لكنهم فوجئوا بوصول خبر وفاته!

وتلقى عالم الذرة المغربي تهديدات قبل أشهرعدة من أوساط معادية للإسلام مفادها أن «إسبانيا بلد النصرانية لا بلد الإسلام».

كما سبق له، أن تعرض - قبل عام - لمداهمة بيته في قرطبة، وأتلفت محتوياته إلا أن السلطات لم تجر أي تحريات بخصوص ما تعرّض له.

والكتاني من مواليد سبتمبر ١٩٤١ بمدينة فاس المغربية وكان قبل وفاته عميداً لجامعة ابن رشد بإسبانيا، والأمين العام للأكاديمية الإسلامية للعلوم بالأردن، ومدير المدرسة العليا للتخطيط بالدار البيضاء (المغرب). كما تولى من قبل إدارة المؤسسة الإسلامية لتنمية العلوم والتكنولوجيا التابعة للمؤتمرالإسلامي، وعرف بنشاطه الإسلامي المكثف، ومسعاه الرامي إلى بعث الإسلام في الأندلس، وأسس الجماعة الإسلامية في الأندلس، ومراكز إسلامية في إشبيلية وقرطبة وملقة.

وكان مهتماً برصد أوضاع الأقليات الإسلامية في أوروبا والولايات المتحدة، وتخصص في مجال الهندسة الكهربائية، وقام بالعديد من الأبحاث في مجال تنمية الطاقة الشمسية، وكان صاحب نظرية فريدة في هندسة البلاسما، كما كان عضواً بارزاً في اتحاد مراكز الابحاث العالمي في السويد، وانتُخب رئيساً بالوكالة لتعاونية البحر المتوسط للطاقة الشمسية.

وترك - يرحمه الله - مؤلفات تزيد على المائتين موزعة بين التخصصات المختلفة.■

«العدالة» المغربي يدعو إلى تفعيل دعم الانتفاضة

دعا حزب العدالة والتنمية المغربي ذو التوجه الإسلامي إلى تفعيل وسائل الدعم للشعب الفلسطيني، ووقف أشكال التطبيع كافة مع الكيان الصهيوني.

وقال بيان للحزب وقعه الدكتور عبد الكريم الخطيب الأمين العام: إن «الفيتو الأمريكي ضد مقترح توفير الحماية الدولية للشعب الفلسطيني وتصريحات المسؤولين الأمريكيين المنحازة للعدوان الصهيوني تؤدي إلى مزيد من استباحة الدم الفلسطيني».

وناقش اجتماع - عقدته الأمانة العامة للحزب - «النتائج المتواضعة للمؤتمر العربي بعمان، وأثر ذلك

على مجمل الأوضاع التي يمر بها الفلسطينيون، وخصوصاً العدوان الصهيوني المتواصل الذي أدى إلى مزيد من الشهداء والجرحى».

وبخصوص الوضع الداخلي، اعتبر الحزب التعيينات الأخيرة في عدد من المسؤوليات الإدارية قد طغت فيها المعايير الحزبية والمحسوبية على حساب الكفاءة والأمانة، مطالباً بـ«وقفة لجميع القوى السياسية والمجتمعية في سبيل إرساء إدارة قوية ومحايدة ومخلصة، ومبنية على الكفاءة والنزاهة والشفافية».

وأشار البيان إلى «استمرار تسخير الإعلام الرسمي لاتجاهات سياسية معينة، واحتكاره من قبل الحزب المهيمن على الحكومة» (في إشارة إلى حزب الاتحاد الاشتراكي)، معتبراً أن هذا المنحى يشكل «ضربة للمسار الديمقراطي وللإنصاف في مجال استعمال وسائل الإعلام العمومي».■

للتأكد من تنفيذ العقوبات:

الأمم المتحدة على الحدود الأفغانية - الباكستانية!

وصلت إلى إسلام أباد مؤخراً لجنة خبراء مكونة من خمسة أفراد في محاولة لتطوير اليات التطبيق للعقوبات التي فرضها مجلس الأمن على حكومة طالبان.

وحسب مصادر الأمم المتحدة في إسلام أباد فإن اللجنة مفوضة للنظر في العقوبات الأخيرة التي فرضتها المنظمة الدولية ضد طالبان بإيعاز أمريكي في ديسمبر الماضي.

وتستهدف اللجنة سد المنافذ الحدودية بين باكستان وأفغانستان التي تزعم أن المعونات العسكرية تصل من خلالها لطالبان سواء من الحكومة الباكستانية أو من المجموعات المؤيدة لها في باكستان.

ومن جهتها، رفضت الحكومة الباكستانية ادعاءات تقول بأنها تقدم مساعدات لحكومة طالبان، وأصرت على أن المجموعات القليلة التي تعبر الحدود الغربية الشمالية ليست تحت سيطرتها، بسبب كثرة المنافذ على حدود البلدين. كانت اللجنة الأممية قد أجرت محادثات مماثلة مع حكومات جمهوريات آسيا الوسطى.■

حاميها..! بعث المدعي العام التركي خطاباً إلى رئاسة الوزارة، يستفسر فيه عن الإجراءات التي اتخذت بحق محافظ البنك السابق غازي ارتشيل، الذي أجبر على الاستقالة في الرابع والعشرين من شهر فبراير الماضي. كان ارتشيل قد سمح - قبل يوم واحد فقط من قرار الحكومة التحول إلى نظام تعويم العملة الصعبة الذي صدر يوم ٢٢ فبراير - ببيع نحو أربعة مليارات دولار لعدد من البنوك، حسب القيمة القديمة للدولار، كما ثبت قيامه بسحب رصيده الشخصي من أحد البنوك، وتحويل المبلغ إلى الدولار، وتسريب معلومات إلى أقاربه حول القرارات الاقتصادية السرية، واستخدم هذه المعلومات الرسمية لأغراض شخصية تمثل إساءة لاستعمال السلطة.

الهجرة من أمريكا: فيما يحلم كثير من المسلمين بالهجرة إلى الولايات المتحدة نظمت عائلات عدة من المسلمين الأمريكيين هجرة عكسية من الولايات المتحدة إلى إندونيسيا، واستوطنوا في جزيرة «سيلاويسي»، المهاجرون حصلوا على قطعة أرض كبيرة بنوا عليها منازلهم، ومكتبة إسلامية، وأخذوا يساعدون سكان المنطقة على تعليم أبنائهم العلوم الإسلامية، أما هدفهم من الهجرة فكان العيش في مجتمع إسلامي بعيداً عن مغريات الحضارة الحديثة، والحفاظ على أخلاق الأطفال من العنف، والفساد الأخلاقي، والمخدرات.

تجديد الفكر: يُعقد بالقاهرة في ٣٠ مايو المقبل مؤتمر دولي إسلامي، يناقش قضية تجديد الفكر الإسلامي، خصوصاً في مواجهة تحديات العولمة، والمستجدات على الساحة الفكرية الدولية. اللجنة التحضيرية للمؤتمر انتهت من إعداد ٢٠ محوراً للموضوع. يعقد على هامش المؤتمر عدد من الندوات.

منح الأزهر: وافقت لجنة شؤون الوافدين بالأزهر على مشروع المنح الدراسية السنوي المقدمة للطلاب من العالم الإسلامي، وقد خُصصت ٢٣٦٢ منحة للطلاب من ٩٤ دولة، كما خُصصت ٣٦٢ منحة للوافدين المقيمين في مصر إقامة دائمة، منها ٢٦٢ للفلسطينيين.. أكبر الدول الحاصلة على المنح هي: الصومال ثم إندونيسيا فماليزيا والفلبين.

● ذكرت جريدة «اليوم» الجزائرية أن جزائريين يرتدون إلى النصرانية بمعدل ستة أشخاص كل يوم، وأن هذه الظاهرة انتشرت في منطقة قبائل البربر، وشرق الجزائر وغربها وجنوبها، وأضافت بأن زعماء الكنيسة طالبوا بإدخال تدريس الإنجيل في المدارس الجزائرية!

● أكد الشيخ عبدالله الأحمر رئيس مجلس النواب اليمني أن القضية الفلسطينية ليست قضية شعب فحسب إنما قضية حضارة، وأن الصراع مع العدو الصهيوني صراع من أجل المقدسات، والموروث الحضاري لأمتنا العربية والإسلامية، مشيراً - في خطاب أمام مهرجان نظمته لجنة نساء فلسطين بصنعاء - إلى حجم المعاناة التي يعيشها إخواننا في فلسطين، وفداحة الظلم والقهر الذي يعانونه، وما يقدمونه من تضحيات جسيمة على مستوى كل أسرة في سبيل تحرير المقدسات والأرض.

● أكدت الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي، واجب المجتمع الدولي في حماية شعب فلسطين من العدوان الصهيوني المستمر، ودعت إلى المسارعة في فرض قوة حماية دولية لحماية هذا الشعب الأعزل من الاعتداءات الصهيونية اليومية. جاء ذلك في رسالة بعث بها الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي - الأمين العام للرابطة إلى ماري روبنسون - رئيسة المفوضية العليا لحقوق الإنسان في هيئة الأمم المتحدة.

● تأسست في مدينة بنجالور بالهند، مؤسسة إسلامية متخصصة في رعاية شؤون النساء وتحسين أوضاعهن الاجتماعية والثقافية، هي «وقف إمداد النساء»، الذي يقدم المساعدات الطبية والمعونات المالية الشهرية، إضافة إلى تمويل تعليم الأطفال، وبناء بيوت للعائلات.■

بعد التعديلات الدستورية المحتملة:

هل يسعى مشرف لتولي الرئاسة ؟

برويز مشرف

من ناحية أخرى، قال تقرير جينز الأسبوعي المتخصص في شؤون الدفاع: إن الحاكم العسكري لباكستان، الجنرال برويز مشرف، يسعى لاستبدال الرئيس محمد رفيق ترار والحلول محله، كجزء من خطته الاستراتيجية القاضية بإشراك العسكر في أي حكومة مستقبلية.

وقال التقرير الأمريكي: إن هذا الأمر لايضمن استمرار السياسة المطبقة من قِبَل النظام العسكري الحالي فحسب، ولكن يحدد أيضاً دور العسكر في أي حكومة مستقبلية، ويحميهم من أي حركة قد تقوم بها الحكومات المدنية ضدهم.

ويضيف أن التقارير الاستخبارية، اقترحت أن يأخذ الجنرال مشرف مسألة تعديل الدستور بعين الاعتبار، وهناك اقتراحات جاهزة للتعديل الثامن للدستور، حيث تعطي صلاحيات قوية للرئيس في حل الحكومة والبرلمان.

كانت المحكمة الباكستانية العليا، قد سمحت للنظام الحاكم بإجراء تعديل دستوري، مع ضرورة إقراره نهائياً من طرف البرلمان.

وأوضح التقرير أن الحاجة إلى اكتساب الموافقة الرسمية على التعديلات الدستورية، حتّم على مشرف البحث عن شريك سياسي كما فعل أسلافه أيوب خان وضياء الحق، وقد اختار مشرف أن يشجع حركات الانشقاق في حزب الرابطة الإسلامية لهذه الغاية.

.. و يتعهد بانتخابات نزيهة عام ٢٠٠٢م

تعهّد الجنرال برويز مشرف - الحاكم التنفيذي لباكستان - بإجراء انتخابات عامة عادلة وحرة عامة في أكتوبر عام ٢٠٠٢م، مشيراً إلى أن المجالس البلدية المنتخبة، ستتولى إدارة الولايات في ١٤ أغسطس المقبل، انسجاماً مع قرار المحكمة العليا. وأعرب عن أمله في أن تبذل مساع مخلصة خلال الاجتماع المرتقب بين وزيري الخارجية لكل من الهند وباكستان لأجل حل المشكلة الكشميرية، وإزالة التوتر في المنطقة.

وكان مشرف يتكلم عن رؤيته لباكستان القرن الحادي والعشرين، لدى زيارته لكلية الدفاع الوطني، عندما أدلى بهذه التصريحات.■

جمعية علماء الإسلام تدعو المسلمين إلى الجهاد

اختتم مؤخراً قرب مدينة بيشاور الباكستانية تجمع حاشد نظمته جمعية علماء الإسلام الباكستانية احتفالاً بذكرى مرور ١٥٠ عاماً على تأسيس معهد ديوباند الديني في الهند الذي يعد مرجعاً للسنة في شبه القارة الهندية، وأفغانستان.

شن المشاركون في الاجتماع - الذي استمر ثلاثة أيام - هجوماً عنيفاً على الغرب داعين إلى الجهاد، ومتعهدين بمساندة حكومة طالبان.

وانتقد المشاركون الأمم المتحدة والولايات المتحدة، كما أدانوا بشدة العقوبات التي تفرضها الأمم المتحدة على طالبان.

حضر الاجتماع مندوبون من عدد من الدول الإسلامية ودول الأقليات الإسلامية.■

أكراد العراق يريدون الحكم الذاتي لا الدولة المستقلة

أكد هوشيار زيباري - مسؤول الحزب الديمقراطي الكردستاني العراقي - أنهم لا يجرون خلف تأسيس دولة مستقلة لأنهم واقعيون، وأن حزبهم يريد الديمقراطية للعراق، والحكم الذاتي للمنطقة الكردية.

وفي كلمة ألقاها أمام ندوة أُعدت في واشنطن تحت عنوان «الأكراد: امتحان كبير لسياسة بوش الخارجية»؛ قال زيباري إن هناك الآن في العراق حركة كردية تريد العيش جنباً إلى جنب مع العرب، وتطلب الديمقراطية للعراق، والحكم الذاتي للمنطقة الكردية.

وأضاف أن تركيا مهمة جداً من ناحية حماية الكيان الكردي في شمالي العراق واصفاً قاعدة إينجيرليك في تركيا بأنها نقطة حيوية(!) بالنسبة لإدامة الحياة في شمالي العراق.■

طالبان ترفض التدخل الهندي والإيراني في شؤونها

دعت حكومة طالبان كلاً من الهند وإيران إلى عدم التدخل في الشؤون الداخلية لأفغانستان.

وقال المتحدث باسم وزارة الخارجية: «نرفض بشدة تعليقات المسؤولين الهنود والإيرانيين التي تدعي أن طالبان تهدد المنطقة كما نرفض تدخلهم في الشؤون الداخلية لأفغانستان».

وتعليقاً على تصريحات رئيس الوزراء الهندي إيتال فاجبائي في طهران قال المتحدث الأفغاني إن فاجبائي يتراءى له أنه يستطيع أن يلهي العالم عن التوتر الذي تسببه الهند في المنطقة بمؤامراتها مع بعض الدول مضيفاً: إذا كانت إيران تقول إن الحرب لن تحل المشكلات، فلماذا ترسل قوافل الأسلحة لأفغانستان لإشعال لهيب الحرب في بلادنا؟.■

مسلمو إيطاليا يدينون انتهاك المساجد واعتقال الشباب

أدانت الجالية الإسلامية في إيطاليا اعتداء السلطات على المساجد وانتهاك حرماتها، واعتقال مجموعة من الشباب المسلم، وإيداعهم سجن سان فيتوريو بميلانو.

وقال بيان باسم أبناء الجاليات الإسلامية في إيطاليا تلقت المجتمع نسخة منه: «إن السلطات في مدينة ميلانو وبعض المدن الأخرى قامت باعتداءات متعددة على المساجد، وانتهاك حرماتها، والعبث بمحتوياتها، وإحداث حالة من الهلع والترويع لأبناء الجاليات الإسلامية».

وذكر البيان أن «من أحدث الوقائع الاعتداء على مسجد الجمعية الإسلامية بمدينة كوم»، مشيراً إلى أن الحملة لم تتوقف عند هذا الحد بل القي القبض على مجموعة من شباب الجالية الإسلامية التونسية، وأودعوا في سجن سان فيتوريو بميلانو. ■

واشنطن: الدفاع عن حق عمال المطافئ المسلمين في إطلاق لحاهم

واصل مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية «كير» حملته للدفاع عن حقوق مجموعة من عمال المطافئ المسلمين بمحطة مطافئ العاصمة واشنطن في إطلاق لحاهم.

وكان خمسة من عمال المطافئ قد رفضوا حلق لحاهم بعد صدور تعليمات بتوحيد زي العاملين بالمحطة، وحاولوا شرح موقفهم بأنهم إنما يحاولون تطبيق أحد متطلبات دينهم الإسلام، لكن حججهم رفضت، وعوقب بعضهم بإيقافه عن العمل لفترات مؤقتة، وهدد الآخرون بالإيقاف ثم الطرد.

وقد اثارت الحادثة اهتمام الإعلام الأمريكي. ونقلت صحيفة الواشنطن تايمز عن نهاد عوض - المدير التنفيذي لـ«كير» - قوله: «عمال المطافئ المسلمون لم يحاولوا الخروج عن المألوف، وكل ما حاولوه أن يمارسوا أعمالهم، وأن يطبقوا دينهم».

وأضاف: «يجب التأكد من أن هؤلاء العمال لن يعاقبوا لمحاولتهم الالتزام بمتطلبات دينهم».

وأكدت «كير» أن سلامة عمال المطافئ لا يجب أن تعتبر سبباً لمنع العمال المسلمين من إطلاق لحاهم لأن الإدارة الأمريكية للصحة والسلامة الوظيفية تسمح لعمال المطافئ بإطلاق لحاهم في حالة ارتدائهم نوعاً معيناً من أغطية الرأس.

حملة الضغط على مسؤولي هيئة مطافئ واشنطن قادت إلى اجتماع رئيس الهيئة والعمال المسلمين وممثلي «كير» في محاولة للتوصل لحل للمشكلة ■

سلاح نووي أمريكي جديد ينفذ إلى المخابئ!

يعكف المسؤولون بوزارة الدفاع الأمريكية على دراسة مشروع لتطوير سلاح نووي جديد يتميز بقدرته على النفاذ إلى المخابئ ذات الطبقات السميكة دون أن تنبعث منه إشعاعات كبيرة.

وأوضحت صحيفة واشنطن بوست أن من بين أبرز من اقترحوا إنتاج هذا السلاح مسؤولون كبار في إدارة الرئيس بوش، وعلماء في مجال الأسلحة النووية، مشيرة إلى أن رئيس قسم المختبرات النووية بوزارة الطاقة كتب تقريراً يقول فيه: «إن أسلحة ذات إشعاع نووي اقل مع نظم توصيل دقيقة من شأنها أن تساعد على إمكان تدمير أهداف مخبأة أو تقع في أعماق ابعد تحت الأرض، وتحقيق أضرار جانبية اقل في الوقت نفسه».

لكن الصحيفة أوردت اعتراضات منتقدي المشروع الذين قالوا إن مثل هذا السلاح لن يمكنه النفاذ إلى أعماق كافية تمنع الحطام النووي من الانتشار في المحيط القريب. ومن المقرر - حسب الصحيفة - أن ترسل الدراسة إلى الكونجرس لإقرارها في يوليو المقبل. ■

في مجرى الأحداث

شعبان عبد الرحمن
shaban1212@hotmail.com

أين أنت يا نجم الدين ؟

المواجهات الدامية التي دارت مؤخراً بين قوات الأمن التركية وجموع الغاضبين من أجل «قوتهم» استدعت أمامي مشهد البروفيسور نجم الدين أربكان زعيم حزب الرفاه وهو يتبوأ موقع رئاسة الحكومة عام ١٩٩٤م بإرادة شعبية انتخابية ليخرج البلاد من أزمة اقتصادية أشبه بما هي عليه اليوم..

الفارق بين المشهدين سبع سنوات ولكنهما اليوم تقاربا حتى صار الواحد في مواجهة الآخر.. ليقارن الناس..

مشهد اليوم.. دام.. مختلط بالغضب الذي يقارب الثورة، ويقوده كبار التجار من أصحاب رؤوس الأموال، وراس المال كما يقولون جبان ويتحسب صاحبه حركته جيداً، فإذا غضب وثار فلابد أن هناك طوفاناً يجرف مصالحه وأمواله.. وهذا هو الحاصل.. ويصدق ذلك.. هؤلاء الـ ٢٥ الف تاجر الذين تجمعوا في مظاهرة غاضبة باسطنبول متحدين الأمر العسكري بمنع التجمعات، في الوقت الذي شهدت فيه ٢٥ محافظة تركية أخرى مظاهرات مماثلة سبقتها مصادمات دامية بين جموع الغاضبين والشرطة سقط فيها مائتا جريح بينهم خمسون شرطياً!

الأزمة الاقتصادية تقترب من الكارثة والبلاد - وفق وزير الاقتصاد التركي - تحتاج ما بين ١٠ إلى ١٢ مليار للإنقاذ ولم يفلح كمال درويش وزير الاقتصاد في إقناع الناس بشيء في مؤتمره الصحفي الذي انتظره الجميع وعلق المتظاهرون على ما طرحه: تمخض الجبل فولد فأراً.

وبينما كانت جمعية كبار رجال الأعمال توجه انتقادات موجعة للحكومة مطالبة برفع الحصانة عن الوزراء والنواب المفسدين، كان نواب حزب الفضيلة تحت قبة البرلمان يحملون الجيش ماحدث من كارثة اقتصادية بتدبيرهم الانقلاب على حكومة نجم الدين أربكان..

وهنا استحضر المشهد الثاني يوم تسلم أربكان رئاسة الحكومة في يناير ١٩٩٦م بعد أن حصل حزب الرفاه على ٣٤٪ من أصوات الناخبين في انتخابات ديسمبر ١٩٩٥م ثم إقالته أو إجباره على الاستقالة من قبل المؤسسة العسكرية العلمانية المتسلطة بعد ستة عشر شهراً من أزهى فترات الحكم لتركيا..

وأجدني مضطراً لفتح سجل إنجازات هذه الحكومة الرسمي مستعيناً بما سمعته من أربكان نفسه أكثر من مرة.. فقد تسلم الرجل الحكومة وديون تركيا ٤٨ مليار دولار يذهب نصفها لجيوب اللصوص تحت بند خدمة الدين.. التضخم ١٠٠٪.. البنوك المأزومة تقترض من المافيا بفائدة خيالية وصلت ١٥٠٪.. قيمة الدولار أمام الليرة أصبحت ٥٠٠ الف ليرة بعد أن كانت ١٦ ليرة في السبعينيات.

وخلال ستة أشهر فقط أوجدت حكومة أربكان أربع محافظ استثمارية قيمتها ٤٠ مليار دولار تم توفيرها من السرقات والسفة والهدر الحاصل على جميع المستويات، وتم تسديد ١٠ مليارات دولار من الدين الداخلي، وتم وقف إصدار قوانين بضرائب جديدة، كما توقف الاقتراض من الخارج، وتم رفع مرتبات الجيش ٥٠٪.. ولأول مرة في تاريخ تركيا تم تقديم ميزانية متوازنة للدولة عام ١٩٩٧م.. لا أثر فيها للدين أو الضرائب.. بعد أن تم سد كل منافذ الفساد.

هنا تحركت كتائب الفساد مع كتائب العسكر لإزالة الرجل وحكومته، خاصة بعد أن رصدت وزارة الخارجية الأمريكية عليه ثلاثة «جرائم» بالنسبة لها:

١ - تحسين الوضع الاقتصادي وبالتالي استغناء تركيا عن واشنطن.

٢ - إنشاء مجموعة الثماني الإسلامية وهي تمثل توازناً عالمياً جديداً.

٣ - هذا النجاح الكبير يحرض الحركات الإسلامية في العالم لتحذو حذوه.. وهذا عين الخطر.

هل تعيد الجماهير الغاضبة نجم الدين مرة أخرى عبر صناديق الاقتراع أم يدخل الجمل في سم الخياط ويذهب إليه العسكر بانفسهم لطلب الإنقاذ؟! ■

صورتان من داخل فلسطين

الصبر والثبات.. في مواجهة الوحشية والنذالة

مخيم خان يونس المدمر

بين الحصار المحكم.. وتحت وابل القصف والاجتياح الوحشي أصبحت حياة أهلنا في فلسطين المحتلة .. هكذا.. واصبح على هذا الشعب المجاهد أن يواصل المقاومة دون استسلام أو انهزام مقدماً شهيداً تلو شهيد، وضارباً أنبل أمثلة الصبر على الحصار وأقوى أمثلة مقاومة العدو.

بين القرى المحاصرة .. والبيوت المدمرة.. وبين الذين افترشوا الأرض والتحفوا السماء بعد أن أصبحوا بلا ماوى ولا قوت لكن عزيمتهم وإيمانهم القوي بالله صارا أمضى سلاح في وجه العدو الجبان..

صور البطولة والصمود تتوالى أمام وحشية الصهاينة.. ونلتقط منها هذه الصورة كنموذج على ما يدور هناك.. داخل فلسطين الحبيبة.

قرية سالم.. الشامخة

بلدة تحت «الحصار»، لكنها تظل شامخة.. تكبد الاحتلال من الآلام والمعاناة مثلما تكبدت.

لم يكتف جيش الاحتلال الصهيوني بفرض الحصار وحظر التجول المشدد على بلدة سالم (٧ كيلومترات شرقي مدينة نابلس)، فهو يسعى بكل السبل إلى إذلال الأهالي، وفرض عقوبات مشددة بحقهم.

تحولت البلدة الفلسطينية الريفية البسيطة إلى هدف مقصود لسلطة الاحتلال الغاشم في أعقاب الهجمات المسلحة في محيط البلدة، ضد دوريات للمشاة والمستوطنين اليهود.

فقرية سالم - التي تضم ٥ آلاف نسمة - تعد محوراً للأنشطة الجماهيرية والوطنية في منطقة قرى شرق نابلس. وقد قدمت خلال الانتفاضة الحالية ثلاثة شهداء: هم ضياء عيسى، وإياد اشتيه، وماضي اشتيه، إلى جانب عشرات الجرحى.

البلدة تعيش أجواء حصار مطبق، وقد أدى حظر التجول المفروض بصرامة عليها، إلى شل الحياة داخلها، ومنع مئات القرويين من التوجه إلى أراضيهم الواقعة في مناطق الغور، وخاصة مع حلول موسم قطف البقول.

مساحات واسعة من أراضي البلدة، التي تقع شرق الطريق الالتفافي، الذي يخترق أراضيها، أضحت مهجورة لصعوبة الوصول إليها، بسبب اعتداءات جيش الاحتلال والمستوطنين.

وحسب المواطن محمد اشتيه، فإن البلدة تعرضت خلال الأسابيع الأخيرة للقصف مرات عدة، وهو ما أدى إلى أضرار فادحة في منازلها. كما أن مزارع محلية داخل البلدة تعرضت لخسائر فادحة أيضاً بسبب عدم تمكن أصحابها من العناية بها.

ويشكو الأهالي من اعتداءات الجنود الصهاينة المتواصل، وسط ممارسات لاأخلاقية!

وقد استولى جيش الاحتلال على سطح منزل المواطن ناجح اشتيه قبل شهرين، وهو منزل بصدد البناء، بحجة مراقبة تحركات المواطنين الفلسطينيين، وحماية سيارات المستوطنين، وتنفيذ الطريق الالتفافي.

كان جندي صهيوني قد قتل، خلال تبادل لإطلاق النار في محيط المنزل، أصيب خلاله أيضاً جنديان آخران بجراح. وقامت قوات الاحتلال بفرض حظر التجول على البلدة، إثر ذلك الحادث.

الطفل يوسف اشتيه (٣ أعوام) يعرب عن انزعاجه لمنعه من الخروج من المنزل واللعب في الحقل، ويقول: إنه اعتاد على ذلك إلا أن قوات الاحتلال تتدخل وتحرمه من أبسط حقوقه. ويضيف: أنا لا أخاف الجيش، ولا المستوطنين اليهود.

مأساة الشعب الفلسطيني من المسؤول.. ما العمل؟

عندما كان الفريق السياسي العربي والفلسطيني «المعتدل» يسوق المنهج الجديد في التعامل مع القضية الفلسطينية وفق أسلوب التنازلات التدريجية طمعاً في «السلام» و«الازدهار» تحت لافتة «الواقعية»، كان مما حفظته ذاكرتي من الردود والتعقيبات على هذا المنهج وبالذات على مصطلح «الواقعية» عبارة «الوقوعية». التعبير انطبق فعلاً ولايزال على الوضع المأساوي للحالة الاقتصادية - الاجتماعية للشعب الفلسطيني. هذا الوضع الذي نسف جوهر المنطق الاستسلامي التبريري الذي يتكئ على فرضية موهومة قوامها أن التفريط في المبادئ والحقوق سيقابله فجر مشرق من الرفاه والازدهار(!)

محمد براو

m_berraou@yahoo.com

أما أم يوسف، فتشعر بالضيق والخوف والانزعاج الشديد من وجود قوات الاحتلال، لأن ذلك لايمكنها من زيارة أهلها في منزل مجاور بسبب كثافة انتشار الجنود في أحياء البلدة.

وقد ترك الحصار ظلاله الثقيلة على التحصيل العلمي، إذ لم يتمكن الطلبة المسجلون في مدارس البلدة والمدينة، إلى جانب عشرات الطلبة الجامعيين، من الوصول إلى مقاعد الدراسة، كما لم يتمكن العديد من المواطنين الفلسطينيين من الوصول إلى أماكن عملهم. حتى الصحافة لم تسلم من الحصار، إذ تعرضت الصحف اليومية إلى إرباك في توزيعها بسبب محاصرة الاحتلال لمسؤول التوزيع المقيم في البلدة.

ورغم الأسى والألم، الذي يكتوي أهالي قرية سالم بناره، فإن ممارسات الاحتلال وسعيه لإذلالها، يكشف عمق الألم الذي تسببه هذه البلدة العنيدة للسلطات الصهيونية ودوائرها المختلفة.

معركة حقيقية حول مخيم خان يونس

ومن قرية سالم تتحرك صورة المأساة والبطولة في آن واحد إلى مخيم خان يونس، حيث دارت «معركة حقيقية» بين الفلسطينيين والصهاينة.. ماذا حدث؟

يصف مواطنون فلسطينيون ما حدث بأنه معركة حقيقية، ويقول شهود عيان: إن قوات الاحتلال المرابطة في شبكة مستوطنات غوش قطيف غرب المدينة، دهمت مخيم خان يونس الغربي بعد منتصف الليل، ومهدت لاقتحامه بقصف عشوائي مكثف من كل مواقع الجيش المحاذية له من الجهات الغربية، والشمالية، والجنوبية، وشارك عدد كبير من الدبابات، والمدرعات، وجنود الاحتلال، في الهجوم على منطقة المخيم الغربية.

وأحضر الجيش الصهيوني قواته وعدداً من الجرافات العسكرية التي جرفت خمسة عشر منزلاً، ولم تسمح لأصحابها حتى بإخلاء أثاث منازلهم، وخلفت أكثر من ١٥٠ مواطناً من أصحاب البيوت دون مأوى.

الجيش استخدم في هجومه كل أنواع الأسلحة، بما فيها قذائف الدبابات، والرشاشات من عياري ٥٠٠ و٨٠٠ ملم، لكن عدداً كبيراً من المسلحين الفلسطينيين تصدى لهذا الهجوم، ودارت معركة حقيقية استمرت حتى ساعات الصباح على جبهة يبلغ طولها نحو خمسة كيلومترات، تمتد على طول حدود شبكة مستوطنات غوش قطيف، التي تفصلها المستوطنات عن مدينة خان يونس، ووجهت مكبرات الصوت في المساجد نداءات إلى المواطنين والمسلحين الفلسطينيين لحماية المخيم، والتصدي للهجوم.

المسلحون الفلسطينيون استطاعوا لأكثر من ساعتين وقف الهجوم وإعاقته، مما اضطر الصهاينة إلى استقدام المروحيات التي قامت بقصف المخيم. كما شاركت بوارج حربية صهيونية في عمليات القصف من البحر، وشكل قصف الطائرات المكثف ساتراً كبيراً من النيران، ترك المجال للجرافات الصهيونية كي تتقدم داخل مخيم خان يونس وتهدم ١٥ منزلاً فلسطينياً..

ومازالت العمليات الوحشية جارية.. ومازال الصمود والجهاد مستمراً..■

ثمة إجماع على أن عجلة الاقتصاد الفلسطيني قد أصيبت في مقتل، فانهارت بنياته التحتية وتضررت فروعه الثلاثة على نحو فادح.

ويعتبر القطاع الفلاحي الأكثر تضرراً من سياسة الحصار وقد نجمت خسائره عن منع بيع وتسويق المنتجات الزراعية الفلسطينية وعبورها الحدود نحو الأسواق الدولية وخاصة السوق الأوروبية، وقد تضررت من جراء ذلك زراعة التوت المزدهرة في قطاع غزة، إذ تقدر المساحة المزروعة بحوالي ١٧٠٠ دونم (الدونم ١٠٠٠ متر مربع)، وحسب المصادر الرسمية الفلسطينية فإن حوالي ٥٠٪ من الإنتاج يخصص للتصدير لأوروبا.

فيما توقف العديد من المصانع الفلسطينية عن العمل بسبب شح المواد الأولية التي تستورد ٧٥٪ منها من الكيان الصهيوني أو من بلدان أخرى عبر موانئه، وهكذا فقد الآلاف من الفلسطينيين عملهم بعد توقف الإنتاج، كما أن العدوان العسكري أصاب العديد من المصانع بالتدمير! وتتلخص عوامل تدهور القطاع الصناعي الفلسطيني في العناصر التالية:

١ - «منع دخول المواد الأولية إلى الأراضي المحتلة».

٢ - منع تصدير المنتجات الصناعية إلى الأسواق الخارجية

٣ - حرمان المصانع من اليد العاملة بسبب الحصار والعدوان.

٤ - شل حركة المبادلات التجارية الداخلية

بين المدن الفلسطينية.

وقدرت وزارة الصناعة الفلسطينية أن القطاع الصناعي الفلسطيني انحدر ما بين ٢٨ سبتمبر و١٢ ديسمبر الماضيين بنسبة ٨٠٪.

الآثار الاجتماعية والإنسانية على السكان

لم يجد ياسر عرفات في تشخيصه للوضع أكثر من إنشاد قصائد بكائية على حال الشعب الفلسطيني من قبيل ما قاله في القمة الإفريقية الاستثنائية في ليبيا «إن إسرائيل تحاصر اقتصادنا، وتدمر بنيتنا التحتية، وتحتجز عائدات عمالنا..»، ولم يذكر شيئاً عن دور نهجه التفريطي فيما آلت إليه الأوضاع، فها هو الشعب الذي مُني بالعسل والورود يذوق العلقم ومرارة التسوية الشوهاء، حيث تصاعد معدل الفقر ليصل ٣٢٪ بعدما كانت نسبته ٢١٪ قبل الانتفاضة، وحسب تقرير لبرنامج الغذاء العالمي (٢٧/ ٢/ ٢٠٠١م) فإن «عدد الأفراد الذين يعيشون بمبلغ يقل عن دولارين يومياً ارتفع من ٦٥٠ ألفاً إلى مليون إنسان»، وتؤكد مصادر البرنامج أن الاقتصاد الفلسطيني الذي يوجد في حالة ركود تام انعكس بشكل حاد على القدرة الشرائية للسكان، كما أن معظم المحال التجارية فارغة لأن الناس لا يكادون يملكون النقود ولا يستطيعون شراء السلع الأساسية، إذ إنهم قد استنفدوا كامل مدخراتهم، وأضحت فرص العمل معدومة بالنسبة للكثير من الناس بسبب الإغلاقات والحصار».

وتشير مصادر البرنامج إلى أن ٥٠٪ من الناتج الإجمالي المحلي هي نسبة الخسائر الاقتصادية المباشرة، وأن العواقب على الأشخاص تكاد تكون قاضية فمعدل البطالة ارتفع من ١١ إلى ٨٣٪، ونذكر على سبيل المقارنة هذا الجواب الذي رد به مروان البرغوثي (الشرق الأوسط ٢٨/ ٢/ ٢٠٠١م) عندما سئل: مدخولكم أربع آلاف دولار شهرياً في مناطق السلطة الفلسطينية جيد، فالأسعار رخيصة، ويمكنكم توفير الكثير، فأجابه: بالعكس الأسعار مرتفعة جداً عندنا، فنحن ندفع ثمن الضروريات بمثل أسعار إسرائيل، لأن بضائعنا الاستهلاكية من عندهم!!».

إذا كان الأمر كذلك، فماذا نقول عن المليون إنسان الذين يقل مدخولهم الشهري عن ٦٠ دولاراً؟

الأسباب البنيوية

واهمٌ من يعتقد أن المأساة الحالية للشعب الفلسطيني سببها فقط «المؤامرة» الصهيونية، أو خط العنف والتطرف لدى حكومة شارون وكأن الشعب الفلسطيني كان يعيش وضعاً مريحاً منذ أوسلو حتى الآن(!). إن أسباب الضائقة الاقتصادية والاجتماعية للشعب الفلسطيني مردها إلى ثلاثة عوامل رئيسة (د. سمير عبدالله: «التنمية الاقتصادية في فلسطين» ضمن كتاب: «فلسطين وجنوب لبنان..» مؤسسة عبدالحميد شومان والمؤسسة العربية للدراسات والنشر) وهذه العوامل هي:

١ ـ الإرث المتراكم للاحتلال.

٢ ـ الاتفاقات الفلسطينية مع الاحتلال.

٣ ـ قيام السلطة الفلسطينية.

يرى د. عبدالله أنه كان بإمكان السلطة استغلال صلاحياتها في عملية التنمية الاقتصادية والقانونية، ويأخذ عليها عدم تطوير قدرتها التخطيطية في المجالات التنموية وعدم تمكنها من تخفيف العبء الضريبي فضلاً عن عدم قدرتها على معالجة تداخل السلطات؛ علاوة على ما كشفت عنه تقارير متطابقة حول سوء التسيير والفساد الإداري والمالي؛ مما أدى إلى حذر الجهات الممولة.

بناء عليه، فإن معالم التشخيص العلمي الموضوعي للوضع الاقتصادي الفلسطيني تتلخص في ضعف القاعدة الإنتاجية، واهتراء البنية التحتية، والتبعية الاقتصادية الطوعية(!) لتل أبيب وكرس ذلك الاتفاقات التي أبرمتها السلطة مع المحتل وخاصة البروتوكول الاقتصادي الموقع في باريس بتاريخ ٢٩ أبريل ١٩٩٤م، فواصل المحتل نهب موارد الاقتصاد الفلسطيني وعمق الاستيطان وأحكم قبضته على التجارة الخارجية والداخلية.

مراجعة للبروتوكول الاقتصادي

يندرج البروتوكول داخل إطار سياسي وقانوني أوسع، غايته تثبيت الأمر الواقع الاحتلالي، كما صرحت بذلك «شولاميت ألوني» وزيرة الاتصال في حكومة رابين السابقة: «لو ربطت بريطانيا انسحابها من فلسطين بمثل تلك الشروط التضييقية لما كان لدولة إسرائيل أن تخلق»، وهكذا وطبقاً لاتفاق القاهرة في ٤ مايو ١٩٩٤م حول الحكم الذاتي لغزة وأريحا ستظل القوانين العسكرية سارية المفعول طيلة الفترة الانتقالية المحددة في خمس سنوات، (شارفت الآن على الثماني سنوات) وستبقى مناطق الحكم الذاتي خاضعة لنظام الاحتلال.. وليس للسلطة الفلسطينية أن تراجع القوانين، حيث تحتفظ تل أبيب بحق الفيتو فيما يتعلق بموضوع تعديل القانون.

وحسب «مرون بنفينيستي» النائب الأسبق لعمدة القدس، فإن البرتوكول الاقتصادي «يضمن لإسرائيل جميع الوسائل الممكنة للسيطرة على اقتصاد مناطق الحكم الذاتي». ويقنن تبعية الفلسطينيين. أخطر من ذلك؛ يجعل من الكيان الصهيوني الشريك الاقتصادي الوحيد للكيان الفلسطيني.

إن الناتج الوطني الإجمالي لغزة والضفة

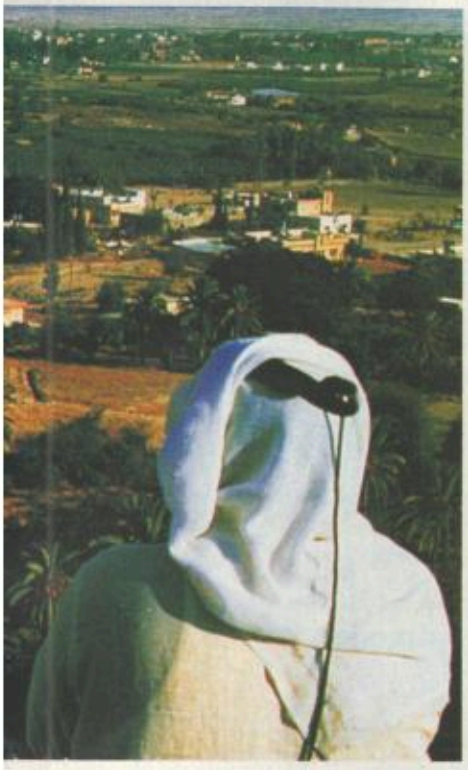

الغربية لا يتجاوز ٣ مليارات دولار. وليس بمقدور اقتصاد بهذا الحجم المحدود والمتخلف أن ينمو دون علاقات تجارية. بيد أن البرتوكول ينص على إقامة وحدة جمركية بين تل أبيب ومناطق الحكم الذاتي، ويلتزم الطرفان بفرض القيود نفسها على الواردات. وهو ما يعني لا محالة امتصاص الاقتصاد الأضعف من قبل الاقتصاد الأقوى.

على الرغم من أن إقامة علاقات اقتصادية مع العالم العربي سيكون ـ حسب البروتوكول ـ أمراً مرخصاً به، فإن آمال الفلسطينيين في تنسيق أكثر مع الأردنيين ومن خلالهم مع أسواق أخرى قد تم إعدامها عملياً، لأن أسعار منتجاتهم ستكون غير قادرة على المنافسة. إضافة إلى ذلك فإنه بالنسبة للتجار الفلسطينيين سيظل السوق اليهودي ـ لفترة طويلة ـ أكثر جاذبية بالمقارنة مع الأسواق المنافسة العربية، إن منتجات مستوردة كثيرة تم تعيين ستين منها سوف تخضع لنظام سقوف متفق عليها استناداً إلى حاجيات الطرفين، ويجب أن تستجيب للشروط اليهودية، بعضها لن يكون بالإمكان ابتياعها إلا من الأردن أو مصر. إن تقنين الصادرات الفلسطينية إلى الكيان الصهيوني سيطرح مشكلات حقيقية، لا سيما للقطاع الزراعي. فمع أن للفلسطينيين «حق تصدير منتجاتهم الزراعية إلى الأسواق الخارجية دون قيود» فإنه لن يكون هيناً عليهم بلوغها؛ ذلك أن سلطة الاحتلال تحتكر بصورة شبه كلية عملية التسويق، وسيكون بإمكانها

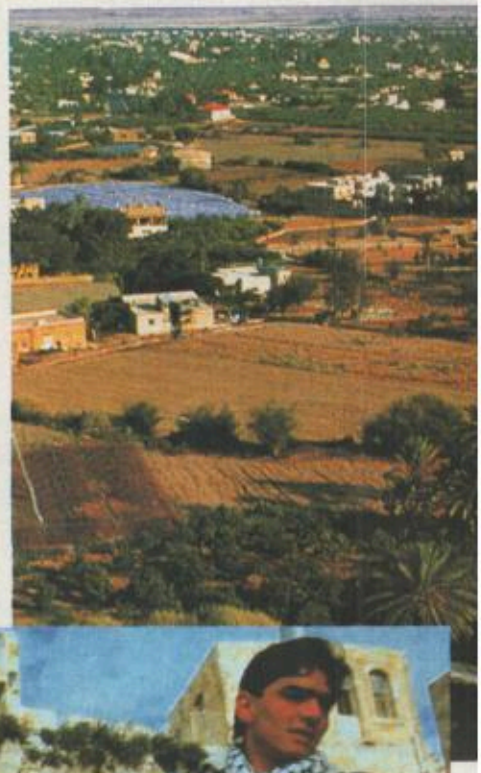

تقويض أي محاولة للاستقلال.

فيما يتعلق بتنقل العمال فإن أحد بنود البروتوكول يقنن حق المحتل في تقييد دخول العمال الفلسطينيين وصلاحية تقرير الأعداد المسموح لها بالدخول تبعاً لمصالحها.

لقد بدا أن المقتضيات المتضمنة في البروتوكول الاقتصادي يمكن أن تكون لها عواقب كارثية على الضفة الغربية وغزة، حيث يتراوح معدل البطالة بين ٣٠ و٥٥٪، إذ إنها تحول مناطق الحكم الذاتي إلى سوق عمل «أسيرة» في يد المحتل. وسيتحتم على كل عامل أو منتج للخروج من الأقاليم الفلسطينية المحصورة، الحصول على رخصتين: الأولى فلسطينية والأخرى صهيونية، وللمحتل الكلمة الأخيرة.

وحسب الخبيرة الأمريكية سارة روي (لوموند ديبلوماتيك، أغسطس ١٩٩٤م): «إن أفدح خطأ وقعت فيه منظمة التحرير الفلسطينية هو عدم قدرتها على تأمين - طيلة الفترة الانتقالية - دخول أعداد معينة من الفلسطينيين إلى «إسرائيل» من غير قيود»، لأنها هي الطريقة الوحيدة على المدى القصير للتخفيف من ثقل البطالة. وإن كون الدولة اليهودية قد وافقت على تحويل ٧٥٪ من الرسوم المستخلصة من عائدات العمال الفلسطينيين إلى السلطة الفلسطينية لا يغير شيئاً من واقع الأمر، أي أن تبعية مناطق الحكم الذاتي لن تأخذ إلا في الازدياد. ولكن إسرائيل تحتجز الآن حتى تلك العائدات» (وحيث إن منظمة التحرير الفلسطينية قد وافقت على إقامة روابط شبه خاصة مع جارتها القوية؛ فإن الموارد المالية الفلسطينية ستكون رهينة التدفقات الناتجة عن العلاقات التجارية مع «إسرائيل»).

وقد كان من أولويات أهداف منظمة التحرير خلق سلطة نقدية فلسطينية قادرة على تقنين الأنشطة البنكية والتجارة الخارجية، ولكن المفاوضين الفلسطينيين لم يتمكنوا من فرض حق هذه السلطة في صك النقود، وهي وظيفة أساسية من وظائف أي بنك مركزي، وظل الشيكل (العملة اليهودية) هو العملة المستعملة داخل مناطق الحكم الذاتي. وهكذا فإن القرارات ذات الصلة بالقطاع النقدي المتخذة من قبل الحكومة الصهيونية سيكون لها أثر مباشر على الفلسطينيين.

فلماذا قبل ياسر عرفات بالاتفاق تحت هذه الشروط؟ ربما لأنه كان يعول على مبلغ ٢,٤ مليار دولار من العون الخارجي الموعود من أربعين جهة مانحة. لكن المساعدات تأخرت لأسباب أقلها غياب مؤسسات اقتصادية حكومية قادرة على استيعاب تلك المبالغ، أو عدم ملاءمتها، فالمجلس الاقتصادي الفلسطيني للتنمية وإعادة البناء مازال غير جاهز تماماً للعمل، وقد تم رصد نسبة معتبرة من تلك المبالغ لأهداف التنمية وليس لتسيير الإدارة، بينما كان عرفات يفضل العكس وسواء عن صواب أو عن خطأ فإن الجهات المانحة ستفرض شروطها الخارجية الخاصة، وإذا لم تتم الاستجابة لها فإن بإمكانها إلغاء التحويلات مهما تكن العواقب على السكان. (ازدادت حدة تلك الشروط بعد انكشاف فضائح سوء التسيير الإداري والمالي).

في الواقع فإن البروتوكول الاقتصادي الموقع في باريس يعطي الشرعية والمشروعية لفترة ٢٧ سنة من الاحتلال، إذ بموجبه فإن الأوامر العسكرية سيستمر مفعولها سارياً، وخاصة في الميدان الاقتصادي، ولا يمكن للسلطة الفلسطينية إبطالها بصورة انفرادية، وهي ليست فقط تقيد حق الفلسطينيين في تقرير ما يتعلق بتنمية اقتصادهم، ولكنها ترسم الحدود التي سوف تؤطر مسار تلك التنمية.

إن بعض الإصلاحات التي تقدم من حين لآخر على أنها إيجابية لن تؤثر على التبعية للمحتل، إنها ستغير شكل هذه التبعية ليس إلا، العمال الفلسطينيون سيستمرون في العمل لصالح المحتل ولكن هذه المرة ليس في تل أبيب بل في غزة ورام الله، ثم إن العوامل الجوهرية للإنتاج ستبقى تحت سيطرة اليهود، واللجنة المشتركة، ستكون عملياً عبارة عن أداة سيطرة بيد المحتل.

البدائل الواقعية المطروحة

ما العمل؟ إن البديل الواقعي المطلوب هو استخلاص العبرة لجهة أي اتفاق أو تعاقد مقبل اقتصادياً كان أو سياسياً.

أولاً: فالضرورة المنطقية تستدعي إسناد الأمور لأصحابها فلا يجوز أن يحشر غير الأكفاء الأمناء أنفسهم في مفاوضات تتناول شؤوناً اقتصادية دقيقة.

ثانياً: أن تستغل السلطة الفلسطينية تحلل الجانب الآخر من التزاماته الاقتصادية والسياسية، وتعلن عن موت الاتفاقات والالتزامات السابقة لأن ضررها ثبت أنه أكثر من نفعها.

ثالثاً: تشكيل جبهة وطنية عريضة تضم جميع مكونات الشعب الفلسطيني سياسية كانت أم اقتصادية أم فنية وتسييج هذه الجبهة بشبكة من التعاقدات المؤسسية يكون مرجعها هو الشعب الفلسطيني، ومن وراءه العرب والمسلمون كافة؛ وهذا الأمر لن يضعف عرفات بل سيقويه.

رابعاً: أن يؤيد العرب والمسلمون توجه القيادة الفلسطينية نحو شعبها ونخبه وقياداته المتنوعة الداخلية والخارجية ويعلنوا تعبئة شاملة سياسية وإعلامية واقتصادية ومالية لمواجهة التحدي الصهيوني الهمجي.■

رفض التوطين.. مواقف أكثر الأطراف تضرراً

محمد عادل عقل

تستشعر كل دولة من دول ما كان يعرف إلى عهد قريب بدول الطوق أن حل قضية اللاجئين دون موافقتها يعني تجاوزاً على حقها، مع اختلاف بين دولة وأخرى.

الدول المعنية هي: الأردن ولبنان وسورية وإلى حد ما العراق ومصر، فهي الدول الخمس دائمة الاستضافة للفلسطينيين، ولعل أكثر بلدين معنيين باللاجئين هما الأردن ولبنان فهما فرسا الرهان في القرار النهائي لعملية التوطين، وهما الأكثر تماساً مع تسوية قضية اللاجئين:

لبنان ليس على استعداد لأن يبحث عن تسوية مهما كان نوعها للاجئين الفلسطينيين على أرضه إلا بإخراج جميع اللاجئين، والذي يمنع الحكومة اللبنانية من اتخاذ موقف حازم من الوجود الفلسطيني على أراضيها هو أن التسوية باتت تراوح مكانها.

ملخص الموقف اللبناني - كما ورد على لسان وزير الداخلية إلياس المر - أن «لبنان بلد صغير له خصوصياته في التعايش المشترك، ولذا نحن نعتبر أن موضوع التوطين يشكل خطراً على مبدأ التوازنات الطائفية، وكلنا يذكر أن الحرب الأهلية التي اندلعت عام ١٩٧٥م كان السبب الأساسي فيها الاقتتال الفلسطيني اللبناني، مما خلق مناخاً معيناً بين الشعبين اللبناني والفلسطيني داخل الأراضي اللبنانية.

بالإضافة إلى ذلك يشكل موضوع التوطين خطراً على مبدأ القضية الفلسطينية في حد ذاتها وكذلك على الصراع العربي - الصهيوني، فضلاً عن أنه يمثل سابقة لفرض الحل الصهيوني، ولكل هذه الأسباب فإن التوطين ممنوع وسنقاومه بكل ما لدينا من إمكانات وقوى داخلية وإقليمية وعربية وعالمية.

وأريد أن أؤكد هنا أن قرار رفض التوطين يحظى بإجماع كل الأطراف والفئات السياسية في لبنان. وبالتالي فهي قضية محسومة من قبل الحكومة التي اتخذت قراراً بشأنه وكذلك من قبل رئيس الجمهورية.

ونحن لا نتصور أن أي دولة عربية أو أي دولة في العالم تقبل أن يفرض عليها التوطين».

وعن احتمالات فرض توطين الفلسطينيين في عدد من الدول العربية المجاورة للكيان الصهيوني في إطار تسوية شاملة لعودة اللاجئين يقول الوزير اللبناني: «سوف أتحدث عن لبنان، ولا أحد يستطيع أن يفرض علينا أي شيء لأننا أثبتنا عبر المقاومة اللبنانية إرادة الشعب اللبناني، وأن الشعب عندما يكون موحداً أمام أي مسألة فإنه يكسر أي مؤامرة أو أي معادلة تكون على حسابه.

أعتقد أن موضوع التوطين ليس أصعب من كسر الكيان الصهيوني وجيشه، وأمل أن يتم هذا الأمر بالطرق السلمية بما يضمن عودة اللاجئين الفلسطينيين إلى وطنهم وإلى ديارهم بدون أن تلجأ إلى وسائل لا تؤمن الاستقرار للشعب الفلسطيني وللشعوب العربية كافة، فيما تؤمن مصالح الكيان الصهيوني».

أما الموقف الأردني فهو رفض القبول بالتوطين لكن الحقيقة العملية تؤكد استحالة عودة أكثر من مليوني لاجئ يعيشون في الأردن بعضهم منذ عام ١٩٤٨م والبعض الآخر منذ عام ١٩٦٧م وأصبحوا جزءاً من الكيان الأردني، وعليه فإن النظر إلى حل القضية يأخذ زاوية أخرى ومن هنا يمكن أن يفهم كلام المهندس علي أبو الراغب - رئيس الوزراء الأردني الذي فحواه أن الأردن ليس طرفاً في مفاوضات الحل النهائي ولكنه يراقب مجريات المفاوضات لحماية مصالحه المباشرة فيها وخاصة ما يتعلق بموضوع اللاجئين الذين يستضيف الأردن نحو ٤١٪ منهم على أرضه.

وكرر أبو الراغب التأكيد على الموقف الأردني المتمسك بحق اللاجئين في العودة والتعويض وحق الدولة الأردنية في التعويض عن عبء استضافتها لهؤلاء اللاجئين. وأكد أن الأردن لن يستقبل أي هجرة جديدة ولن يوطن أي لاجيء جديد، في إشارة إلى تقارير ذكرت أن أعداداً لا بأس بها من أبناء الفلسطينيين الميسورين قدموا إلى الأردن بعد اندلاع انتفاضة الأقصى لإكمال دراستهم في المدارس الأهلية بعيداً عن أجواء الانقطاعات المتواصلة.

لكن الحديث الرسمي عن رفض التوطين لايأخذ الطابع الذي عليه الموقف اللبناني، رغم تشابه الحساسيات إزاء الوجود الفلسطيني في البلدين، إذ تشهد المخيمات الفلسطينية في الأردن إعادة تأهيل لبنيتها التحتية ضمن ما يسمى بـ«حزمة الأمان الاجتماعي» لتحسين الأوضاع المعيشية للمناطق الأشد فقراً، وهي بالطبع مخيمات اللاجئين، أو التجمعات الماهولة من قبل السكان الفلسطينيين.■

الدرس التاريخي

من ثورة البراق إلى انتفاضة الأقصى

خلاصة تاريخ الشعب الفلسطيني المسلم (أن دمه يتحدث عنه)، وهل هناك ما هو ارقى أو أزكى من قطرات الدم، التي تسطر حكاية الشعب المنتفض لكرامته وارضه وحبه للأقصى، وتشكل التاريخ الفلسطيني وترسم صورة حية ناطقة بالألم والثورة والأمل. ويمتد نهر الدماء من ثورة البراق إلى انتفاضة الأقصى، مع ما في هذين الحدثين من تشابه، في الزمان والمكان، وحتى التراكمات والأسباب، ولنقف قليلاً لنصل إلى الدروس والعبر الواجب اخذها، ومن ثم فهم الأبعاد المتشكلة لانتفاضة الأقصى الحالية.

إبراهيم أبو الهيجا

ibraheem @hotmail com.

الزمان والمكان والحدث

في الرابع والعشرين من شهر سبتمبر سنة ١٩٢٨م، وقع الصدام الأول بين المسلمين والصهاينة، عندما حاول الصهاينة الاستيلاء على حائط البراق تحت دعاوى أنه جزء من الهيكل، وجاء هذا التحرك متزامناً مع تاريخ عبري يتحدث عن ذكرى خراب الهيكل الثاني. هذا التحرك الصهيوني تصدى له مسلمو القدس بكل عنفوان، لكن الأمور لم تتوقف، ففي السنة التالية وفي التاريخ العبري ذاته، قام اليهود بالاستيلاء على حائط البراق، فتصدى لهم المسلمون بشكل محدود، وكانت آثار محاولة اليهود للاستيلاء على البراق قوية في نفوس المسلمين، مما جعل المظاهرات تمتد في كل بقاع فلسطين، واستمرت الأحداث أكثر من أسبوعين وقافلة الشهداء تترى.. تنافح وتدافع، وتؤكد عمق صلة الشعب مع القدس والأقصى.. اليوم تتجدد الأحداث للسبب ذاته، والزمان يكاد يكون متشابهاً مع فروق أيام، فزيارة شارون حدثت في الثامن والعشرين من سبتمبر، وفي يوم الجمعة التالي حدثت مجزرة الأقصى، والأيام التالية شهدت انتشاراً مكانياً امتد في كل الأرض الفلسطينية، وحتى الاستفزاز، أشخاصه مميزون بالإرهاب، هنا الإرهابي شارون، وهناك في البراق بداه الإرهابي جابوتنسكي، وفي الحالتين كانت حالتا الاستفزاز مدعومتين من كامل المؤسسة الصهيونية.

تراكمات...

نستطيع رصد ثلاثة أحداث شكلت تراكماً محركاً وحافزاً دافعاً نحو الثورة:

١ ـ ضعف الموقف الرسمي الفلسطيني إلى حد وصوله درجة الانهيار السياسي، وقد شكل انعقاد المؤتمر الفلسطيني السابع عام ١٩٢٨م، محطة الانكشاف لذلك، فقد كان الرد الفلسطيني الرسمي هزيلاً وضعيفاً على التحدي البريطاني والصهيوني المشترك في تهديد الوجود والموارد والأرض الفلسطينية، بل إن الصدمة الشعبية كانت في حالة التهدئة التي اتخذتها مواقف القيادة الرسمية في حينه، بل إن تلك القيادة سعت إلى علاقة إيجابية مع المستعمر البريطاني.

٢ ـ هذه المواقف المتردية أدت إلى صدمة شعبية يمارس عليها ظلم يومي بريطاني متحد مع استفزاز صهيوني، مترافق مع نشاط استيطاني محموم مع هجرة يهودية متزايدة، وساعد في صلافة الموقف الصهيوني ـ وبالتالي زيادة الاحتقان الفلسطيني ـ الدعم البريطاني المتواطئ مع متطلبات المشروع الصهيوني القائم على حساب الأرض والإنسان الفلسطيني المقهور اقتصادياً.

٣ ـ سقطت رهانات الزعامة الرسمية العربية والفلسطينية، على تغيير السياسة البريطانية بعد فوز حزب العمل البريطاني الذي سارع فور توليه السلطة، إلى تأكيد التزامه بوعد بلفور ودعمه للمشروع الصهيوني. إذن الصورة المتراكمة نستطيع اختزالها كالتالي:

مهادنة للمشروع الصهيوني والمستعمر البريطاني، إحباط شعبي، أوضاع اقتصادية متردية، استفزاز واعتداء صهيوني مستمر، تشجيع بريطاني سافر لذلك كله.

ثمار الثورة

استطاعت ثورة البراق، أن تحرك سكون المياه الراكدة في فلسطين، وتنقل المواقف الفلسطينية إلى جهة متناقضة مع المشروع الصهيوني والمصالح البريطانية، ونستطيع أن نستدل على ذلك بخمسة أبعاد حدثت بعد الثورة:

١ ـ امتداد ثورة البراق في كل ربوع فلسطين، خلق حالة من الوعي والصدمة التي كانت مهمة في وجه الخطر الصهيوني ومشاريعه السائرة بصمت وتواطؤ.

٢ ـ بعد الثورة سقطت القيادة القديمة المهادنة، وصعدت قيادة بديلة معروفة بصدق مواقفها، وابتعادها عن مصالحها الذاتية، واطماعها الشخصية، والأهم صلابتها وصدامها مع المشروع الصهيوني، والمستعمر البريطاني.

٣ ـ سقوط رهانات القيادة القديمة على المستعمر البريطاني الذي كشف ظهرها، واظهر زيف ادعاءاتها، سواء في الحرص على الوطن، أو الترجي من مستعمر غاشم، دعم واقام المشروع الصهيوني بأمواله وسلاحه.

من انتفاضة الأقصى

٤ ـ ضغط المقاومة واستمرارها أدى إلى تعديل نسبي على المستعمر البريطاني (ولو كان مؤقتاً)، فقد تشكلت لجنة تحقيق خاصة بأحداث البراق أقرت بوقفية حائط البراق للمسلمين، وأقرت ببقاء الوضع في بيت المقدس كما كان.

٥ ـ جملة هذه التداعيات لم تتوقف عند ثورة محدودة، بل كانت بمثابة قاعدة مؤسسة للثورة الكبرى، وانطلاق العمل المسلح، ثورة القسام، ومن ثمّ الإضراب العام. كلها تحولات حقيقية في التاريخ الفلسطيني، زاد في وتيرتها محاولة لجنة «بيل» فرض تقسيم الأرض على الفلسطينيين، مما أدى إلى استئناف الثورة. إذن فقد جرت ثورة البراق سلسلة من الثورات والمحطات النوعية، التي غدت تمثل شكل الصراع مع الصهاينة.

العبرة والعظة

استعارة تراكمات ونتائج ثورة البراق كانت مهمة، لكي يقف القارئ موقف المستفيد من التاريخ، والموظف له، ولعل المقارنة ما بين ثورة البراق، وانتفاضة الأقصى، تظهر لنا الميزات المشتركة، ومن ثمّ النتائج الممكنة، ولكن هذا مشروط لا باستعارة الزمان وتتبعه، بل الأجدى بتوظيف أدوات اليوم لصالحه، ونستطيع أن نتوقف هنا عند الخلاصات التالية:

١ ـ تطوير الصراع في بعده الديني عامل دفع قوي لاسترداد الحق وكسب المعركة، فالقدس بمكانتها الدينية يتوحد عليها مسلمو الأرض في مشارق الأرض ومغاربها.

٢ ـ علينا ألا ننخدع في سكون الشعب الفلسطيني، فإن بدا صابراً، فإنه يختزن في داخله حالة سياسية عالية تنفجر في وقت غير متوقع، وأحياناً من الصعب السيطرة عليها، وعملياً ما يجري هو: جواب شعبي على محاولات فرض تسوية مذلة عليه.

٣ ـ انكشاف الدور الأمريكي، ووصول الموقف الصهيوني إلى لحظة الاستحقاق الأهم، كشف خطورة الطرح والدور، ومن ثمّ ساهم في قوة الرد الشعبي، وسقوط الرهانات على التسوية.

٤ ـ من المهم أن تبقى انتفاضة الأقصى حالة مستمرة، وبأشكال متطورة أكثر، ولكن حتى إن هدأت فهي دون شك ستكون مؤقتة، وبانتظار المواجهة الأشمل، والموقف الأكثر طلاقاً وحسماً مع اتفاقات أوسلو.■

انقسام حاد حول سورية.. من يفذيه؟

بعد وجود استمر ٢٥ سنة.. يتجادل اللبنانيون حول الدور العسكري السوري في لبنان

بيروت: هشام عليوان

عادت أجواء الانقسام الطائفي بقوة إلى لبنان، لا بسبب الخلاف على الصلاحيات الدستورية لرئيس الجمهورية، ولا بسبب القضية الفلسطينية وعدم التوافق الوطني على دعم نضال الفلسطينيين لاستعادة أرضهم، ولا حتى بسبب التنازع على هوية لبنان. فتلك المسائل الخلافية التي اشعلت حرب لبنان قبل ٢٦ عاماً تجاوزتها الأحداث او استوعبها اتفاق الوفاق الوطني إلى درجة كبيرة وهو الذي مضى على انعقاده بمدينة الطائف ١٢ عاماً تقريباً.

احباش في بيروت

إنه الخلاف مجدداً على الدور السوري في المعادلة اللبنانية الداخلية، الذي انفجر بمجرد انسحاب الصهاينة من طرف واحد من الجنوب المحتل في مايو الماضي. وبسبب الفراغ السياسي في الساحة السياسية المارونية تحديداً، فقد تولى البطريرك مار نصر الله صفير القيادة المذهبية والسياسية معاً، ونجح بعد أشهر قليلة من حملته في استقطاب الشارع المسيحي حوله وتنظيمه حول هدف واحد هو خروج السوريين من لبنان. وازدادت المشكلة تأزماً مع تعثر الوساطة بين البطريركية المارونية ودمشق التي حاول إدارتها وزير الخارجية الأسبق فؤاد بطرس، وكذلك مع انضمام الوزير السابق النائب وليد جنبلاط إلى معسكر المطالبين بتصحيح العلاقات اللبنانية السورية وإن كان لا يصل إلى حد المطالبة بالخروج الكامل للجيش السوري.

حرب الخطب والحشود

في سياق الحملة لم ينجح البطريرك في جولته على الجاليات اللبنانية في الولايات المتحدة وكندا في التأثير على الأوساط السياسية الحاكمة في البلدين لدعم قضيته، لكنه نجح في تحريض الشارع المسيحي إلى الحد الأقصى، وتجلى ذلك بالحشود الغفيرة التي استقبلته في مقر البطريركية بعد غياب دام أكثر من أربعين يوماً، حيث عملت القواعد المنظمة تحت لواء «القوات اللبنانية» المحظورة التي يقودها سمير جعجع المسجون بحكم المؤبد، وأنصار «التيار الوطني الحر» بقيادة القائد السابق للجيش ميشال عون المنفي في باريس، وقوى مسيحية أخرى على حشد أقصى قدر ممكن من المستقبلين من أجل تسجيل موقف سياسي واضح تجاه القضية التي يحملها صفير. وتراوحت الأرقام بين ١٠٠ألف و١٥٠ ألف مشارك، قالوا بحضورهم لا لسورية في لبنان!

إثر ذلك خرج المعسكر المقابل عن تحفظه تارة وسكوته تارة أخرى، وبدأت الحملة المضادة من طرف خطباء الجمعة في منطقة عكار في أقصى الشمال حيث الأكثرية السنية، واتهموا صفير بالعمالة للولايات المتحدة والصهاينة، وهدد بعضهم بالنزول إلى الشارع احتجاجاً، وردت جهات مسيحية بمحاولة تحريك النيابة العامة ضد خطباء الجمعة بحجة التحريض الطائفي، وحاول رئيس الحكومة رفيق الحريري استيعاب المشكلة بانتقاد الذين تعرضوا لصفير من دون موافقة الأخير على طروحاته.

وخرج رئيس مجلس النواب نبيه بري عن صمته وهو الذي كان من أوثق حلفاء سورية في لبنان، وحاول مؤخراً دون جدوى أن يكون صلة وصل بين سورية والمسيحيين، فدعا إلى إخراج موضوع الوجود السوري في لبنان من التداول، فهذا الموضوع «سيبقى ممنوعاً من الصرف إلى ما شاء الله».

ويقول بري: لقد اكتفينا سابقاً بالتنبيه وإظهار عدم الرضا وإبراز عدم المصلحة فيما يحصل لعل هؤلاء يراعون ذمة او خفراً، إلا أن ما حصل في بكركي يوم قدوم البطريرك صفير ينطبق عليه المثل: «الجمال بنية والجمل بنية والحمل بنية أخرى». فما يريده البطريرك شيء وما يريده كل فريق شيء آخر. بل هناك فريق لعله أكبر، وهم ذوو المصالح الذين لم يصلوا إلى مصالحهم نيابية كانت أم وزارية أم وظيفية فصبوا نقمتهم على المؤسسات وهذا حقهم، وعرضوا بالمقامات والأشخاص وهذا ليس من حقهم، وتعرضوا لسورية وخطوط لبنان الاستراتيجية وهو الأمر الذي لا يمكن السكوت عنه.

ويلفت بري النظر إلى أن معارضة الدور السوري عام ١٩٧٦م لوقف حمامات الدم لم تنطلق من بكركي ولا من اللقاء الإسلامي ولا من الجبهة اللبنانية (المسيحية) آنذاك بل من بعض أركان الحركة الوطنية التي كان يقودها كمال جنبلاط والد النائب الحالي وليد جنبلاط. ويضيف: عندما تخلى الجميع عنا ولم يعقد حتى اجتماع عربي أو مظاهرة عربية دفع الجيش السوري ١٢ الف شهيد وعشرات الطائرات والمدرعات على أرض لبنان دفاعاً عنه.

أمين عام حزب الله حسن نصر الله أعلن باسم ٣٠٠ الف من الشيعة احتشدوا في «ذكرى عاشوراء» رفض انسحاب الجيش السوري من لبنان على اعتبار أن دوره حاجة لبنانية بل واجب قومي يخطئ السوريون إذا أقدموا على التخلي عنه!

ويؤكد نصر الله أن من حق كل لبناني أن يقول ما عنده ولكن المصلحة الوطنية تقتضي الابتعاد عن هذه اللغة، ويشير إلى أن سورية من خلال وجودها المباشر في لبنان أوقفت الحرب الأهلية ونزيف الدم والاقتتال المدمر بين الطوائف وفي داخلها.

ويتساءل نصر الله: لماذا كان قتال العدو الصهيوني المعتدي يحتاج في السابق إلى إجماع وطني، بينما المطالبة بإخراج الصديق والمساند والمدافع أي القوات السورية لا يحتاج إلى إجماع وطني، ويمكن لفئة او لزعيم ديني أو سياسي أن يأخذ موقفاً ويعلنه ويطرحه كموقف وطني؟

من جهته يرفض مفتي الجمهورية الشيخ محمد رشيد قباني أي كلام عن خروج القوات السورية «خصوصاً في هذا الظرف المصيري الذي يتهدد مصير لبنان ومستقبله، مع التهديدات التي يطلقها

القصف: رسالة شارون إلى بشار

جاء القصف الصهيوني لموقع رادار سوري شرقي بيروت يوم الإثنين الماضي، ليضع الوجود العسكري السوري في لبنان على المحك، فقد أوقع القصف عدداً من القتلى والجرحى من الجنود والضباط السوريين، فضلاً عن تدمير محطة الرادار بالكامل، والسؤال: إذا كان السوريون غير قادرين على حماية قواتهم في لبنان، فكيف يمكنهم إذن حماية اللبنانيين؟!

بمعنى آخر، فقد أراد الإرهابي الصهيوني شارون إسقاط المبررات السورية، وتوجيه دعم غير مباشر للقوى النصرانية المطالبة بخروج القوات السورية من لبنان، كما وجه أول تحد مباشر للرئيس السوري، ليعرف العالم كيف سيتعامل مع مثل تلك القضايا: هل ستمر الإهانة دون حساب - كما تكرر من قبل - أم سيكون هناك موقف آخر ■

شارون ضد لبنان وسورية والمنطقة»، وهو أقوى موقف يصدر عن أعلى مرجعية إسلامية في لبنان. ويقول المفتي قباني: «لبنان لم يكن بحاجة إلى روح المسؤولية مثلما هو بحاجة اليوم». ويضيف: «بدل أن يتوحد اللبنانيون حول انتصارهم فوجئنا بأن نسمع من لبنان دعوات تجهض هذا الانتصار وتلغيه من الذاكرة العربية وتعيد تقديم لبنان مشروع فتنة وتنكر للعروبة. إن اللبننة كانت في وسائل الإعلام في زمن حروب الفتنة نموذج تفتت الدول والمجتمعات، فزال هذا المعنى من الذاكرة بعد انتصار المقاومة عبر تصحيح اللبننة على صدى رصاص المقاومين في الجنوب».

معسكران ونقطة الوسط

هذه المواقف الحادة من الوجود السوري، فرزت الساحة إلى معسكرين واضحي المعالم، لكن يقبع آخرون في منطقة الوسط حين لا يطالبون بخروج القوات السورية، بل يكتفون بالمطالبة بتصحيح العلاقات اللبنانية السورية على الأصعدة السياسية والعسكرية والأمنية والاقتصادية، ويختصر ذلك تطبيق المساواة في مجال التبادل الاقتصادي وكف يد الأجهزة الأمنية في الحياة السياسية اللبنانية وحصر الوجود العسكري السوري في أماكن استراتيجية تقتضيها مقولة التعاون الاستراتيجي بمواجهة الكيان الصهيوني.

والمفارقة هنا أن وليد جنبلاط الذي ساءت علاقته مؤخراً مع دمشق هو صاحب الموقف الوسطي في هذا المجال إضافة إلى بعض الشخصيات المسيحية المعتدلة، ولعل هذا ما يفسر فشل كل الجهود المبذولة لتعبيد الطريق بين المختارة (مقر جنبلاط) ودمشق، وبينها وبين بعبدا (القصر الجمهوري). فالمتطرفون من الجانبين يرفضون المواقف الوسط! ■

علاقة ليست على ما يرام

الإبقاء على بعض القوات السورية في المناطق اللبنانية المجاورة لسورية لردع الخطر الصهيوني، بموافقة لبنانية حقيقية يمكن أن يمثل حلاً موضوعياً يحقق مصالح البلدين

أقل ما توصف به العلاقات السورية - اللبنانية أنها ليست على مايرام فلماذا؟ وإلى متى يستمر ذلك؟

من المعلوم أن تاريخ سورية ولبنان منذ ظهور الإسلام وعهد الفتوحات بل وما قبل الإسلام إنما هو تاريخ واحد، وثقت عراه الصلة الجغرافية والبشرية من أرحام وأنساب، واللغة العربية والآلام والآمال المشتركة، وكانا ومازالا جزءاً من بلاد الشام، ذلك الإقليم العريق في تاريخ المنطقة وحضارتها وآدابها، وفي العصر الحديث تعرض كل منهما لتطبيق معاهدة سايكس بيكو التقسيمية ولدخول الانتداب الفرنسي وخروجه منها باوقات متوازية أو متقاربة، لبنان البلد العربي الوحيد الذي لم يحتج حتى الآن لإقامة تمثيل دبلوماسي مع القطر السوري، بل الاكتفاء بالبطاقة الشخصية للتنقل والسفر بينهما.

بقلم: محمد الحسناوي (*)

صحيح أن نسبة التوزيع الطائفي في لبنان، تختلف عما هي عليه في سورية وغيرها، لكن لم يمنع ذلك لبنان وشعب لبنان من التفاعل مع محيطه العربي والإسلامي لاسيما قضيتي فلسطين والوحدة العربية، ومن المفيد أن نشير إلى دخول عدد من الأدباء والشعراء والمفكرين المسيحيين اللبنانيين في الدين الإسلامي إعجاباً بالإسلام وتجاوباً مع قضايا المسلمين ورداً على بعض النعرات الطائفية، أمثال أحمد فارس الشدياق ومارون عبود (أبو محمد) في الوطن.. وأبو الفضل الوليد في المهجر.

وفي عام ١٨٨٠م حينما وقعت مذبحة طائفية ضخمة بين الدروز والمسيحيين في لبنان كان للقطر السوري والأمير عبدالقادر الجزائري المقيم فيه دور بارز في إطفاء هذه الفتنة وحماية من احتاج للحماية حتى هدأت الخواطر وأطفئت الفتنة.

وفي بداية العهد العباسي حين نزل بنصارى لبنان حيف تدخل الإمام الأوزاعي لحمايتهم ورد الحيف عنهم.

لكن في أواخر العهد العثماني صارت الدول الكبرى (بريطانيا وفرنسا وروسيا) تستغل ضعف الخلافة للتدخل في شؤون الأقليات، حتى منحت متصرفية جبل لبنان شيئاً من الحكم الذاتي، ولما جاء الانتداب الفرنسي إلى لبنان زادت المؤثرات الأجنبية الخارجية على شعب لبنان بتصعيد إنشاء مدارس التنصير ومعاهد الاستشراق والاستخبارات الأجنبية، فما جاء عهد الاستقلال في الأربعينيات، إلا وكان للنفوذ الغربي الأجنبي ظل واضح على لغة بعض اللبنانيين ومشاعرهم وثقافتهم، وإذا أضفنا دخول المكر الصهيوني عاملاً جيداً في المعادلة اللبنانية المفتوحة، وظهور الاستفراد الأمريكي الذي حل نفوذه منذ الحرب العالمية الثانية محل النفوذ البريطاني، نكون قد اقتربنا من فهم الصورة من وجهها الغربي (المريب).

أما وجه الصورة الشرقي - ولبنان جزء من المشرق العربي والإسلامي - فإن أحداث المنطقة العربية والسورية لابد أن تكون لها انعكاسات وآثار على الوضع اللبناني.. ولعل أهم هذه الأحداث نكبة فلسطين والوحدة بين مصر وسورية، ووصول جناح من حزب البعث السوري إلى الحكم.

كان من نتائج نكبة فلسطين أن المعادلة البشرية (الديمجرافية) السكانية للقطر اللبناني قد تأثرت بالكتلة البشرية المتزايدة من إخواننا اللاجئين الفلسطينيين، فقد كان يقال: إن النصارى هم الطائفة (أو مجموع طوائفهم) هم الأكبر ثم أهل السنة والجماعة ثم الشيعة ثم الدروز، وبوجود اللاجئين صارت الغلبة لأهل السنة والجماعة بلا جدال، وهوى اللاجئين مع هوى العرب المسلمين في تحرير فلسطين والحلم بالوحدة العربية بدءاً من سورية القطر الشقيق المجاور.

ولما قامت الوحدة بين سورية ومصر تململ حكام لبنان، وخافوا من ضم لبنان إلى هذه الوحدة، وحصلت حساسيات واتهامات متبادلة بين دولة الوحدة وبين حكومة لبنان، بين مخابرات دولة الوحدة ومخابرات الحكومة اللبنانية، فحكومة الوحدة متهمة بالتآمر لضم لبنان، وحكومة لبنان

(*) كاتب سوري - لندن

متهمة بتشجيع الانعزاليين اللبنانيين والعناصر المتآمرة على وحدة سورية ولبنان.

وأما وصول جناح من حزب البعث إلى حكم سورية فأبرز تأثيراته دخول قوات الجيش السوري إلى الأراضي اللبنانية في يونيو عام ١٩٧٦م، ويقال: إن ذلك تم بناء على طلب الرئيس اللبناني سليمان فرنجية، بحجة حماية نصارى لبنان من اقتراب جبهة القوى الوطنية اللبنانية من استلام السلطة ومن تعديل الكفة لمصلحة المسلمين والفلسطينيين والدروز وكانت مناسبة لكسر شوكة الفلسطينيين في وسط لبنان وشماله وجنوبه عبر سلسلة مجازر تل الزعتر (١٩٧٦م) وشاتيلا (١٩٨٢م) والبداوي والنهر البارد (١٩٨٦ ـ ١٩٨٧م) وبموازاة الحرب الأهلية اللبنانية (١٩٧٥م) وبعدها، ومع تطاول الزمن واستفحال الحرب الأهلية، وتحميل الفلسطينيين وحدهم أكبر الأوزار في انهيار الوضع اللبناني، آلت الأوضاع في لبنان، وبتدخل الجامعة العربية أو القوى العربية المؤثرة إلى خروج ياسر عرفات مع قسم غير قليل من قواته المسلحة (١٩٨٢م) بعد إعطاء وجود الجيش السوري في لبنان صفة شرعية عربية، إذ أطلق عليها (عام ١٩٨٦م اسم قوات الردع) أي ردع المتخاصمين على الساحة اللبنانية، وعقد مؤتمر الطائف للمجلس النيابي لوضع صيغة اتفاق لبناني ـ لبناني برعاية عربية لاستعادة الاستقرار واستئناف مؤسساته الشرعية دورها (من مجلس نيابي ورئاسة جمهورية ومجلس وزراء) بالتعاون مع قوات الردع العربية (أي الجيش السوري).

في هذه الأثناء من انهيار الوضع اللبناني كان الكيان الصهيوني قد اقتطع جنوب لبنان، واصطنع جيش لبنان الجنوبي، وغزا لبنان أكثر من مرة، واحتل عاصمته بيروت (١٩٨١م) ولم يكن للجيش السوري في مواجهة العدوان الصهيوني المتكرر دور يذكر، وفي إحدى المرات كان القوات الصهيونية تضرب مدينة طرابلس من جهة وقوات الجيش السوري تضربها من جهة أخرى لكسر شوكة الفلسطينيين وحزب التوحيد الذي كان صديقاً للنظام السوري، لكنه لايقبل استئصال الفلسطينيين.

ومما زاد في تعقيد الوضع اللبناني أن النظام السوري انقلب على حلفائه الذين دخل لإنقاذهم على حد قوله، كما أن الثورة الإيرانية أفرزت انتعاش شيعة لبنان، واستفادتهم من تحالف (سوري إيراني) بتمرير الأسلحة والمقاتلين والأموال عبر الأجواء والأراضي السورية إلى لبنان وجنوب لبنان بالذات فأصبح للشيعة تنظيمان: التنظيم الأول الأقدم يميل إلى النظام السوري (منظمة أمل) والتنظيم الثاني يميل إلى النظام الإيراني (حزب الله) الذي كان له ولايزال دور بارز في مقاومة الاحتلال الصهيوني لجنوب لبنان حتى طرده.

كان لوجود القوات السورية في لبنان هدفان معلنان: استعادة الاستقرار للوضع اللبناني، ودفع الخطر الصهيوني عنه، أما وقد خرجت أو أخرجت القوات الصهيونية من جنوب لبنان، وعاد الاستقرار والمؤسسات الشرعية اللبنانية، فإن القوى اللبنانية تتململ من استمرار وجود الجيش السوري، وبالتالي من تدخل النظام السوري بالأوضاع الداخلية.

لم يكن مستغرباً أن يصدر البطريرك اللبناني صفير ومؤتمر الكرادلة اللبناني العام الماضي بياناً مطولاً يطالب بانسحاب الجيش السوري من لبنان، وتعزيز ذلك بمظاهرات طلابية متكررة هتفت بشعارات معادية للنظام السوري، لكن المستجد في الأوضاع اللبنانية أن وليد جنبلاط انضم إلى صف المطالبين بخروج القوات السورية من لبنان أو إعادة انتشارها بشكل يمنع تدخلها في الشؤون اللبنانية الداخلية، هذا المستجد يتوازى مع مستحقات الوضع في عهد الرئيس السوري الجديد، وبعد رحيل من كان ممسكاً بقبضته الحديدية على الأوضاع السورية واللبنانية في وقت واحد.

اتفاقية الطائفي لم تحدد زمناً لخروج القوات السورية، لكنها اشترطت حصول الاستقرار، فهل ينتقض الوضع اللبناني إذا خرجت القوات السورية؟.

إن انتقال وليد جنبلاط إلى صف المطالبين بإعادة انتشار القوات السورية يبعد احتمال انفجار الأوضاع، وإن الإبقاء على بعض القوات السورية في المناطق اللبنانية المجاورة لسورية لردع الخطر الصهيوني بموافقة لبنانية حقيقية يحقق الأهداف المعلنة لوجود القوات السورية، ذلك لأن استقرار لبنان هو لمصلحة سورية ولبنان ودفع الخطر الصهيوني عن لبنان هو لمصلحة سورية ولبنان.. فهل ترضى الأطراف بحل موضوعي يحقق مصالح سورية ولبنان في آن واحد؟.

للأسف إن الأطراف المتنفذة محلياً وعربياً ودولياً لاتتصرف من منطلق مصلحة الأطراف المتضررة وحدها أي مصلحة شعبي سورية ولبنان بل كل قوة تتصرف وفق مصالحها الخاصة وليكن من بعد ذلك الطوفان.

نحن السوريين واللبنانيين والعرب لانملك إلزام الأعداء أو الأطراف غير العربية لاسيما الكيان الصهيوني الخروج من جلدهم أو النزول عند مصالحنا بسهولة، أليس الأجدر بنا أن نبدأ بأنفسنا ونصلح ذات بيننا؟.

كان وجود الجيش السوري فرصة لتعميق العلاقات الأخوية بين الشعبين الشقيقين، لكن الذي حصل ومايزال يحصل هو تأليب الأطراف اللبنانية بعضها على بعض، والتدخل في السياسات اللبنانية، واغتيال عدد من القيادات الرسمية والشعبية، أو اختطافها، ونهب مايمكن نهبه من المنقولات وتحشيد منظم وتوطين لشريحة سورية معينة في شمال لبنان، وفرض تمثيل هذه الشريحة في المجلس النيابي ومجلس الوزراء.

هل يتعمد السوريون استعداء أشقائهم اللبنانيين؟ بالطبع الجواب: (لا) لكن الأوضاع الشاذة لاتنتج غير أوضاع وعلاقات شاذة، وإلا ما معنى وجود أكثر من مليون ونصف مليون مواطن سوري، كلهم عمال يطلبون العيش في أرض لبنانية غير مريحة وغير غنية؟! ■

من عباءة الأقلية تخرج مختلف الاحتمالات!

أسامة أحمد البدر

ينقسم الناس إزاء كل عهد جديد إلى قسمين: متفائل ومتشائم!.. فالذين يفرحون لكل جديد ويستخفهم الطرب لبوادر الانفراج النسبي الذي تصاحبه غالباً.. أولئك هم المتفائلون.. أما الذين لا يعجبهم شيء.. ولا يجيدون إلا «التنظير»!.. فأولئك هم المتشائمون حقاً أو .. المتامرون!..

«نابليون» نفسه حين دخل مصر لابساً عمامة العلماء.. وجد متفائلاً يصفق له.. والراحل «الأسد» أول ما انقلب على رفاقه حاول أن يمدّ للناس حبل الوصال فيما يشبه الانتخابات الحرة ولو في حدود «الإدارات المحلية في البلديات».. ثم عاد بعدما تبين له أن أياً من «الرفاق» لم ينتخبه أحداً.. مع هذا فهو لايزال حتى الآن ظاهرة قابلة للجدل ما بين مؤيد ومعارض أو منتفع ومتضرر!!

على أن «السيناريو» الذي استمر عرضه لثلاثين عاماً متتابعة حتى أمَلّ المشاهدين، صار لابد له أن يتبدّل.. فالرائحة أخبث من أن تداريها عطور وسائل الإعلام المدّربة.

«السيناريو» الجديد الذي بدأت حلقاته تعرض على الناس لتسلّيهم ليس إلا.. إنما هو «مطبوخ» من زمن.. من قبل «الرحيل».. توقيت الإخراج والأدوار الثانوية فقط هي التي تتم الآن، المشهد الافتتاحي الذي فهمه الجميع ـ راضين أو مكرهين ـ هو أن الرئيس «أو الملك» ـ لا فرق ـ يجب أن يكون «منّا»!! أي من الأقلية المحميّة من العسكر والحرس القديم والمنظمات الأمنية التي تغلغلت في البلاد، حتى صارت من أصحاب «البيت»!!.. بل ومحميّة من المؤسسات «الصورية» التي لم يعد من مهامها أن تناقش حتى!.. ثم يمكن بعد هذا ـ أي بعد فرض هذه القاعدة الذهبية ـ أن يتناحر الناس للتنافس على بقية «المرعى».. البرلمان أو الإدارة المحلية، أو... الحقائب الوزارية حتى!..

هذا المشهد الافتتاحي استوعبه الجميع دون رغبة في الاعتراض ولا جدوى.. لا بل إن

الناشطين منهم اليوم على الساحة الداخلية باتوا يتسابقون ليضمّنوه ما دعي ببرامجهم السياسية!.. فهذا «فاروق المقداد» رأس ما دُعي بـ«التجمع من أجل الديمقراطية والوحدة» الذي يتأهب ليصير حزباً يضم شيبان «الناصرية» المنقرضة حتى في موطنها الأصلي.. هذا «الفاروق» يطمئننا إلى أن المنطلقات النظرية لتجمّعه تستظل بالخطوط العريضة التي حدّدها خطاب القسم التاريخي للرئيس الشاب (الرأي العام الكويتية، عدد ١٩/ ١/ ٢٠٠١م) ليلحقه في هذا منتدى «الحوار الوطني» كما أسماه صاحبه النائب «رياض سيف»، وعلى لسان أحد وجوهه البارزين هو الدكتور «يوسف سلامة» من أن خطاب القسم «مرة أخرى» هو «الذي يفتح الآفاق الرحبة لانطلاقتنا».

ومن هذا المشهد الافتتاحي الذي استوعبه الجميع كما نلاحظ تم تفصيل عباءة الحكم الجديدة.. التي غدا ممكناً بعد الآن أن «تفرّخ» مختلف الاحتمالات.

فالتعددية السياسية بعد الآن غدت واردة ويجوز التكلم فيها أو طرحها.. لأنه لم يعد هناك ما يمنع من قيامها بعد كل ما تأصل في مفهوم السياسة السورية.. مادامت هذه الأحزاب - وهي ماتزال «أجنّة» - قد تعهدت بالالتزام بهذا الخط الأساسي الجديد، ولكن على الذين يتغنّون بهذا الإنجاز التاريخي أن يجيبونا عن هذا السؤال: على أي شيء سوف تقوم هذه الأحزاب الجديدة إذا قامت؟.. وما برنامجها السياسي الذي يمكن لها أن تطرحه إذا أرادت حقاً أن تجمع حولها الناس لا أن تكون مجرد «ديكورات» جديدة لتزيين اللوحة وتجميلها فحسب؟.. بل ما المرتكزات المسموح لها «غير خطاب القسم» والتي يمكنها أن تتحفنا بها؟! لعلها ستنادي بمحاربة الفساد «موضة البلد هذه الأيام».. كيف وقد كفاها الرئيس بنفسه هذه المهمة قبل أن تثقله أعباء الرئاسة؟ وهل سيجرؤون حقاً على الاقتراب - مجرد الاقتراب - من تلك الملفات الملتهبة التي تخص «ذوي القربى»؟! وإذا حصل فماذا يمكن أن يكون موقف «الرفاق»؟.. ألا يُعد هذا الطرح من قبَل الأحزاب «الأجنّة» تعدياً مشبوهاً للدور التاريخي الذي اضطلع به «الرفاق» ولايزالون؟!.. أم أن هذه الأحزاب المنتظرة سوف تنادي بإطلاق الحريات العامة وحق كل مواطن في أن «يتنفس» دون أن يُتّهم بالخيانة والتآمر على أمن الوطن والمواطنين؟!، ومن يدري فربما «يركبها» الانسجام مع دورها الجديد فتذهب إلى المطالبة بإطلاق المساجين.. نحن نتساءل عن أولئك المساجين السياسيين الذين تجاوزوا العشرين عاماً سجناً، ما مصيرهم؟ وأي برنامج سياسي يتجرأ أن يتحدث كلمة عنهم؟!.

أحد اجتماعات حزب البعث السوري

الأحزاب الجديدة.. وانقضاض الديناصورات:

أي أحزاب هذه التي ستنشأ في سورية بعد ثلاثين عاماً ضَمَر خلالها كل فكر سياسي.. وأي برامج جديدة ومحترمة يمكن أن تطرحها إذا كانت وهي «أجنّة» تبدو مشوهة.. مكفوفة اليدين عن مجمل القضايا المهمة التي يمكن لحزب يحترم نفسه أن يقوم عليها؟.

ثمة فاصل إعلاني طريف يحسن عرضه بين هذه المشاهد وهو الإعلان عن السماح بإعادة إصدار صحيفة «نضال الشعب» الشيوعية، التي استمر تعطش الشعب السوري «المسلم» إلى «غيثها»! خمسين عاماً!!

نعود بعد هذا الفاصل الممتع لنتابع أحداث المسلسل.. ولكن نستميح بعض المشاهدين عذراً لأن المشهد الذي تخوّفوا منه وهو «انقضاض الديناصورات» على هذه المسيرة المظفرة.. هذا المشهد - وليطمئنوا - لن يُعرض الآن - ولا بعد الآن - لسبب بسيط هو أن المخرج «الرّاحل» قد حفظ لهم حصتهم من «الكعكة»، كما كانت مع شرط بسيط هو أن يطوّروا أنفسهم شكلاً ومضموناً.. وإذا لم يتمكنوا من خلع جلودهم البالية فليسلموا الرّاية إلى الجيل الجديد - من أبنائهم ليس إلاّ - تماماً كما حدث حين تم انتخاب بعض أعضاء «القيادة القطرية» - وهي أعلى سلطة سياسية معترف بها إلى الآن - من أبناء الرجال «الذين ناضلوا»!

على أن المشهد «المفاجأة» الذي إذا تم فعلاً فإنه يعتبر أكثر المشاهد «سخونة» ويستحق التصفيق الشديد!!.. هذا المشهد هو ما تناقلته الصحف عن التفكير في إلغاء الشرط الانتخابي الذي يفرض أن يكون (٦٧٪) من أعضاء أي مجلس منتخب من «الرفاق» البعثيين وأحبابهم من أعضاء الجبهة الوطنية التقدمية ذات الإقبال الجماهيري منقطع النظير!!.. هذا المشهد إن اكتمل فإنه سيعتبر بحق الرصاصة الأخيرة في جسد «الحزب» الحاكم الذي آل به المطاف النضالي أن يكون مجرد مطيّة تمكّن «ذوي القربى» من استلام أرفع المناصب في الدولة.. بل جميع مناصب الدولة!

وعلى هذا فسيتفكك الحزب الحاكم بعد ستين عاماً من النضال الثوري.. إما من نفسه أو بفعل عوامل الزمن.. وذلك لسبب بسيط هو أن إلغاء هذا الشرط الانتخابي سيسحب البساط من تحت أرجل كل «الرفاق» ويتركهم للعراء لأنه ما من أحد يمتلك حريته سيفكر بعدها في انتخاب أي منهم لما يحفل به سجلهم «النضالي» من صفحات «مخابراتية» على الشعب بكل فئاته.. وبعد هذا سوف يستعاض عن ولاء هؤلاء «الرفاق» بولاء الكتائب «الأمنية» من «ذوي القربى» المضمون تفانيهم في حماية الرموز الذين أسسوا لهم دولة ما كانوا يحلمون بها من قبل.

مشادة إرهابية

ثمة مشهد يتم عرضه هذه الأيام، وهو حصول مشادّة «إرهابية» بين أعضاء الحزب الحاكم الذين أحسوا بأن كثيراً من الصلاحيات تنسحب من أيديهم.. وبين بعض الناشطين من المثقفين، وجماعة حقوق الإنسان، أو من يُسمّون بدعاة المجتمع المدني، هذه المشادة نشهد مثلها في كل مسلسل «درامي» ليزيد من حرارة اللقطات، ويسخن المشاهد التالية، وينفخ في رماد الحركة ليزيد الانفعال لدى المتلقّي.. لياتي بعدها «المخرج» فيحلّ المشادّة بأن يقبّل الطرفين بعضهم بعضاً بعد أن يلتجئوا إليه باعتباره «الأب» لكلّ الأطراف الذين يسعهم ويحنو عليهم ويحلّ مشكلاتهم وخلافاتهم الصبيانية!.

ويبقى أن نذكّر أن المشهد الختامي في هذا السيناريو هو هذا الخطاب التالي: «أيتها الجماهير الطيبة جداً.. بما أنكم تمكنتم من هضم تنصيب الرئيس الشاب بكل هذه الروح الحضارية المشهودة فإنه غدا بإمكانكم الآن أن تعيشوا حياتكم كما يحلو لكم.. ستزول الأحكام العرفية «أو تتجمّد».. وسنمنحكم شيئاً من الديمقراطية التي تشتاقون إليها.. وسيمكنكم التمتع بما تتناقله الفضائيات ولو كان ضد توجهاتنا القومية «دون أن نزيل الأطباق اللاقطة لها! ونحن نستطيع لو شئنا»، وسيكون بإمكانكم أن تقولوا في «منتدياتكم» ما تشاءون.. مادام كله في النهاية سيصعد إلى سدة الرئاسة.. التي اتفقنا أنها «وقف» علينا.. وسوف نرى بحكمتنا ما نبقي من هذا الكل الذي يصدر عنكم وما نذر...».

ونعود لنؤكد أن الناس إزاء كل جديد صنفان: متفائل ومتشائم.. أما المتفائل المتجاوب والمتعاون فهو الجدير بأن يبقى «معنا».. وأما المتشائم الذي يعطي أذنه للخارج.. فما أجدر أن يُقصى عنا أو ينفى من الأرض.. وأكيد.. أكيد أن كل هذا الكلام الذي سبق سوف يصنّف مع الذين يُقصون أو يُنفون من الأرض.. والله وحده المستعان.■

موريتانيا.. ذلك البلد القابع في الزاوية الشمالية الغربية من عالمنا الإسلامي يمثل نموذجاً لما خلفته الحقبة الاستعمارية من أوضاع تعاني منها الشعوب بعد عقود من رحيل الاحتلال بجنوده، وإن بقي باشكال أخرى.

بلد صغير لكنه زاخر بتاريخ طويل ما بين فترة استعمارية حالكة ثم استقلال وصراع على السلطة، بين قوى سياسية واجتماعية متنافرة.. وهو زاخر ايضاً بتقسيمات اجتماعية وفكرية أسهمت في تشكيل خريطته السياسية.

وإذا كان هذا الخطر قد انجر مؤخراً إلى مستنقع التطبيع مع العدو الصهيوني إلا أن الإسلام لايزال المحرك الأول فيه.

المجتمع تفتح «الملف».. من الاستعمار حتى التطبيع.

موريتانيا.. من الاستعمار حتى التطبيع

(١ من ٢)

يحيى أبوزكريّا

تقع موريتانيا في الشمال الإفريقي أو المنطقة التي تعرف باسم المغرب العربي، وتحدها من الشمال الشرقي الجزائر ومن الشرق والجنوب الشرقي مالي ومن الجنوب السنغال التي يفصلها عنها نهر السنغال ومن الغرب المحيط الأطلسي ومن الشمال الغربي الصحراء الغربية والمغرب.

مناخ موريتانيا صحراوي جاف بدءاً من شهر نوفمبر حتى شهر يونيو، أما مساحتها فتبلغ ١,٠٣٠,٧٠٠ كلم مربع، وعدد سكانها حوالي المليونين حسب آخر الإحصاءات في التسعينيات.

وقد نزح سكان موريتانيا من شمال إفريقيا أثناء ازدهار الحضارة القفصيّة في العصر الحجري الجديد واستقرّوا في شمال البلاد في مناطق بئر بوغرين وزويرات ونواذيبو.

تعليم القران يحفظ للشعب هويته

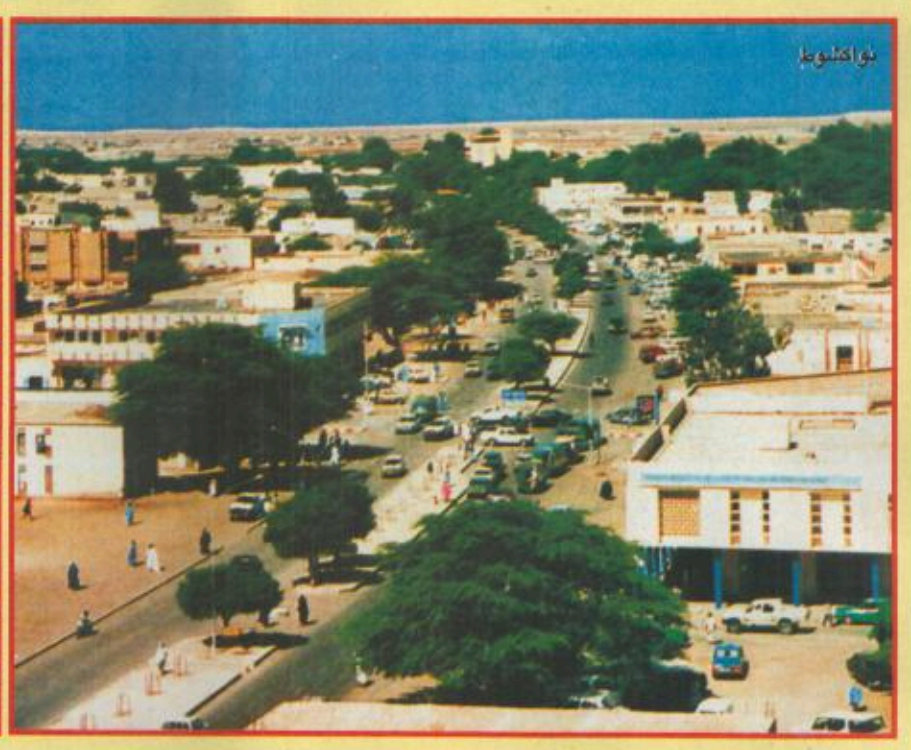

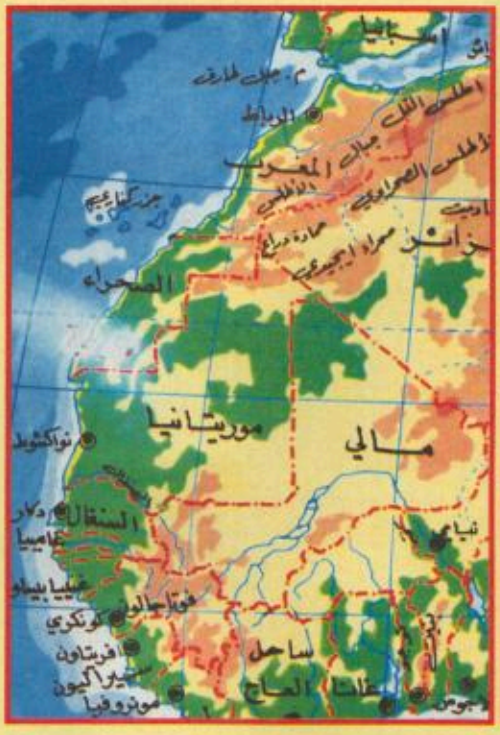

وفي الفترة نفسها نزحت قبائل من إفريقيا السمراء إلى موريتانيا واستقرّت في الجنوب الموريتاني وهم المعروفون اليوم باسم الزنوج الموريتانيين. وحسب الباحثين فإنّ ٨٠ ٪ من السكان الموريتانيين هم من البربر والعرب الحسانيين أو البيضان - أي البيض - وهؤلاء يقطنون الشمال الموريتاني والوسط. أمّا الزنوج الموريتانيون فيقطنون الجنوب وهم ينحدرون من النيجر والسنغال ومالي وينتمون إلى قبائل عدة مثل: بسبرة وسركولي والولوف وتوكولير والبيد.

والعاصمة الموريتانية هي نواكشوط، أمّا المدن الرئيسة فهي نواذيبو، وقايدي، وزويرات، وروسو وأطار وكيفة.

واللغة العربية هي اللغة الأصلية والغالبة مع وجود مكثّف للغة الفرنسية المنتشرة خصوصاً في وسط الزنوج الموريتانيين، وقد نصّ البند الثالث من أول دستور موريتاني لعام ١٩٦١م بعد التعديل على أنّ اللغتين العربية والفرنسية هما لغتان رسميتان في البلاد.

أمّا **الديانة السائدة** فهي الإسلام، وحسب الدستور الموريتاني فإنّ الإسلام هو دين الدولة. وتفيد بعض الدراسات المتخصصة أنّ موريتانيا كانت مأهولة بالسكان منذ عصور ما قبل التاريخ، كما أنّ العديد من الحضارات قد توالت على موريتانيا منها: الحضارة العثيرية أثناء العصر الحجري والعصور الوسطى والعليا، والحضارة الحفصية التي انطلقت من تونس والتي تأثّرت بحضارة وادي النيل. وفي هذه الحقبة التاريخية انتقل الموريتاني من مرحلة الرعي وتربية المواشي إلى مرحلة الزراعة ومنها إلى عصر التجارة.

وكبقية الأقطار المغاربية فقد تعرضّت موريتانيا للاحتلال والغزو الفينيقي، والروماني، وقد أقام الفينيقيون على سواحل موريتانيا مراكز تجارية متعددة أشهرها «ليكس» والتي سمّاها الرومان فيما بعد ليكسوس وهي العراش حالياً، واستمرّ الفينيقيون يشرفون على المناطق الساحلية الموريتانية إلى أن انهزموا أمام الرومان في الحروب البونيقية في عام ١٤٦ قبل الميلاد.

أمّا الإسلام فقد دخل إلى موريتانيا مع موسى بن نصير عام ٧٠٨ بعد الميلاد، فعندما وطّد المسلمون وجودهم في بلاد المغرب انطلقوا جنوباً نحو موريتانيا لمواصلة نشر الدعوة الإسلامية.

وقد أدرك المسلمون أهمية موريتانيا من حيث موقعها الجيوسياسي الحسّاس باعتبارها واقعة على طريق استيراد الذهب من غربي إفريقيا.

وقد لعبت موريتانيا دوراً بارزاً في إثراء الحضارة الإسلامية وأصبحت مركز إشعاع علمي وثقافي، فالدولة الموحديّة التي وحدّت المغرب العربي تأسسّت في منطقة السوس المتداخلة بين المغرب وموريتانيا بقيادة المهدي بن تومرت، وحتى في العهد الفاطمي لعبت موريتانيا

نزح أهلها من شمال إفريقيا ودخلها الإسلام عام ٧٠٨م وظلت مطمعاً للاستعمار لموقعها الاستراتيجي وثرواتها الهائلة

دوراً كبيراً في توطيد أركان الدولة، ومعروف أنّ العرب الحسّانيين الذين يشكّلون النسبة العالية من سكان موريتانيا هم من قبائل معقل التي زحفت مع الهلاليين وبني سليم بأمر من الخليفة الفاطمي في مصر.

ولأنّ موريتانيا تحتلّ موقعاً استراتيجياً فقد تحوّلت إلى محل أطماع الغربيين وتحديداً دول جنوب حوض المتوسط كالبرتغال، وقد بدأ اهتمام البرتغاليين بموريتانيا منذ النصف الأول من القرن الخامس عشر، ففي عام ١٤٣٤م نزل القائد البحري جيل أيانيش لأول مرة في رأس بوغديد الصحراوية التي كانت في ذلك الوقت جزءاً من موريتانيا.

وقد ألف العديد من الرحالة البرتغاليين الكتب عن موريتانيا وشعبها في ذلك الوقت، كما أنشأ البرتغاليون مراكز للعبيد وكانوا يبيعونهم في أسواق الرقيق في أوروبا.

وكثيراً ما استغلّ البرتغاليون الصراعات المستفحلة بين البراكنة والطرارزة - قبيلتان تنتميان إلى العرب الحسانيين - لبسط سيطرتهم على موريتانيا وقد خدمت هذه الصراعات الهولنديين ومن بعدهم البريطانيين والفرنسيين الذين استولوا على أقطار المغرب العربي.

كانت فرنسا وبريطانيا تتقاسمان النفوذ في موريتانيا وفي سنة ١٨٥٠م خطت فرنسا خطوة كبيرة نحو موريتانيا عندما أشرف الوالي الفرنسي فيديرب على تجهيز حملة عسكرية على قبيلة الطرارزة والتي كانت تقاوم الوجود الغربي على أرض موريتانيا، وتمكنّت فرنسا من فرض شروطها على أمير الطرارزة محمد الحبيب الذي خضع للفرنسيين حفاظاً على موقعه وهذا ما دفع

بعض الموريتانيين المناوئين للاستعمار الفرنسي إلى اغتياله سنة ١٨٦٠م.

وفي ٢٧ ديسمبر من عام ١٨٩٩م صدر قرار حكومي فرنسي بتأسيس دولة موريتانيا الفرنسية، ولاسكات إسبانيا التي كان لها وجود في موريتانيا اتفقت فرنسا معها عام ١٩٠٠م على أن يمتدّ النفوذ الإسباني إلى الصحراء الغربية شمالي الرأس الأبيض.

وفي مؤتمر الجزيرة الخضراء الذي انعقد عام ١٩٠٦م بمشاركة الدول الأوروبية المتنافسة وهي: فرنسا، وبريطانيا، وألمانيا، وإسبانيا، تقرّر أن تكون منطقة شمال وغربي إفريقيا تحت السيطرة الفرنسية.

ومن أجل إدماج موريتانيا بشكل كامل في فرنسا أصدرت الحكومة الفرنسية قراراً يقضي بأحقية موريتانيا في ترشيح نائب واحد يمثلها في الجمعية الوطنية الفرنسية - البرلمان.

وسمح هذا القرار - في ذلك الوقت - بتأسيس تيارات سياسية موريتانية منها:

- الاتحاد التقدمي الديمقراطي.
- حزب الوفاق الموريتاني، وكان يتزعمه خورما ولد بابانه وكان عميلاً للسلطات الفرنسية وقد أسس حزبه للتصدي للزعماء الدينيين التقليديين الذين كان لهم دور كبير في تاريخ موريتانيا.

وفي سنة ١٩٥٦م اخذت فرنسا تفكّر في إدارة مستعمراتها في الشمال الإفريقي بطريقة مغايرة حتى تتمكّن من التصدي للثورة الجزائرية التي باتت تهدد الوجود الفرنسي برمته في الشمال الإفريقي، فأنشأت في موريتانيا مجلساً حكومياً رئيسه فرنسي ونائب رئيسه موريتاني، وكان هذا الموريتاني هو زعيم الاتحاد التقدمي الموريتاني مختار ولد داده.

وبعد استقلال المغرب اصطدم ولد داده معها لأنها كانت تطالب بضمّ موريتانيا إليها، ورفع شعار استقلال موريتانيا، أمّا خصمه السياسي خورما ولد بابانه فقد كان مؤيداً لفكرة انضمام موريتانيا إلى المغرب.

وقد دعم الفرنسيون ولد داده في استقلال موريتانيا وأيدوه رئيساً وقرروا أن تكون نواكشوط عاصمة الدولة.

وفي ٢٨ نوفمبر عام ١٩٦٠م منحت فرنسا الاستقلال لموريتانيا، وانتقلت «حكومة موريتانيا الإسلامية» برئاسة مختار ولد داده والذي كان عمره في ذلك الوقت ٣٦ سنة من سانت لويس بالسنغال إلى نواكشوط، وفي ١٩٦١م أصبحت موريتانيا عضواً كاملاً في الأمم المتحدة رغم معارضة المغرب التي لم تعترف بها كدولة مستقلة إلاّ في سنة ١٩٦٩م.

آثار فرنسا في موريتانيا

في نواكشوط التي تعتبر من أصغر العواصم العربية عمراً آثار كثيرة خلفها الاستعمار الفرنسي، فنواكشوط لم تكن سوى ثكنة عسكرية

ميناء «الصداقة» - نواكشوط

فرنسية على الطريق الاستعماري الذي يربط شمال إفريقيا بغربها، وكانت منطقة متوسطة نسبياً بين المناطق التعدينية في الشمال والمناطق الزراعية في الجنوب وبين المناطق السكانية ذات الكثافة جنوباً وتلك الموغلة شمالاً.

وفي العاصمة الموريتانية يبصر الزائر الرجال في الطرقات يرتدون زيهم المميز «الدراعة» وهي عباءة خاصة مفتوحة من الجانبين بلا أكمام وغالباً ما يكون لونها أزرق وفي الأغلب يضعون المسواك في أفواههم.

ومن يتجوّل في شوارع نواكشوط وفي المدن الموريتانية المختلفة يلحظ المفارقة الكبيرة المتمثلة في الحيرة بين الماضي والحاضر، بين المجتمع التقليدي الضارب بجذوره في الصحراء والذي مازال يقوم على أسس عشائرية وبين المستقبل الذي يتساوى فيه المواطنون في إطار الوطن الواحد.

فموريتانيا تمرّ بمرحلة دقيقة بين مجتمع العشائر ومجتمع الانتماء الواحد ولعلّ صدور قانون الإصلاح الزراعي الذي يلغي ملكية القبيلة هو اول محاولة لاقتحام أوضاع الصحراء والتأثير عليها، فالمجتمع الموريتاني ينقسم بحدة إلى فئات اجتماعية تقوم على الأنساب بشكل صارم ومن المألوف أن تحتفظ كل قبيلة في مكان أمين بشجرة العائلة التي تحددّ القبيلة الأصلية التي تنحدر منها ويتمثل مقياس الشرف عند البدوي في نقاء نسبه ويرفض الاعتراف بأبناء القبيلة إذا كانوا ثمرة اتصال غير متكافئ.

يقوم المجتمع الموريتاني على: «البيضان» و«السودان» ولفظ البيضان يطلق على الذين يتكلمّون اللغة العربية، والسودان يطلق على الزنوج الذين يتكلمّون اللهجات الإفريقية واللغة الفرنسية، ومثلما ركّزت فرنسا على بربر الجزائر والمغرب فقد ركّزت على «السودان» في موريتانيا في محاولة لخلق مشكلة إثنية.

وقد خرجت فرنسا من موريتانيا بعد أن امتصّت خيراتها، ولم تترك بها شارعاً واحداً مرصوفاً وبقيت مدن القوافل القديمة في الصحراء على حالها، مما جعلها تستهلك دخلها المحدود في إقامة البنية الأساسية، ورغم أنّ موريتانيا قامت بوضع خطة استثمارية طموحة خلال السبعينيات فإنّ الجفاف والتصحّر وما صاحب ذلك من انخفاض الناتج الرعوي أدىّ إلى عدم تنفيذها بالصورة المطلوبة.

وهذا لا يعني أنّ موريتانيا فقيرة، بل على العكس من ذلك فإنه يرقد في باطنها من الثروات والمياه ما لا يوجد في كثير من البلدان الأخرى ولكنّها مازالت أرضاً بكراً لم تمسسها يد، وثروات موريتانيا دفينة تحت الرمال والجزء الضئيل المستثمر تحيط به مؤامرات دولية فرنسية وأمريكية وصهيونية تعرقل إنتاجه.

جبال من الحديد

وحول مدينة شنقيط الموريتانية تقع ثروة موريتانيا «الحديد» الذي ينتشر على هيئة سلاسل جبلية، ويقال إنه عند اندلاع الحرب العالمية الثانية شكا الطيارون من حدوث تغييرات على مؤشر البوصلة في طائراتهم في كل مرّة يطيرون فيها فوق الجبال المحيطة بشنقيط، وبعد أن توقفت الحرب جاء الخبراء إلى المنطقة لكشف سرّ الظاهرة وما كادوا يبدأون عملهم حتى اتضح لهم أنّ جبال سفاريات وكديت الجلد ماهي إلاّ كتلة هائلة من الحديد وثبت أنّ حجارة هذه الجبال تحتوي على ٥٦ ,٩٤٪ من اكسيد الحديد وهي نسبة تضارع أعلى نسبة حديد موجودة في العالم.

ومع كل هذه الثروات الطبيعية فإن موريتانيا مازالت تعاني من آثار الاستعمار الفرنسي:

فعلى الصعيد السياسي فإنّ فرنسا هي التي صاغت شكل النظام السياسي، وأشرفت على تعيين أول رئيس لموريتانيا هو مختار ولد داده، وكان لديها نفوذ واسع داخل المؤسسة العسكرية صاحبة الحل والعقد، وتمكّنت من إيصال النخبة الفرانكفونية إلى دوائر القرار وهؤلاء هم الذين جعلوا اللغة الفرنسية لغة رسمية في موريتانيا شأنها شأن اللغة العربية.

وعلى الصعيد الاقتصادي نهبت فرنسا كل الثروات وخلفّت وراءها مجتمعاً بلا مقوّمات اقتصادية، وكانت سياسة فرنسا الاستعمارية تقضي عند تركها لأيّ منطقة تحتلها أن تبقيها خالية الوفاض حتى إنها كانت تستولي على آخر النقود الموجودة في خزينة الدولة.

وعلى الصعيد الثقافي فرضت فرنسا ثقافتها ونمطها التغريبي على الشعب الموريتاني وخلّفت النزعة العنصرية بين البيضان والسودان حيث نشب العديد من الصراعات بين أبناء البلد الواحد.

وظلّت موريتانيا تتعرّض للمد والجزر بين أنصار اللغة العربية وأنصار اللغة الفرنسية، وكان الاستعمار الفرنسي قد استثمر تعدد اللهجات في شمال إفريقيا، وإفريقيا عموماً لصالحه، إلى أن أصبحت اللغة الفرنسية وكذا الإنجليزية لغة رسمية في العديد من الدول الإفريقية.

وقد وقعت أول أزمة في هذا المجال سنة ١٩٦٦م بسبب تنامي الأقليّات التي تتكلم اللهجات الإفريقية المختلفة والتي رأت في اللغة الفرنسية أداة لتأكيد ذاتها بتشجيع من بعض الحكّام الأفارقة المتفرنسين ومن الدوائر الفرنسية نفسها.

وقد شهدت المدارس الموريتانية اضطرابات وصدامات بين كل من أنصار اللغة العربية والفرنسية، وتعقدّت الأزمة أكثر عام ١٩٦٨م عندما أصدرت الحكومة قراراً يجعل اللغة العربية لغة رسمية إلى جانب اللغة الفرنسية، وأعلنت الحكومة عزمها على احترام اللغات المحليّة المختلفة، وخصّصت وقتاً في الإذاعة المسموعة لتلك اللغات.

وأخذت اللغة العربية تواجه صعوبات جمّة في موريتانيا وصعب عليها أن تقف في وجه فرنسة الإدارة والتعليم، وقد بذلت فرنسا كل الجهود لتشويه الأصالة الموريتانية حتى لا تنتشر اللغة العربية وبالتالي الإسلام في إفريقيا. لأنّ موريتانيا كانت على الدوام جسراً بين إفريقيا والحضارة العربية والإسلامية.

كانت أول مشكلة صادفت جمهورية موريتانيا هي عدم اعتراف المغرب بها، كما أنّ العديد من الدول المحسوبة على المحور الاشتراكي كانت تعتبر موريتانيا صنيعة فرنسية وكانت ترفض الاعتراف بها.

ورغم ذلك قرّر ولد داده إقامة مؤسسات لإدارة شؤون بلاده، إذ تأسس البرلمان في عام ١٩٦٠م،

مختار ولد داده

معاوية ولد الطايع

لم ترحل فرنسا عنها إلا بعد تسليم سدة الحكم للنخبة الفرانكفونية وخلفت وراءها مجتمعاً متنازعاً بلا مقومات اقتصادية

وفي أواخر فبراير سنة ١٩٦١م وضع أول دستور، وفي العام نفسه جرت انتخابات رئاسية كان المرشّح الوحيد فيها هو مختار ولد داده.

وفي ديسمبر ١٩٦١م انعقد - وبمبادرة من الحزب الحاكم وهو الحزب التقدمي - مؤتمر الوحدة الوطنية الموريتانية وحضرته الأحزاب التالية:

- الحزب التقدمي الموريتاني - الحزب الحاكم -.
- الاتحاد الوطني الموريتاني.
- الاتحاد الاشتراكي لمسلمي موريتانيا.
- حزب النهضة.

وكانت نتيجة المؤتمر أن توحّدت هذه الأحزاب في حزب واحد هو حزب الشعب الموريتاني، برئاسة ولد داده أيضاً. وعندما بادرت مجموعة من السياسيين إلى تأسيس الجبهة الديمقراطية في أغسطس ١٩٦٤م بادرت الحكومة إلى حلّها.

وفي سنة ١٩٦٥ تمّ تعديل الدستور لينصّ على أن حزب الشعب الحاكم هو الحزب الوحيد في البلاد، وبسبب هذه الدكتاتورية المطلقة بدأت تبرز سلسلة من المشكلات الداخلية والانفجارات السياسية والاجتماعية مثل الإضراب الذي قام به عمّال مناجم الزويدات في عام ١٩٦٨م والذي لم ينته إلاّ بعد سقوط المضربين برصاص الجيش، واستمرّت حركة الإضرابات بقوة حتى سنة ١٩٧٢م، وفي هذه المرحلة التاريخية بالذات نمت وترعرعت الحركات اليسارية التي كانت متأثرة بالمدّ اليساري العالمي والعربي، وقد تأسّست حركات ثورية أهمها:

- الحركة الوطنية الديمقراطية.
- حزب الكادحين الذي تأسّس في سنة ١٩٧٣م وهو حزب ماركسي.

كما تأسست حركات أخرى ترفض فكرة الحزب الواحد.

وللتخلص من أعباء هذه الحركات التي استطاعت أن تستقطب شرائح من الناس، قامت الحكومة بتنفيذ سلسلة من المشاريع السياسية والإصلاحية للتنفيس عن الاحتقان مثل: التخلص من التبعيّة للفرنك الفرنسي، وإنشاء النقد الوطني في أواخر ١٩٧٢م وإلغاء الاتفاقيات المجحفة في حق موريتانيا والتي كانت تربطها بفرنسا في سنة ١٩٧٤م.

ومرة أخرى دعت الحكومة في عام ١٩٧٥م إلى مؤتمر «الوضوح» حيث جرى توحيد الأحزاب وتبنّي ما عرف بالاشتراكية الإسلامية «لإزالة كل أنواع استغلال الإنسان للإنسان» كما كان ينصّ الخطاب السياسي آنذاك.

وبدأ مسلسل الانقلابات العسكرية

غير أنّ خطوة توحيد الأحزاب لم تؤت ثمارها، واستمرّت التصدعات الداخلية والصراعات السياسية والحزبية، الأمر الذي أدّى إلى وقوع انقلاب عسكري هو الأول من نوعه في موريتانيا، وتمكّن العقيد مصطفى ولد سالك في ١٠ يوليو ١٩٧٨م من الإطاحة بمختار ولد داده، وكان للمخابرات الجزائرية في عهد الرئيس بومدين دور كبير فيه.

وأعلن العقيد ولد سالك بأنّه ضدّ سياسة ولد داده المؤيدة للمغرب في قضية الصحراء، وأسّس المجلس العسكري للإصلاح الوطني، لكن هذا الانقلاب لم يتمكن من إعادة الاستقرار والأمن، وتفاقمت الصراعات الحادة بين الأجنحة المتنافرة ومراكز القوى داخل المجلس العسكري للإصلاح، وبلغت هذه الخلافات ذروتها في ٦ أبريل ١٩٧٩م حين وقع انقلاب أبيض أدّى إلى تغيير موازين القوى داخل المجلس العسكري الذي أصبح يحمل اسم المجلس العسكري للإنقاذ الوطني برئاسة العقيد أحمد ولد يوسف الذي كان رئيساً للحكومة.

ولم يدم حكم ولد يوسف إلا ٥٠ يوماً، إذ قتل في حادث طائرة في ٢٧ مايو ١٩٧٩م بالقرب من العاصمة السنغاليّة داكار، فتولّت لجنة دائمة مكوّنة من ١٤ عضواً منبثقة من المجلس العسكري تسيير الأمور، إلاّ أنّ السلطة الفعلية كانت بيد العقيد خونة ولد هيداله الذي تراس الحكومة. وفي تلك المرحلة أحبط المجلس محاولة انقلاب قام بها العقيد ولد سالك للعودة إلى الحكم.

وفي هذه المرحلة سجل العديد من القضايا والتداعيات التي لا يمكن للموريتانيين نسيانها ومنها:

- استمرار الاضطرابات وتضعضع الاستقرار السياسي.
- صراعات حادة داخل دوائر صنع القرار.
- انهيار الاقتصاد بشكل شبه كامل.
- الصراع المتواصل بين البيض والسود، وما صاحبه من أزمة الهوية.

ومن جهة أخرى فقد تفاقمت الخلافات السياسية والدبلوماسية بين المغرب وموريتانيا، بسبب موقف الأخيرة من قضية الصحراء وجبهة البوليساريو التي تطالب بإقامة دولة مستقلة في الصحراء والتي كانت تدعمها الجزائر.

وبسبب ذلك اتهمت المغرب موريتانيا بالخيانة العظمى وخصوصاً إثر التوقيع على اتفاقية السلام بين موريتانيا والبوليساريو في ٥ أغسطس ١٩٧٩م في الجزائر والتي تضمنت بنداً سرياً ينص على تسليم الصحراويين منطقة تريس الغربية خلال ستة أشهر.

وقبل انقضاء الشهور الستة احتلّت القوات المغربية المنطقة عندما انسحبت منها القوات الموريتانية تمهيداً لتسليمها للبوليساريو. فتأزّمت العلاقات الموريتانية ـ المغربية، الأمر الذي أدّى إلى احتلال المغرب لمنطقة بئر بوغرين في شمال موريتانيا، وأصبحت موريتانيا بسبب أزمة الصحراء بين سندان الجزائر ومطرقة المغرب. وقد أفضت هذه الضغوط، بالإضافة إلى هشاشة الوضع الداخلي إلى زعزعة الانسجام داخل المجلس العسكري وبدأت التصفيات الداخلية تظهر من جديد، ودعم العقيد خونه ولد هيداله مركزه وأصبح رئيساً للدولة بعد أن قضى على العقيدين محمود ولد لولي رئيس الجمهورية، وأحمد سالم ولد سيدي نائب رئيس المجلس العسكري في ٤ ديسمبر ١٩٨٠م، وقد أخرجهما نهائياً من دوائر القرار، كما أقال عشرات الضباط المحسوبين عليهما ومكن للموالين له.

وكانت دوائر القرار في ذلك الوقت يتجاذبها جناحان: أولهما يؤيد دولة الصحراء ومطالب البوليساريو، وعلى رأس هذا الجناح المقدّم ولد بوخريص الذي كان وزيراً للداخلية، **والجناح الثاني** كان يمثله بعض كبار الضبّاط ويرى أحقية المغرب في الصحراء.

وفي ٩ مارس ١٩٨٠م وجه الرئيس ولد هيداله نداء إلى المغرب والبوليساريو يناشدهما فيه تفهم موقف بلاده الحرج والأزمة السياسية التي تمر بها، وبعد هذا النداء أجرى ولد هيداله سلسلة واسعة من التغييرات في أعلى المناصب والمستويات في صفوف الدرك الوطني والحرس الوطني والمخابرات العامة والأمن العام، وعين معاوية ولد طايع رئيساً للأركان والمقدّم شيخ سيد أحمد بابا وزيراً للداخلية.

وبعد أقل من ثلاثة أشهر تأسست في باريس وعدّة عواصم إفريقية في ٢٢ مايو ١٩٨٠م حركة معارضة تضم عسكريين ومدنيين، كانت تعرف باسم « **التحالف من أجل موريتانيا الديمقراطية** »، وكان هدف التحالف حسبما صرح القائمون عليه هو الإطاحة بالنظام الانقلابي وإرجاع الحكم للمدنيين وإقامة نظام سياسي برلماني في ظل التعددية السياسية والحزبية وتحرير الاقتصاد.

وعيّن محمد ولد جدّو السفير السابق منسقاً للحركة، كما التحقت شخصيات سياسية مهمة بهذا التحالف مثل العقيد محمد باه ولد عبدالقادر قائد سلاح الطيران سابقاً، والعقيد أحمد سالم ولد سيدي النائب الأول لرئيس المجلس العسكري.

الدكتاتورية المطلقة وحظر الأحزاب المعارضة خلفا سلسلة من المشكلات الداخلية والانفجارات السياسية والاجتماعية

وبسبب هذه الظروف سارع ولد هيداله في محاولة لقطع الطريق على خصومه السياسيين، إلى عقد اجتماع طارئ للمجلس العسكري في ١١ ديسمبر ١٩٨٠م وأعلن عن إقامة حكومة مدنية برئاسة شاب متخصص في الاقتصاد وهو سيد أحمد ولد بنيرة أحد مخططي الانقلاب ضدّ ولد داده، ولم تضم الحكومة المدنية الجديدة سوى عسكري واحد هو وزير الدفاع الذي كان مرتبطاً بشكل مباشر برئيس الدولة.

وفي ١٩ ديسمبر ١٩٨٠م تمّ الإعلان عن مشروع دستور جديد يطرح للاستفتاء الشعبي ينص على انتخاب رئيس الجمهورية عن طريق الاقتراع العام المباشر ولمدّة ٦ سنوات قابلة للتجديد مرة واحدة فقط، وانتخاب جمعية وطنية لمدة ٤ سنوات.

وفي تلك الأثناء كانت مجموعة من الضباط العسكريين الموالين لليبيا يخططون لانقلاب عسكري ضدّ ولد هيداله، ومن بينهم أحمد باب مسكي وهو مؤسس حزب النهضة في الستينيات، إلاّ أنّ المحاولة لم تنجح.

وقد تحول الضباط الذين عيّنهم الرئيس ولد هيداله عندما قام بالتغييرات الواسعة في الجيش والمخابرات والأمن، إلى خصوم شرسين له.

وفي ٢٤ أبريل ١٩٨١م أقيل رئيس الحكومة ولد بنيرة وحلّ محلّه رئيس الأركان معاوية ولد طايع، وأزيح العقيد مولاي ولد بوخريص وزير الداخلية الذي كان متعاطفاً مع الصحراويين ومختار ولد زامل وزير الخارجية الذي كان متعاطفاً مع ليبيا.

وفي ١٢ ديسمبر ١٩٨٤م كان الرئيس الموريتاني في بوروندي لحضور القمّة الفرنسية الإفريقية، وأثناءها أطاح ولد طايع بنظام ولد هيداله واتهم نظامه بالفساد وسوء الإدارة.

ومنذ ذلك الوقت وولد طايع يحكم موريتانيا وقد حاول أن يعطي وضعه صفة قانونية بانتخابات رمزية.

وهكذا ومنذ استقلالها تدفع موريتانيا ضريبة صراعات العسكر وخلافاتهم!

منذ استقلال موريتانيا وتعيين فرنسا مختار ولد داده رئيساً لموريتانيا، وكل الأمور الصغيرة والكبيرة بيد العسكر الذين تلقّى العديد منهم تكوينه العسكري في المعاهد العسكرية الفرنسية، ومنذ ١٩٦٠م وإلى سنة ٢٠٠٠م لم تخرج مقاليد الأمور من يد العسكر الذين كانوا يديرون لعبة الحكم بالتراضي أحياناً وبالتصادم أحياناً وفي أحايين أخرى.

ودائماً كانت الرتب العليا في المؤسسة العسكرية حكراً على حملة الثقافة الفرنسية واللغة الفرنسية، وكانت المعاهد الفرنسية يغلب عليها الطابع الفرانكفوني.

وكانت السلطات الفرنسية تدعم باستمرار هذه المعاهد الفرنسية، على عكس المعاهد العربية التي كانت تلقى الإهمال والإجحاف، وكان خريجو المعاهد العربية لا يجدون وظائف بعد تخرجهم من الجامعة، وللإشارة فإنّ المعاهد العربية لم تكن تتجاوز الثلاثة معاهد في مناطق بوتيليمين وإطار وكيفة، بينما أخذت المدارس الفرنسية تتكاثر وتتوالى عليها المساعدات من المراكز التعليمية الفرنسية التي كان مقرّها في داكار في السنغال، بالإضافة إلى هذا فإنّ الدستور الذي حكم موريتانيا لأزيد من عقدين كان نسخة طبق الأصل عن الدستور الفرنسي للجمهورية الخامسة، على أساس أنّ الشعب الموريتاني وفي عهد الاستعمار الفرنسي أيد الدستور الفرنسي للجمهورية الخامسة وكان ذلك في ٢٨ سبتمبر ١٩٥٨م.

ومن رحم هذه الأجواء الثقافية الفرانكفونية نشأت النخبة العسكرية الموريتانية التي وجدت نفسها صاحبة الحل والعقد في دولة كل سكانها من المسلمين، وقد عملت هذه النخبة على:

ـ طمس الهويّة العربية والإسلامية للشعب الموريتاني.

ـ ملاحقة كل التيارات الوطنية والإسلامية التي تنهل من العروبة والإسلام، والتي كانت تتحرك من منطلق إرجاع موريتانيا إلى دائرتها العربية والإسلامية.

لكن.. لم تتمكن هذه النخبة الفرانكفونية من فرض الثقافة الاستعمارية بالقوة، إذ إنّ الشعب الموريتاني الذي لعب أجداده دوراً كبيراً في إيصال الإسلام واللغة العربية إلى إفريقيا، ظلّ محافظاً على أصالته.

ولأجل الدفاع عن الهويّة المسلوبة تأسس العديد من الأحزاب والتيارات، وقد قرعت الأحزاب الوطنية والإسلامية جرس الإنذار باكراً وبدأت تدفع الشعب الموريتاني باتجاه العودة إلى أصالته، وهذا ما جعل العسكر يصعدون حملاتهم ضدّ هذه التيارات التي كانت تحمل مشروعاً مغايراً لمشروع السلطات المتعاقبة على موريتانيا. ■

الحلقة المقبلة :

ـ خريطة القوى السياسية .

ـ التطبيع مع الصهاينة .

ترقبوا.. مفاجآت.. وهدايا..

٤ برامج C.D.

هدية مختارة

بادر قبل نفاذ الكمية

الإشتراك السنوي بالتقسيط

فرصة لا تعوض..

لمن يشترك أو يجدد اشتراكه..

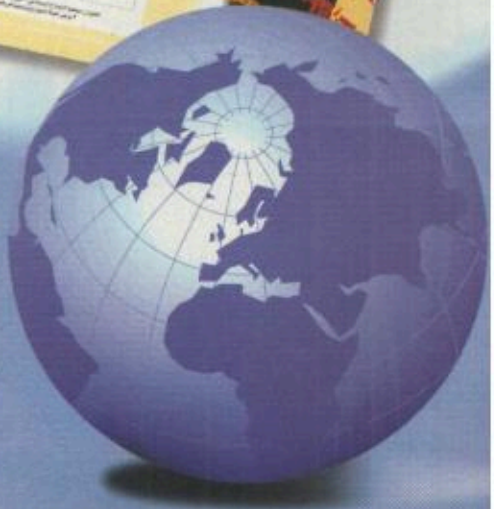

المراسلات: العنوان البريدي ص. ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (١٣٠٤٩)

البريد الإلكتروني- التحرير: info@almujtamaa.com

الإشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com

إحدى فصائل مورو

قصة وساطة ماليزيا بين مورو وحكومة الفلبين

محاضير محمد

سلامات هاشم

الطريق الخفي من مانيلا إلى كوالالمبور

بعد ٣ أسابيع على توقيع البلاغ الرسمي إثر المفاوضات التمهيدية بين حكومة مانيلا وجبهة تحرير مورو الإسلامية في العاصمة الماليزية كوالالمبور وإعلان الهدنة المؤقتة بينهما تمهيداً للمفاوضات «الرسمية».. أعلنت الجبهة الإسلامية الأسبوع الماضي عن تشكيل اللجنة التفاوضية التي ستمثلها في المفاوضات المرتقبة في الأسابيع المقبلة للقاء وفد التفاوض الممثل للحكومة الفلبينية.

جاكرتا: صهيب جاسم

وقد أعلن عن تشكيل اللجنة بعد اجتماع «مجلس الجهاد التنفيذي» برئاسة الشيخ سلامات هاشم رئيس الجبهة الإسلامية وإن لم يعلن عن أسماء أعضائها لأسباب أمنية، لكن يفترض أن يترأسها عضو بارز من اللجنة المركزية للجبهة ومعه بعض من مثلوا الجبهة في مفاوضات كوالالمبور غير الرسمية التي اختتمت في ٢٤ مارس الماضي.. والتي تدور حول قصتها الكثير من التفاصيل المثيرة بالرغم من أنها لم تخرج بنتيجة مهمة سوى الاتفاق على بدء المفاوضات الرسمية، حيث كانت مجرد «مفاوضات استكشافية وغير رسمية»..

تغيير أمكنة التفاوض

وقد كان من المثير في الأمر ما عرف بمبدأ تغيير المكان الذي ستعقد فيه المفاوضات، فقد اشترطت الجبهة أن يكون الاجتماع خارج الفلبين في بلدان مسلمة، ووافقت الحكومة الفلبينية على مبدأ التفاوض في ثلاثة دول مسلمة على الأقل على رأسها إندونيسيا التي عبّر رئيسها عبدالرحمن وحيد عن استعداد بلاده لاستضافة أولى جولات المفاوضات، كما وضعت في القائمة ماليزيا التي تعد أقرب الدول المسلمة جغرافياً لمنطقة شعب مورو المسلم والتي نجحت وساطتها في وصول الطرفين إلى توقيع بلاغ رسمي بينهما بعد فترة حرب شرسة، كما أضيفت ليبيا كخيار ثالث، وهناك احتمال الانتقال إلى دول أخرى، وتعد فكرة التفاوض في أكثر من بلد لفتة تكتيكية مهمة من قبل اللجنة السياسية للجبهة الإسلامية كمحاولة لتفادي ما يعرف في الأوساط الدبلوماسية بـ«احتمالات تعرض المتفاوضين لضغوطات معينة من قبل الدولة المضيفة»، كما حصل في المفاوضات بين جبهة تحرير مورو الوطنية برئاسة نور ميسواري التي كانت خاتمتها الفشل في الاستجابة لطموحات شعب مورو بإقراره هو وغيره من المعنيين بالأمر.

لم يكن يتوقع الكثيرون أن تستضيف ماليزيا المفاوضات الاستكشافية غير الرسمية بين الجانبين في نهاية شهر مارس الماضي، حيث كانت هناك دولتان مرشحتان لذلك إحداهما إندونيسيا، لكن مصادر مطلعة كشفت ما كان يحدث خلف الكواليس تمهيداً لتوسيط ماليزيا الذي جاء متوافقاً مع تفضيل الجبهة الإسلامية لذلك. فالرئيسة الفلبينية جلوريا أرويو - قبل أن تستلم الرئاسة وكانت نائبة للرئيس - أرسلت مندوباً لها في شهر نوفمبر الماضي إلى رئيس الوزراء الماليزي د. محاضير محمد ليستهل الحديث معه حول إمكان توسطه بين مانيلا ومجاهدي مورو ولم يعلن عن ذلك التحرك بالرغم من أنها أرسلت حتى نهاية العام الماضي ٣ رسائل إلى محاضير ومستشاريه - وربما أكثر حسب بعض الدبلوماسيين - لكن لم تظهر أي نتيجة لذلك المسعى في حينه بسبب موقف الرئيس الفلبيني المخلوع إستراداً، المفارقة أن ذلك تم في ظل علاقة شخصية متوترة بين محاضير وإستراداً بسبب إعلان الأخير تعاطفه مع نائب محاضير السابق - السجين حالياً - أنور إبراهيم.

الشاهد الماليزي.. وزير المالية

وفي ديسمبر ٢٠٠٠م في الوقت الذي كان إستراداً يحاكم وكان من شبه اليقين أنه سيسقط التقت جلوريا بصفتها نائبة للرئيس وهي متيقنة من صعودها لمقعد الرئاسة أقوى الشخصيات الوزارية نفوذاً في حكومة محاضير وهو وزير الشؤون الخاصة والمالية دائم زين الدين في بلد ثالث لم يعلن حتى الآن (أكد دائم حصول الاجتماع في كلمة له في جلسات المفاوضات في ٢٠٠١/٣/٢٤). وما يثير التساؤل أن وزير الخارجية الماليزي سيد حميد البار بالرغم من اطلاعه على قضيه مورو لم يكن الشاهد على المفاوضات وتوقيع البلاغ الرسمي بينهما، وإنما حضر دائم زين بالرغم من أنه من غير المعهود عنه تدخله في الشؤون السياسية الخارجية بل حتى في معظم الشؤون السياسية الداخلية إلا في عدد من القضايا المركزية والمصيرية، وهو دائماً بعيد عن الأنظار. فهل هناك علاقة بين اختياره وهو من أغنى رجال الأعمال ليمثل ماليزيا وبين ما كشف عنه حاكم كوتاباتو الميندناوية عن صفقة مالية بين الحكومتين الفلبينية والماليزية تقوم الثانية بموجبها ببناء سكة حديد ميندناو التي ستقوي من نفوذ حكومة مانيلا بكلفة ٣,٧ مليار دولار؟

وقد لوحظ أن دائم ركز في كلمته في المفاوضات على استعداد بلاده للعمل على جذب

الاستثمارات والعون الاقتصادي لمناطق المسلمين. وفي لقائهما في ديسمبر الماضي أوضحت جلوريا لدائم زين الدين ما وصفته بنقاط القوة العسكرية للجيش الفلبيني مؤكدة بذلك ما قاله وزير دفاعها من أن ما تقوم به تجاه المسلمين هو حلقة في دائرة العلاقة بين نصارى مانيلا ومسلمي الجنوب دون تغيير للمبادئ غير المتنازل عنها واستكمالاً لحلقة الحرب، فالهدف من الحرب كان إذن إحراز تقدم - ولو رمزياً - قبل بدء المفاوضات بعد اتساع دائرة نفوذ الجبهة الإسلامية.

وبعد تسلم جلوريا للرئاسة في ٢٠ يناير الماضي أرسلت مندوباً لها لتؤكد ما أبلغته لكوالالمبور عندما كانت نائبة للرئيس والذي بدوره مهد لزيارة مسؤول كبير من مكتب د. محاضير لمانيلا وللجنوب المسلم، وتقول المصادر إنه التقى قيادات الجبهة الإسلامية تمهيداً للمفاوضات، وفي وسط هذه اللقاءات أعلنت جلوريا الهدنة مع الجبهة الإسلامية بالرغم من أنها لم تنفذ بالفعل إلا بعد انتهاء مفاوضات كوالالمبور، واعتبرتها حكومة مانيلا خطوة ناجحة تضاف إلى «سجل الدبلوماسية الماليزية المستقلة والفعالة» حيث أصر الماليزيون على سرية المفاوضات «الاستكشافية» وأشرفوا على صياغة البلاغ الرسمي للطرفين.

سرية المفاوضات

بقيت المفاوضات والاستعدادات لها سرية. وحتى في العاصمة مانيلا لم يعلم بها إلا أربعة فقط من المسؤولين في مكتب الرئيسة ولم يكشف عنها إلا قبل موعد الإعلان المقرر بأيام، ولم تضم جلوريا رئيس اللجنة التفاوضية المعلنة جيسيس دوريزا الإعلامي والسياسي السابق لأنه معروف عنه أنه يسرب الأخبار لوسائل الإعلام!، وفي ميندناو لم يعلن أحد من مسؤولي الجبهة عن الأمر ووصفوه بأنه «مشروع في غاية السرية»، وكما هو معتاد بالنسبة لأعمال الجبهة الدبلوماسية والخارجية فإنها لم تعلن عن هويات المندوبين الذين انطلقوا من أمكنتهم المختلفة إلى كوالالمبور دون علم وفد الحكومة بهم أو بتوقيت سفرهم من مانيلا!، ومن استراتيجية الجبهة الإسلامية في المفاوضات بدأ بجولة كوالالمبور الاستكشافية عدم انضمام رئيسها الحاج سلامات هاشم لوفد التفاوض تفادياً لخطأ نور ميسواري رئيس الجبهة الوطنية وحتى يدع للمتفاوضين مجالاً لمناقشة التفاصيل مع بقاء المبادئ الأساسية ثابتة بإرجاع الموافقة النهائية له في حالة ظهور حيل أو تلاعب في المفاوضات من جانب حكومة مانيلا وحفاظاً على هيبته القيادية، ومرة أخرى لم يضم وفد الجبهة الإسلامية إلا خمسة من قياداتها عكس وفد نور ميسواري الذي كان يصحب عدداً كبيراً من قياداته ورجاله في الملتقيات والمحافل الدولية. وقد كان من المفاجئ لوفد الحكومة أن يصل الطرفان إلى

جلوريا طرحت مشروع التفاوض قبل صعودها للرئاسة على مسؤول ماليزي كبير.. ثم توالت الاتصالات والزيارات حتى أثمرت أول جلسة مفاوضات في أحد المنتجعات الماليزية برعاية محاضير محمد

اتفاق على استئناف المفاوضات، حيث كان قد وضع في باله «فتح قنوات خلفية» فقط مع قيادات الجبهة الإسلامية بعيداً عن أنظار الإعلام.

سمعة دبلوماسية لماليزيا

المفاوضات الاستكشافية عقدت لمدة يومين في إحدى منتجعات العاصمة الجديدة لماليزيا التي تبعد ٥٠ كم عن كوالالمبور وسط جو هادئ بعيد عن ضوضاء العاصمة التجارية الذي اعتبره الماليزيون الأنسب لمفاوضات سلام حساسة كهذه، ولا يخفى البعد الإعلامي الذي يهتم به الماليزيون بإعطاء أهمية لعاصمتهم الجديدة في ساحة الدبلوماسية، بل إن البعض تحدث عن محاولة د. محاضير محمد تحقيق إنجاز سياسي اخر له على الساحة الدولية. وفي اليوم الثالث بعد توقيع البلاغ الرسمي التقى محاضير وفد الجبهة الإسلامية لمدة ٤٠ دقيقة مؤكداً لهم باعتقاده أن الحل النهائي لقضية مورو لن يتم إلا من خلال مفاوضات سياسية، داعياً إياهم لترك خيار الحرب وهو أول اجتماع بين محاضير وقيادات من الجبهة الإسلامية بالرغم من لقاء بعضهم مسؤولين ماليزيين غيره سابقاً، وقد غلب على اللقاء حديث محاضير لهم اكثر من حديثهم له، وكان اللقاء نافذة جديدة للجبهة إلى الاعتراف الرسمي المتوقع من قبل منظمة المؤتمر الإسلامي بهم كممثل اخر لشعب مورو الذي ظل حكراً على جبهة ميسواري وبعد أن كانت ماليزيا الأقرب جغرافياً الأبعد عن الجهود الخارجية لحل القضية على عكس إندونيسيا ممثلة في وزير خارجيتها المعروف علي العطاس، أما اليوم فإن جراح إندونيسيا الداخلية فضلاً عن عجز جاكرتا عن التعامل مع ملفات انفصالية عديدة تواجهها دفع ماليزيا إلى الواجهة، وفي المقابل يلاحظ ضعف دور بروناي الدبلوماسي في المنطقة فيما يتوقع أن يكون هناك دور للسعودية وليبيا مع غياب غالبية الدول الأخرى عن ملف القضية حتى الآن. فهل ستكون ماليزيا بالنسبة للجبهة الإسلامية كما كانت إندونيسيا بالنسبة للجبهة الوطنية في عام ١٩٩٦م؟ وكيف ستكون النتيجة النهائية لتوسطها؟

الخلاف الحدودي

الجانب الآخر من العلاقة بين ماليزيا والفلبين هو ما يدور في الإعلام الفلبيني بل وحتى من قبل بعض المسؤولين أحياناً ممن يتهمون الحكومة الماليزية بدعم ما تسميهم بـ«الانفصاليين المسلمين» بل إنهم اتهموا ماليزيا حتى في الأشهر الأخيرة بأنها تستضيف لقاءات بين تجار السلاح ورجال الجبهة الإسلامية وهو ما أنكرته ماليزيا بشدة حتى جلوريا قالت بعد أن شكرت محاضير محمد على وساطته أن ماليزيا كانت «سابقاً» معبراً للسلاح بالنسبة للجبهة الإسلامية، ولذلك طرحت تساؤلات حول سر قبول الحكومة الفلبينية وساطة ماليزيا وعن أهداف الحكومتين قبل الحديث عن طموحات الجبهة الإسلامية؟! وترتبط المسألة بشكل مباشر بالخلاف الحدودي القديم بين ماليزيا والفلبين حيث تطالب الأخيرة بولاية صباح القريبة جداً من الجزر الجنوبية للفلبين، فهل هناك اتفاق على أن تضغط ماليزيا على الجبهة الإسلامية لتوقع على حكم ذاتي موسع أو محدود أو غير ذلك مقابل تراجع الفلبين عن المطالبة بولاية صباح وجزرها؟!.

مفارقة في سرقة الدعاوى التاريخية

الموقف الرسمي للحكومة الفلبينية لم يتغير ففي يوم ٢٩ مارس الماضي عارضت حكومة ماليزيا تدخل مانيلا في الخلاف القانوني في محكمة العدل الدولية بين ماليزيا وإندونيسيا على مجموعة جزر صغيرة بالقرب من ولاية صباح، وقد تدخلت مانيلا أملاً في أن يؤثر قرار المحكمة الدولية إيجابياً على مساعيها في الحصول على ولاية صباح، وفي هذا المقام مفارقة واضحة و«كلمة حق يراد بها باطل»، فالسلطنات المسلمة في الجنوب المسلم قامت قبل قيام أي دولة نصرانية في الشمال ومنها سلطنة صولو التي لايزال أحفاد سلاطينها موجودين في الجنوب الفلبيني حتى الآن والذين حكم أجدادهم منطقة صباح الماليزية. الحكومة الفلبينية ومع أنها لا تعترف ولا تريد منح المسلمين حق إقامة دولة مستقلة بعد أن ضمت أراضيهم قسراً لدولة صنعها الاستعمار في نصف القرن العشرين.. فإنها تعلم بوجود سلطنات مسلمة وتستغل تاريخها في القرن الخامس عشر الميلادي لصالحها بالقول إن الفلبين لها الحق في صباح مع أن الفلبين لم تكن موجودة آنذاك، وكان نصارى الجزر الشمالية سكان غابات لا يعرفون من الحضارة شيئاً باعتراف المؤرخين النصارى أنفسهم! فالفلبين تستغل الحق التاريخي للمسلمين ثم ترفض التعامل على أساس هذا الحق فيما يخص حقوق شعب مورو!!. وقد جمدت العلاقات بين الفلبين وماليزيا مرتين بسبب صباح، ولم يستطع أي رئيس فلبيني سابق التنازل عنها بما فيهم والد جلوريا الذي رأس خلال الستينيات، حيث ظل مجلس الشيوخ ملتزماً بدعوى ملكية صباح ولم تتنازل الفلبين رسمياً عن دعواها حتى اليوم ■

نعوم تشومسكي يكشف الوجه القبيح للسياسات الأمريكية في كتابه:

ماذا يريد العم سام؟

حمد الحمداني

يتبوأ «نعوم إفرام تشومسكي» مكانة عالية في مجال علم اللغويات، بل لا يدرس أحد في مجال علم اللغة إلا ويقرع هذا الاسم أذنه بنظرياته المعروفة والمثيرة في هذا الحقل، خصوصاً نظريته المشهورة بان اللغة أمر موروث، وهي داخلة في سر تكوين الخلية الإنسانية فيولد الإنسان وهو مستعد ومؤهل فطرياً لعملية النطق. تلك النظرية التي قلبت النظريات السابقة راساً على عقب، وأعادت النظر في كل ما قيل من قبل في هذا المجال. وقد عمل في العديد من الجامعات والمعاهد الأمريكية كجامعة «هارفارد» وغيرها، ويعمل الآن في معهد «ماساتشوتس» للتكنولوجيا.

هذا كله لا يهمنا في هذا المقام؛ وإنما الذي يهمنا هو أن هذا الشخص يهودي الديانة.. أمريكي الجنسية، ومع ذلك فهو من أشد الناس معارضة للسياستين الأمريكية والصهيونية!. وقد كتب الكثير من الكتب والمقالات التي يدين بها التغطرس الأمريكي وجرائمه في كل أنحاء العالم، وخصوصاً الموقف السافر المنحاز للكيان الصهيوني وجرائمه بحق الإنسانية في منطقة الشرق الأوسط، كما جاء في العديد من كتبه مثل: «قراصنة وأباطرة» و«ردع الديمقراطية» وأطروحات غيرها كثيرة.

وبين أيدينا أحدث كتبه وهو بعنوان «ماذا يريد العم سام؟»، ورغم صغر حجم هذا الكتاب الذي لا يتجاوز الخمسين صفحة إلا أنه كفيل بتغيير رأي كل من هام بأمريكا حباً، أو وضع كل بيضه في سلتها.. وركن إليها كحليف دائم..! بل إنك لا تكاد تنهي الكتاب إلا وقد انتابك شعور بالغثيان والدوار من هول ما مر عليك من جرائم بشعة في حق البشرية جمعاء، ويستبد بك الذهول لهذا التجاهل الإعلامي الرهيب حيال هذه الجرائم الخطيرة..!

موضوع الكتاب الرئيس هو وثيقة الأمن القومي التي صاغها «جورج كينان» أحد مخططي وزارة الخارجية الأمريكية بعد الحرب العالمية الثانية حتى عام ١٩٥٠م، وكان كينان هذا أحد أخبث وأدهى أساطين السياسة الأمريكية على الإطلاق.. إذ قد رسم الخطوط العريضة للاستراتيجية الأمريكية لمرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية، والتي سارت على هداها أمريكا في صياغة مبادئها ومواقفها السياسية. وتناول الكتاب آلية التنفيذ الفعلي لهذه الوثيقة من خلال ضرب أمثلة وشواهد حية مدعمة بالأرقام والإحصائيات والتواريخ. يقول «كينان» في المذكرة رقم ٢٣ الصادرة عام ١٩٤٨م: «عندنا حوالي ٥٠٪ من ثروات العالم وفقط ٦,٣٪ من سكانه، ويمثل هذا الوضع لا يمكننا تجنب حسد واستياء الآخرين. مهمتنا الحقيقية في الفترة المقبلة هي ترتيب نموذج للعلاقات يحافظ على استمرار ذلك التفاوت، ولتحقيق ذلك سيكون علينا التخلي عن الأحلام والعواطف، وتركيز اهتمامنا على أهدافنا القومية المباشرة، يجب أن نمسك عن كلامنا المبهم للآخرين، والأهداف غير الحقيقية مثل حقوق الإنسان، ورفع مستوى المعيشة، والتحول للديمقراطية. ولن يكون اليوم الذي نضطر فيه للتعامل بمنطق القوة بعيداً، وكلما قلت عوائقنا من جراء رفع تلك الشعارات كان ذلك أفضل». (ص ١٣).

استراتيجية المجال العظيم

ومن أجل هذه الغاية قامت مجموعات البحث في وزارة الخارجية خلال الحرب العالمية الثانية بتحديد ما يسمى بـ«المجال العظيم» الذي ينبغي عليه أن يخضع لمتطلبات الاقتصاد الأمريكي. وأهم ما يشتمل عليه هذا المجال العظيم نصف الكرة الأرضية الغربي، وغرب أوروبا، والشرق الأقصى، والمستعمرات البريطانية السابقة. وعلى الدول الصناعية مثل ألمانيا واليابان أن تصبح ورشاً عظيمة تعمل تحت إشراف أمريكا، وتمثل دول العالم الثالث مصدر إمداد المجتمعات الرأسمالية بالخامات، وتمثل أيضاً أسواقاً لبيع المنتجات المصنعة.

وخوفاً من انفلات زمام الأمر في دول «المجال العظيم» إلى الحركات اليسارية والشيوعية الناشطة والمتحفزة التي رأت فيها أمريكا خطراً محدقاً يفوق بكثير خطر غزو سوفييتي محتمل، الأمر الذي سيعرقل حتماً سير هذه الاستراتيجية، قامت أمريكا بدعم الأنظمة اليمينية فيها، حتى ولو كانت أنظمة قد خرجت من حرب شرسة معها للتوّ مثل اليابان! بل ونصّبت في إيطاليا حكومة قمعية على رأسها الماريشال الفاشي «بادو جليو»، والملك «فيكتور عمانويل الثالث» المتعاون مع الفاشيين! وتدخلت أمريكا في الانتخابات الإيطالية الحاسمة عام ١٩٤٨م التي كان فيها الشيوعيون قاب قوسين من النجاح، إلى درجة أنها لوّحت بالتدخل العسكري وإجهاض العملية الديمقراطية برمتها إذا نجح الشيوعيون!

وكما أن الغاية تبرر الوسيلة عند العم سام، ومن أجل الحفاظ على هذا المجال العظيم وإحكام القبضة عليه، **استثمرت أمريكا تركة المخابرات النازية (الجستابو) في عموم أوروبا**، فعلى سبيل المثال استخدمت أمريكا «كلاوس باربي» رئيس الجستابو في ليون وهو الذي كان يسمى سفاح ليون، فعينته جاسوساً على فرنسا! **وتحول كل عملاء الجستابو في أوروبا إلى كشوفات المخابرات الأمريكية الوريث الشرعي الجديد**، وبدأوا عهداً زاهراً من عمليات التجسس في أوروبا لصالح العم سام!.

موقف أمريكا من الديمقراطية

أما عن رفع أمريكا لشعار الديمقراطية، ودعمها للنماذج الديمقراطية في دول العالم، فيفنّد «تشومسكي» هذه الأكذوبة، ويكشف عوارها. يقول: «نحن نعارض - بمثابرة وإصرار - الديمقراطية إذا كانت نتائجها خارج نطاق سيطرتنا، والمشكلة مع الديمقراطيات الحقيقية أنها عرضة للوقوع فريسة للهرطقة التي تزعم أن على الحكومات الاستجابة لمصالح شعوبها بدلاً من مصالح المستثمرين الأمريكيين! لقد نشر المعهد الملكي للشؤون الدولية في لندن دراسة عن نظام العلاقات الأمريكية الدولية مؤداها أنه بينما تقدم الولايات المتحدة خدمة «لسانية» للديمقراطية، فإن التزامها الحقيقي هو لـ«المشروعات الرأسمالية الخاصة». و«عندما تتعرض حقوق المستثمرين الأمريكيين للتهديد، فعلى الديمقراطية أن ترحل، ولا بأس بأن يحل محلها حكام التعذيب والقتل». (ص ٢٠ - ٢١).

وعلى ضوء هذا الفهم يرى تشومسكي بأنه على الرغم من أن الحركات الوطنية في العالم الثالث تعبر عن تطلعات ورغبات الشعوب، إلا أنها تمثل خطراً كبيراً على أمريكا لاستجابتها للمطالب الشعبية بخصوص تحسين مستويات المعيشة، وتلبية الحاجات المحلية الضرورية، لذا رأت أمريكا ضرورة إقصاء «المغالين» في وطنيتهم عن سدة الحكم، واستبدال آخرين بهم يفضلون الاستثمار برأسمال خاص، محلي أو أجنبي، وتوجيه الإنتاج للتصدير، وضمان تصدير الأرباح للخارج.

الخوف من «المثل الطيب»

ويتعرض المؤلف لسبب آخر يستوجب البطش بأي دولة وفقاً للمنطق الأمريكي الغريب المندرج تحت عنوان: «المثل الطيب» والخوف من انتشار فيروسه الإصلاحي إلى بقية الجيران! فإذا ما شعرت أمريكا بوجود بوادر إصلاحية، ومحاولات جادة للنهوض الاقتصادي في بلد ما داخل نطاق «المجال العظيم»، فإن القمع سيصب صباً على هذا البلد خشية انتشار «المثل الطيب» إلى باقي دول الإقليم. وتبريرات القضاء على هذا المثل الطيب جاهزة وهي الخوف من انتشار الشيوعية، حتى وإن كانت التبريرات مضحكة كما بررت أمريكا غزو «جرينادا» عام ١٩٨٣م بأنه لو حصل هجوم سوفييتي على أوروبا الغربية فإن جرينادا (ربما) تكون عائقاً دون إمداد الحلفاء بالبترول..!

ويستطرد المؤلف في ضرب الأمثلة لسياسة الخوف من «المثل الطيب» في عدد من دول أمريكا اللاتينية عندما دعمت أنظمتها القمعية البالغة القسوة مثل سلطة الدكتاتور «سوموزا» في «نيكاراجوا». وعندما تعرضت سلطة هذا الدكتاتور للاهتزاز على يد ثوار حركة «الساندنيستا» اليسارية، حاولت أمريكا الإبقاء على النظام المستبد ولكن دون «سوموزا»، ولم تنجح إدارة كارتر في ذلك، فحاولت الإبقاء على الحرس القومي - كقاعدة للقوة الأمريكية - وهو الذي ارتكب العديد من الفظائع ضد الساندنيستا، فقصفت المساكن المدنية بالقنابل ليقتل عشرات الآلاف منهم في العاصمة ماناجوا، ولكن هذا الحرس لحقت به هزيمة شنيعة على يد الثوار، ثم فرضت أمريكا مقاطعة اقتصادية ضد تلك الدولة لمحاولة تركيعها، وعاد الحرس مرة أخرى باسم «الكونترا» في ظل دعم كامل من الرئيس ريجان، فدخلت البلد في دوامة من الحرب الأهلية الشرسة التي دمرت الكثير من مقدراتها وثرواتها الطبيعية.

ولكن السؤال الذي يطرح نفسه:

ما الجريمة التي اجترحتها نيكاراجوا حتى تعاقب بهذا الأسلوب من قبل العم سام؟

تجيب المنظمة الدولية للنمو «أوكسفام» عن هذا التساؤل حيث إنها «من خلال خبرتها في ٧٦ دولة نامية، لاحظت أن نيكاراجوا كانت استثناء في شدة التزام حكومتها في تحسين أحوال

عندما تتعرض حقوق المستثمرين الأمريكيين للتهديد فعلى الديمقراطية أن ترحل

معيشة الشعب، وتشجيع اشتراكه الفعال في ذلك» (ص ٣٦).

هذه هي جريمة نيكاراجوا، خوف العم سام من انتشار «المثل الطيب» في المنطقة. ألا تكفي هذه الجريمة كي يُذبح مئات الألوف من المدنيين قرباناً لعيون العم سام..؟

أما «السلفادور» فقد نالها نصيب لا يقل عن نصيب جارتها نيكاراجوا، فتعرضت لجرائم يندى لها جبين الإنسانية، فقد اشتعلت حرب بين نظامها الدكتاتوري الذي يلقى الدعم الكامل من أمريكا، والشعب، فارتكبت فيها جرائم بشعة يصاب الإنسان بالتقزز وهو يقرأ تفاصيلها، يقول المؤلف عن فرق الموت التي تدربت في أمريكا.. بل وأشرف الجيش الأمريكي على العديد من عمليات القمع التي مارسها: «كان على المتطوعين للخدمة (في فرق الموت) أن يقتلوا الكلاب والنسور بلي رقابها، وكان عليهم أن يشاهدوا تعذيب وقتل من يشتبه في انشقاقهم، بنزع أظفارهم، وذبحهم، وتقطيع أوصالهم، ثم العبث واللعب بتلك الأوصال». وأورد المؤلف شهادة القسيس الكاثوليكي «دانيال سانتياجو» حيث يقول: «لا تكتفي فرق الموت بقتل المواطنين في السلفادور، بل تفصل رؤوسهم وتضعها على خوازيق.. تنزع أحشاء الرجال، وتقطع أعضاء ذكورتهم وتضعها في أفواههم. لا يكتفي الحرس الوطني باغتصاب النساء، بل يقطع أرحامهن، ولا يكتفي بقتل الأطفال، بل يسحلهم على الأسلاك الشائكة أمام أعين آبائهم!». (ص ٣٤)، كل هذا يجري تحت إشراف الجيش الأمريكي حامي حمى الديمقراطية، وفي ظل تجاهل إعلامي رهيب..!

أما «بنما» فلها قصة أخرى مختلفة بعض الشيء، ولكنها لن تخرج عن السياق المأساوي ذاته. فكلنا يذكر الإنزال الأمريكي عليها في أواخر عام ١٩٨٩م، والقبض على رئيسها الدكتاتور «نورييجا» المتورط في تجارة المخدرات، هكذا زعمت أمريكا لتبرير العملية العسكرية ضده، ولكن هذا نصف الحقيقة فقط، يقول المؤلف:

[تعلم حكومة الولايات المتحدة أن «نورييجا» متورط في تجارة المخدرات منذ عام ١٩٧٢م إن لم يكن قبل، وقد فكرت إدارة نيكسون في اغتياله، ولكنه ظل في كشوف مرتبات المخابرات الأمريكية!. وفي عام ١٩٨٣م استخلص تقرير إحدى لجان الكونجرس أن بنما مركز لتجارة المخدرات وغسل أموالها. استمرت حكومة الولايات المتحدة في تقدير خدمات «نورييجا»!] (ص ٤١).

ولكن الصديق اللطيف انقلب عدواً وطاغية وسارقاً لأرغفة الخبز من أفواه شعبه الجائع، لأنه قد تجاوز خطوطه الحمر فبدأ - لسوء حظه - في التدخل في شؤون ومصالح رجال الأعمال والشركات الكبرى الأمريكية، ومن ناحية أخرى فإن دولته ستسترد معظم القناة في ١ يناير من عام ١٩٩٠م، وتعود إليها كامل القناة بحلول عام ٢٠٠٠م، الأمر الذي يعد خسارة كبيرة للعم سام، فكان لا بد من التدخل العسكري لإعادة الحق إلى نصابه وفق المنطق الأمريكي..!

إن التجول مع هذا الكتاب الصغير في حجمه.. الكبير في أهميته، يقودك بسلاسة ومنطقية حتى تقف أمام لافتة من لافتاته لخّص فيها كل أفكاره السابقة بقوله: «أعتقد من وجهة النظر القانونية، أن هناك ما يكفي من الأدلة لاتهام كل الرؤساء الأمريكيين منذ نهاية الحرب العالمية، بأنهم مجرمو حرب، أو على الأقل متورطون بدرجة خطيرة في جرائم حرب».

وبعد.. قد يقول قائل إن هذا الكتاب وغيره من كتب «نعوم تشومسكي» لا يعدو أن يكون مجرد إضافة إلى قائمة الكتب التي تستخدم أساليب العجزة في إشباع أمريكا شتماً ولعناً، ولكن الواقع أن من تصفح الكتاب سيجد خلاف ذلك، نعم لقد غلب عليه الأسلوب العاطفي في بعض المواضع، ولكن قيمة الكتاب تكمن فيما يلي:

أولاً: أن مؤلفه ممن تسنّم ذروة الهرم الثقافي في أمريكا، فهو أستاذ أكاديمي مشهور كما قدمنا، ويصدر في كتاباته عن وعي وقدم راسخة في مسارب الثقافة الأمريكية.

ثانياً: أنه يهودي الديانة، أمريكي الجنسية والثقافة، يعني أنه بعيد كل البعد عن مواطن التحامل والإجحاف في هذا التقييم، وهذا يمنح نقده مصداقية وقيمة علمية لا تتأتى لغيره.

ثالثاً: قوة استدلالاته وتعضيده لآرائه، فهو لا يصفّ كلاماً إنشائياً كحال الكثيرين عندنا ممن تناول السياسة الأمريكية بالنقد، وإنما يسوق الكثير من الأدلة والوثائق الدامغة والقاطعة، معتمداً على موقعه الأكاديمي، الذي يوفر له الاطلاع على المعلومات والوثائق التي قد لا تتوافر لغيره.

لعل فيما سبق إضاءة بسيطة لفهم واقع السياسة الأمريكية، وكيفية صياغتها، الأمر الذي سيحل الكثير من الإشكالات في ضوء الأحداث الجارية في فلسطين، إذ فيها موعظة.. وأي موعظة، فإذا كانت هذه الجرائم المذكورة في كتاب «تشومسكي» هذا قد ارتكبت ضد أبناء ملتهم من النصارى، فكيف إذا أُضيف إلى عامل العداء المصلحي العامل العقدي الخطير كما هو الحال مع المسلمين؟.. «يا ليت قومي يعلمون».■

في أحدث تقريرين دوليين عن المخدرات :

ديون الدول الفقيرة «سلة» السموم القاتلة

مع تزايد معدلات انتشار الفساد المالي «المعولم» تبقى تجارة السموم أكثر إغراء لمافيا المال لكونها الأكثر ربحية بعد تجارة السلاح، والأقل خطراً وتكلفة من هذا الأخير.. هذا من جانب، ومن جانب آخر تظل هذه التجارة ملاذاً قذراً لبعض دول العالم الثالث لتسد من خلالها ديونها للدول الكبرى التي لا ترحم.

تقارير عديدة تصدر دورياً تكشف عن تفاصيل جديدة في هذا الشأن كان آخرها: تقريرين.. أحدهما صادر عن الوكالة الدولية لمحاربة المخدرات التابعة للأمم المتحدة، والآخر صادر عن المرصد الدولي الجيو - سياسي.

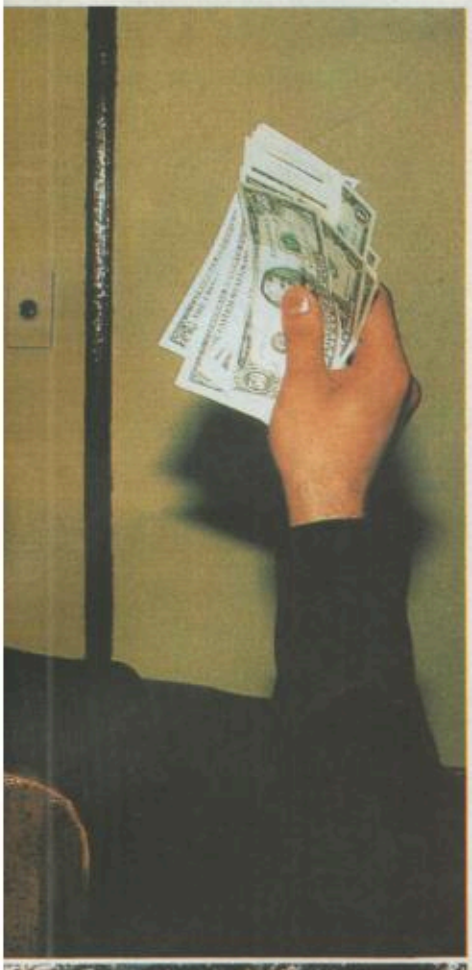

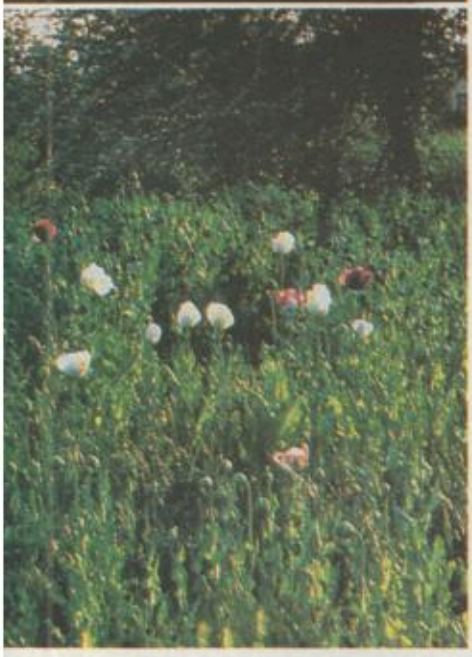

إدريس الكنبوري

بالرغم من أن تقرير الوكالة الدولية يسجل حصيلة إيجابية لبعض الدول في مجهوداتها للحد من إنتاج وزراعة النباتات المخدرة إلا أن التقرير يثبت أن هناك حوالي ١٨٠ مليون شخص من سكان العالم يدمنون اليوم على استهلاك هذه السموم القاتلة.

جغرافية المخدرات عبر العالم

يشير التقرير إلى البرنامج الذي قدمته الأمم المتحدة للمراقبة الدولية على المخدرات ووضح أن هناك استقراراً في الأسواق الرئيسة للمخدرات، ويؤكد حصول تقدم نسبي في آسيا لمساعدة الدول المنتجة للخشخاش والأفيون لإيقاف إنتاجها، فيما تبقى كولومبيا في أمريكا اللاتينية التي تعتبر المسؤولة عن ثلثي الإنتاج العالمي من أوراق الكوكا، وحوالي ٢٠٪ من تصنيع الكوكايين. في المقابل، قامت البيرو بتخفيض إنتاجها من أوراق الكوكا إلى النصف، وبوليفيا بنسبة ٧٨٪ من مساحات زراعة الكوكا، بعد تنفيذ برنامج «مخطط الكرامة» الذي انطلق سنة ١٩٩٧م في إطار برنامج الحد من انتشار زراعة النباتات المخدرة. وفي جواتيمالا توقف إنتاج الأفيون بشكل شبه نهائي، أما لبنان فقد تمكن من تطهير سهل البقاع من إنتاج نبات الخشخاش، بينما تمكنت مصر من القضاء على مظاهر إنتاج هذه النبتة التي ازدهرت في منتصف التسعينيات.

ومن ضمن الدول التي تمكنت من إنجاز برنامج تصفية إنتاج المخدرات، يشير التقرير إلى تقلص نسبة المستهلكين للمخدرات في الولايات المتحدة وأوروبا، وبخاصة بريطانيا وإسبانيا، بينما سجلت جمهوريات الاتحاد السوفييتي السابق وآسيا الوسطى ارتفاعاً في مستوى الطلب على المخدرات بجميع أنواعها.

هذه المعطيات التي أوردتها الوكالة الدولية لمحاربة المخدرات التابعة للأمم المتحدة تظل نسبية ومحدودة قياساً إلى التقرير الأخير الذي أعده المرصد الجيو سياسي للمخدرات وتضمن رصداً شاملاً لوضعية تجارة واستهلاك السموم البيضاء خلال العام ٢٠٠٠م، ونشر مؤخراً.

وبالمقارنة بين التقريرين، يتضح لنا أن تقرير برنامج الأمم المتحدة للمراقبة الدولية على المخدرات يشكو من الهواجس السياسية بشكل كبير، ويظل محدوداً فيما يتعلق بالرصد الدقيق لهذه الظاهرة الخطيرة، فتقارير هذه الهيئة الأممية التي تصدر سنوياً تعتمد بالأساس على مجمل التقارير الوطنية المقدمة من طرف البلدان الأعضاء، وواضح أن هذه الأخيرة يكون هدفها حجب الكثير من الحقائق، إذا علمنا أن بعض هذه الدول المسؤولة عن تجارة المخدرات على نطاق عالمي تتوزع السلطة فيها بين الحكم والمافيا، كما هو الشأن في بعض دول أمريكا اللاتينية، وبعضها يعتمد في ميزانيته الداخلية على ما تدره هذه التجارة الرابحة، وبعضها الآخر يسعى إلى تلطيف الأوضاع في الداخل لنيل وسام التهنئة، وكل هذه العوامل تجعل من الرصد الدقيق لظاهرة المخدرات قضية متشابكة ومعقدة، مضافاً إليها أن الدول الغربية تحرص على أن تكون هذه التقارير مخففة لإبعاد نفسها عن دائرة الإدانة والاتهام كسوق رئيس وأساسي للمخدرات، وبعض جوانب هذه القضية يبسطها تقرير المرصد الدولي للمخدرات بشكل صريح.

تقرير المرصد الدولي

تقرير المرصد الدولي الجيو - سياسي للمخدرات يشير إلى أن تجارة المخدرات أفادت

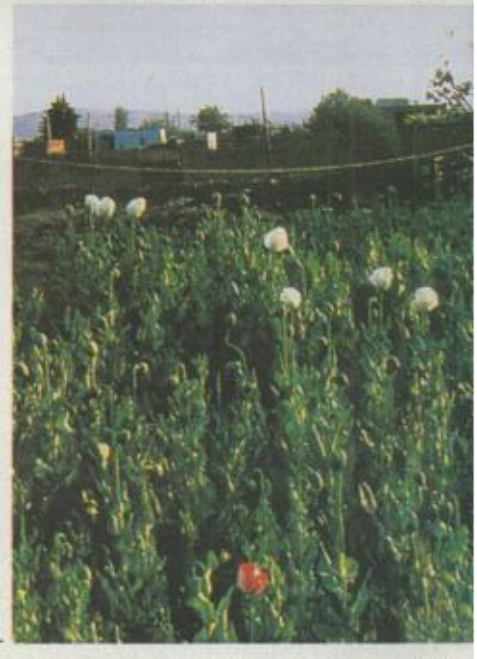

إسبانيا النقطة الأهم لغسل الأموال وادخال الحشيش والكوكايين لأوروبا

أوروبا تغمض عيونها عن الممارسات الإجرامية المرتبطة بالمخدرات في تركيا.. وواشنطن تتستر على علاقات حكام أمريكا الجنوبية بمافيا المخدرات!

روسيا نموذج لغسل الأموال والتلاعب بالقروض الدولية

كثيراً من العولمة، فاستمر ترويج المخدرات وتبييض فوائدها في الازدهار، وخاصة خلال الفترة بين عامين ١٩٩٨ ـ ١٩٩٩م، موضحاً أن إنتاج هذه المادة ما فتئ في التزايد في البلدان المنتجة الكبرى، على الرغم من مخططات مكافحتها، والخطابات المتحمسة، ومن ضمن هذه البلدان التي ذكرها التقرير تأتي في المقدمة : كولومبيا (الكوكايين) والمغرب (القنب).

وفي السنوات الأخيرة، أصبح فضاء «شينجن» الأوروبي «أهم سوق للمخدرات في العالم»، ولعبت إسبانيا دور النقطة الأهم من أجل دخول الحشيش والكوكايين بسبب قربها من المناطق الشمالية للمغرب التي تشهد زراعة المخدرات، ومثلت تركيا القاعدة الخلفية لتحويل الهيروين القادم.. قبل توزيعه في أوروبا الغربية عبر البلقان.

وقد ارتفعت معدلات تبييض الأموال الناتجة عن المخدرات في السنوات الأخيرة بسبب عولمة التدفق المالي، كما ارتفع الاعتماد على الأموال الناتجة عن تجارة المخدرات في مختلف الأنشطة السياسية، وأصبحت المخدرات عنواناً لـ«تجريم عالم السياسة».

ويؤكد التقرير أن إسبانيا أصبحت من أهم مراكز غسل الأموال اعتماداً على النشاط السياحي كواجهة، وتحويلات البنوك الإسبانية إلى أمريكا اللاتينية، وتقول تقديرات «بنك إسبانيا» والبرنامج الوطني لمحاربة المخدرات إن الأموال التي يتم غسلها بإسبانيا تتراوح بين ٦ مليارات و١٢ مليار دولار. كما يشير التقرير إلى أن منظمة «إيتا» الانفصالية في إقليم الباسك تعتمد بدورها على تجارة المخدرات لتمويل نشاطاتها، وقدر هذه المبالغ بحوالي ٢.٥ إلى ٣ مليار بسيطة يتم تخصيص أغلبها لتمويل «أنشطتها القانونية» ومساعدة أعضائها على الهروب إلى فرنسا ودول أخرى بأمريكا اللاتينية.

وقد أصبحت ظاهرة غسل الأموال الناتجة عن المخدرات على رأس أجندة المؤسسات والأنظمة في السنوات الأخيرة، وشرعت أوروبا والولايات المتحدة في الآونة الأخيرة في البحث عن السبل الكفيلة لمحاربة هذه الظاهرة، كما انعقد في تونس في شهر يوليو من العام الماضي مؤتمر جمع مسؤولي محاربة المخدرات في العالم العربي للاتفاق على مشروع قانون موحد لمحاربة غسل الأموال الناتجة عن تجارة المخدرات في العالم العربي، وفي شهر مايو ٢٠٠٠م انعقد في أبو ظبي اجتماع حول الوقاية من الأموال القذرة.

عجز السياسات المضادة

إزاء هذه المعطيات الخطيرة الماضية في التفاعل، تكشف المقاييس التي وضعتها المنظمات الدولية بهدف تفعيل شفافية القنوات المستعملة عن قصورها وعدم فاعليتها جراء الانعدام التام للإرادة السياسية عند التطبيق، ويقدم المرصد الجيو ـ سياسي للمخدرات نموذج الحكومة الروسية في قضية الأموال التي حصلت عليها من صندوق النقد الدولي وتم تحويلها إلى بنوك أمريكية، والتي اتهمت بأنها قامت بتغطية الترويج المحظور، وغسل الأموال.

وينتقد المرصد السياسات الأوروبية المتعلقة بمحاربة تجارة المخدرات، فهذه السياسات تخضع لمقاييس غير مستقرة وتتغير كلما تعلق الأمر بزبائن أو حلفاء جيو ـ سياسيين، فقد أغمض الاتحاد الأوروبي عيونه على الممارسات

الإجرامية المرتبطة بالمخدرات في تركيا التي أصبحت أول منتج للهروين في أوروبا، أما الولايات المتحدة فقد تسترت على علاقات الحاكمين في أمريكا اللاتينية مع مافيا المخدرات لإراحة حلفائها السياسيين والاقتصاديين. ويؤكد المرصد باستمرار، سواء في تقاريره السابقة أو في تقريره الحالي، أن التقارير التي تصدرها الإدارة الأمريكية تعكس مصالح واشنطن بالأساس، وتتماشى مع «شواهد حسن السلوك» التي تمنحها الإدارة الأمريكية أو تمنعها عن مختلف الدول في ضوء تقارير خاصة، ويرتبط هذا بالمساعدات الاقتصادية الأمريكية.

إن تجارة المخدرات تظل مع كل ما تشكله من خطر على الاقتصاد العالمي، إحدى وسائل الابتزاز في يد أوروبا والولايات المتحدة، وهذا ما يكشف فشل السياسات المتبعة منذ الستينيات للقضاء على هذه المواد السامة، بل إن هذه السياسات ذاتها ما هي إلا وسيلة لإبقاء الظاهرة، لأنها تسعى إلى القضاء على زراعات تدر أرباحاً هائلة على دول فقيرة دون تقديم بدائل اقتصادية وزراعية حقيقية، بسبب التجاهل الغربي المقصود لمقومات هذه الدول، فعبارة «الزراعة البديلة» التي تتبناها المنظمات الدولية لمحاربة زراعة المخدرات كشفت باستمرار عن صعوبة في التطبيق العملي لها، بسبب افتقاد الدول المنتجة للبنيات التحتية الكفيلة بإنجاح زراعات تعوض زراعة المواد المخدرة، كما أن مشكلة الديون التي تثقل الدول النامية وبخاصة في القارة الإفريقية، والمستحقة للمؤسسات المالية الغربية الربوية، تجعل من زراعة هذه المواد المخرج الوحيد لأداء ما بذمتها وسداد الديون ذات الفوائد العالية.

من هنا فإن الدول الغربية مطالبة، إن هي أرادت الحصول على نتائج إيجابية في صراعها ضد المخدرات، بإسقاط ديونها المستحقة على الدول الفقيرة التي تعتبر سلة للسموم القاتلة بفعل التقسيم الدولي الاستعماري للعمل، والقبول بدفع أسعار تشجيعية للإنتاج الزراعي المحلي، ورفع القيود الاقتصادية والتجارية والفلاحية المفروضة على تلك الدول من قبل المؤسسات التمويلية الغربية وتوصياتها الاقتصادية الخادعة. وإذا أخذنا مثالاً واحداً فقط، فإن بوليفيا تعتمد على ورقة الكوكا المخدرة لتحسين ميزان مدفوعاتها وتجنب الكوارث الاقتصادية، فزراعة الكوكا تتيح لها دخلاً سنوياً يقدر بمليار دولار.

ومهما يكن شأن السياسات المضادة للمخدرات، فستظل مسؤولية أوروبا قائمة باعتبارها السوق الرئيس، وقد عبر الرئيس الكولومبي الأسبق عن هذه الحقيقة حين قال: «مادام هناك حكومات لا تعمد جدياً إلى مواجهة موجة الاستهلاك في دولها، فنحن أيضاً لا نستطيع بمفردنا حل هذه المشكلة».■

الاستقلال الاقتصادي للمرأة.. وهم أم حقيقة؟

منظمات الدفاع عن حقوق المرأة في الغرب بدأت تخفف من مطالبتها بالمساواة الكاملة مع الرجل

عبدالباقي خليفة

هل يضطهد الرجل المرأة لأنه ينفق عليها؟ وهل الاستقلال، أو تولي المرأة جزءاً من تكاليف الحياة العائلية، منع العدوان عليها سواء من قبل الزوج أو غيره؟ هل أصبحت المرأة مساوية للرجل في كل شيء بمجرد أنها تعمل، أم ترتبت على ذلك مشكلات جديدة، زادت من أعباء المرأة، والمجتمع الذي زاد من وتيرة اضطهادها، كلما دخلت المرأة ميداناً جديداً من ميادين العمل التي كانت للرجال فقط؟

الاستنتاج الخطأ : برر البعض عمل المرأة بالنضال من أجل التحرر من قبضة الرجل، وتحقيق الاستقلال الاقتصادي الذي تملك به زمام التوازن معه، إذ إن سبب اضطهاد الرجل للمرأة في نظرهم عائد إلى الوضع الاقتصادي حيث ينفق الرجل على المرأة، وبالتالي تجد نفسها في موضع لاتحسد عليه، مما يجعلها تقبل بالوضع القائم، وتكون لها قابلية الاضطهاد، وهذا استنتاج خاطئ تاريخياً، فلا علاقة للنفقة بالاضطهاد، فالرجل، خاصة في البلاد الإسلامية، نشأ وتربى في مجتمع يعتقد بأن نفقة الرجل على المرأة أمر بدهي، وواجب، ولاتمثل أي حساسية أو عقدة في المجتمع سواء لدى الرجل أو المرأة، فهو أمر يرقى إلى مرتبة الواجب، فالمرأة مكرمة في بيت أبيها إلى أن تنتقل إلى بيت الزوجية، وتلك حلقة لم تشهد الانفصام الذي تعاني منه مجتمعات أخرى، وبدأت تسري في بعض مجتمعاتنا، ولكن الخلاف قد ينجم بسبب قضايا أسرية، وقضايا خاصة بين الرجل والمرأة، حول الطعام والفراش والعلاقة مع من هم خارج البيت.

المرأة العاملة : القضية الراهنة، الجديرة بالنقاش والتحليل، هي المشكلات الناتجة عن عمل المرأة، وهذه المشكلات ليست فقط التأثيرات السلبية، الأبناء والبيت، وسعادة الزوج، وإنما أيضاً الراتب الذي أصبح تعاسة لبعض النساء، فبعض الأزواج الجشعين يطمعون في راتب زوجاتهم، ويطالبونهن بعدم المساس به، وتسليمه كاملاً للرجل مما يسبب مشكلات تصل إلى المحاكم والسجون، والقبور، وقد ترتب على ذلك جرائم قتل قام بها الرجال غيلة، أو النساء انتقاماً، والأدهى أن يقوم بعض الآباء بتأخير زواج بناتهم، حتى وإن توافرت فيهن جميع الشروط، وذلك أن بنته أو بناته دجاجات يبضن له ذهباً، فيحرمهن من حقهن الشرعي الطبيعي، من أجل الحصول على رواتبهن، فالعمل لدى الكثيرات لم يحررهن من الرجل بل زادهن رهقاً، سواء على مستوى راحة البدن، أو راحة البال، أو التمتع بالراتب، خاصة أن كثيراً من الرجال يشتكون من أن زوجاتهم يشتغلن لأنفسهن، فيصرفن رواتبهن فقط على لوازم خروجهن لليل، وكل ذلك على حساب سعادة الأسرة التي يتحمل الرجل وحده مسؤولية النفقة عليها، وهذا ما يثير المشكلات بين الرجل والمرأة، تلك المشكلات التي لم تكن موجودة قبل أن تخرج للعمل، أي أصبح الرجل يغار من زوجته، ويطمع في راتبها، سواء استعمل القوة للحصول عليه، أو حدثته نفسه عن أنانية زوجته، أما الصنف الثالث فهو من توصل إلى حل مع زوجته في قضية الراتب، سواء كان عادلاً من وجهة نظر الطرفين، أو من وجهة نظر أحدهما.

امرأة مضطهدة : في الغرب وخاصة في المجتمعات التي ذهبت بعيداً في تفسيرها للحرية المطلقة، مثل السويد، تشتكي المرأة، من معاملتها بمستوى أقل من الرجل، لاسيما فيما يتعلق بالراتب فهي تتلقى أجراً أقل من الرجل، وهي كذلك في عدد من البلدان العربية التي تسعى فيها الشركات لتوظيف النساء برواتب قليلة مقارنة بالرجال، وهذا الجشع هو المتسبب في رفع مستوى البطالة لدى الرجال في تلك البلدان حتى إنك تجد نساء يعملن في المصانع وأزواجهن يرعون الأطفال في البيت أو يلعبون الورق في المقاهي، أو غير ذلك، وعندما تأخذ المرأة مكان الرجل في كثير من القطاعات، فإنها غالباً ما تتعرض لظروف تزيد من معاناتها البدنية والمعنوية، ولو كانت المرأة تأخذ الراتب نفسه الذي يتلقاه الرجل، لفضلت الشركات الرجال على النساء بنسبة ٩٧٪، كما تفيد دراسات اقتصادية، واجتماعية ميدانية مما جعل منظمات الدفاع عن حقوق المرأة تخفف من مطالبتها بالمساواة الكاملة في الراتب.

الاستقلال الحقيقي : لقد جعل الإسلام مهمة الإنفاق على الأسرة من مسؤوليات الرجل وحده، حتى وإن كانت الزوجة غنية، وهذا الانحياز للمرأة كما يسميه البعض، يأتي ضمن منظومة متكاملة، للأسرة في الإسلام، مما يفسر جانباً من قوله تعالى: ﴿للذكر مثل حظ الأنثيين﴾ (النساء: ١١) في الميراث، ويوضح أن قوامة الرجال على النساء هي قوامة مسؤولية وليست قوامة قهر واستغلال واستذلال، فالمرأة أم وأخت وجدة وزوجة، وهي في كل هذه الحالات مكرمة، ولها شخصيتها المستقلة في إطار مبادئ الإسلام وتعاليمه.■

دروس من الماضي: النوايا الحسنة لا تكفي

موسكو سرقت ذهب مسلمي بخارى بزعم توصيله لتركيا!

دفعت العاطفة الإسلامية والعرقية مسلمي تركستان إلى تقديم مساعدات لتركيا إبان ما عرف باسم حرب الاستقلال، لكن ٨٠٪ من تلك الأموال الذهبية لم تصل إلى تركيا بل استولى عليها الاتحاد السوفييتي آنذاك!

فقد تبين أخيراً أن المبالغ التي عرفت بمساعدات الاتحاد السوفييتي هي عبارة عن كميات من الذهب واردة من التركستانيين البخاريين.

كان مصطفى كمال بصفته رئيس المجلس الوطني الكبير أثناء حرب الاستقلال قد طلب من حكومة الاتحاد السوفييتي بتاريخ ٢٠ أبريل عام ١٩٢٠م السلاح والعتاد والمال. وعلى إثر ذلك أرسل تشتشيرين - وزير الخارجية السوفييتي آنذاك - رسالة إلى نظيره التركي بكر سامي بك بتاريخ ١٦ مارس عام ١٩٢١م أبلغه فيها أنه تقرر إرسال عشرة ملايين قطعة ذهبية كل عام اعتباراً من ١٩٢١م. لكن المساعدات الواصلة لم تكن بالمقدار المعلن عنه. فالمبالغ التي أرسلت في ستة صناديق في الفترة من ٨ سبتمبر عام ١٩٢٠م وحتى تاريخ ٢٦ أبريل عام ١٩٢٢ كانت بقيمة أحد عشر مليون ليرة تركية بأسعار تلك الأيام. في حين أن كميات الذهب التي سلمتها جمهورية بخارى إلى حكومة الاتحاد السوفييتي بلغت مائة مليون روبل ذهب وهذا يساوي تسعة وخمسين مليون ليرة تركية. أي أن الحكومة الروسية أخذت من مسلمي بخارى تسعة وخمسين مليوناً ولم تسلم تركيا سوى أحد عشر مليوناً. وبذلك فإن روسيا التي ادعت أعواماً طويلة أنها قدمت مساعدات إلى تركيا ربحت في الواقع ثمانية وأربعين مليوناً من تلك المساعدات.

مكر لينين

يقول **عثمان خوجاييف - أول وآخر رئيس لجمهورية بخارى -**: «بعد تأسيس جمهورية بخارى في عام ١٩٢٠م اصطحبت بصفتي رئيساً للجمهورية رئيس وزرائي إلى موسكو لإجراء مباحثات مع كبار المسؤولين في روسيا السوفييتية ومع لينين. وكان وفد تركي برئاسة بكر سامي سبقنا إلى موسكو في أواسط شهر يوليو لبحث موضوع المساعدات. ولدى مباحثاتنا مع لينين في قصر الكرملين تطرق إلى الشأن التركي قائلاً: «جاءنا وفد من أنقرة يطلب معونة عاجلة، فما رأيكم في ذلك؟» ودون أي تردد أجبت: «لا بد من المساعدة، يجب تقديم المساعدة دون إبطاء» عندئذ أجاب بأنه قرر ذلك فعلاً، لكنه يلاقي بعض الصعوبات. أضاف لينين: «هناك صعوبتان تواجهانا في مشكلة المساعدات، إحداهما قلة المبالغ من الذهب التي تطلبها تركيا». عندئذ قاطعته وقلت: «عندنا مبالغ ذهب يمكنا تقديمها». سُر لينين من إجابتي هذه وتابع كلامه: «الصعوبة الأخرى هي مشكلة الطريق. لأن علينا تقديم المعدات والآلات الحربية إلى الأتراك إلى جانب المال. هناك حاجة إلى الطريق كي تصل هذه المساعدات إلى أنقرة. بينما الطرق مغلقة بسبب الوضع في القوقاز. ومن غير المعروف متى تفتح هذه الطرق» فأجبت:

«من الممكن التفاهم مع الجمهوريات في القوقاز لأن المسلمين هم الأكثرية في هذه المنطقة. وفي الوقت نفسه فإن مصلحة الجورجيين أن يكونوا قريبين من المسلمين. من الممكن إيجاد طريق مشترك إذا عملنا معاً».

كانت المشكلة الأساسية في تحديد مقدار المال. أحلنا هذا الموضوع إلى لجنة مؤلفة من فيض الله خوجة الذي كان رئيس وزرائي ووزير الخارجية في الوقت نفسه ومن عدد من الخبراء الروس. وكانت نتيجة بحث اللجنة أن مقدار المساعدات يجب ألا يقل عن مائة مليون روبل ذهب. ولدى اجتماعنا الثاني بلينين، ذكرت له مقدار المساعدة وأبديت استعدادي لتقديمها فوراً. فقد كنا نملك كميات كبيرة من الروبلات الذهب من عهد القيصر. ومع أن بخارى كانت ولاية تابعة لروسيا القيصرية لكنها كانت متمتعة بالاستقلال الإداري والمالي. ولذلك كانت كميات الذهب عندنا كبيرة.

تعاون المسلمين : بعد التفاهم مع لينين على هذا النحو عدت إلى بخارى. وأبلغت المجلس بالوضع. فوافق المجلس على إرسال مائة مليون روبل ذهب دون أي اعتراض. أمرت بإجراء المعاملات اللازمة دون إبطاء. وسلمنا المبالغ المقررة إلى الخزينة الروسية فوراً كي تقوم بدورها بإيصالها إلى أنقرة».

حسب هذا التصريح فإن المائة مليون روبل ذهب أرسلت إلى روسيا السوفييتية. ولكن اتضح أن الروس لم يرسلوا هذا المبلغ بكامله إلى تركيا. وكان الروبل الذهب في تلك الفترة يساوي تسعة وخمسين قرشاً تركياً. أي أن المبلغ بكامله يساوي تسعة وخمسين مليون ليرة تركية.

وتؤكد الوثائق التركية أن المبلغ الذي تبرع به مسلمو بخارى لم يصل إلى تركيا. وأن أول دفعة من المساعدات كانت ستة صناديق روبل (بقيمة ٣٠٥ آلاف ليرة تركية) كما تؤكد هذه الوثائق أن المساعدات التي قدمتها روسيا السوفييتية خلال ثلاث سنوات لم تتجاوز أحد عشر مليوناً وثمانية وعشرين ألفاً وائتي عشرة ليرة تركية.

النتيجة أن روسيا لم تقم بإيصال كامل المساعدات التي قدمتها تركستان إلى روسيا فحسب، بل ادعت أن هذه المساعدات من طرفها هي كي تحقق بذلك مكاسب سياسية لدى الرأي العام التركي على مدى سنين طويلة. ■

خدمة وكالة جيهان للأنباء - اسطنبول

رد من وزير الأوقاف الأردني على المجتمع:

لا نسمن «الأحباش».. ولا نستبعد أحداً لانتمائه الفكري

تلقت المجتمع رداً مطولاً من الدكتور عبدالسلام العبادي - وزير الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية في الأردن على ما نشرته المجتمع في عددها رقم ١٤٤٠ بتاريخ الرابع من ذي الحجة ١٤٢١هـ، بعنوان: «الأحباش في الأردن».

ونوجز من الرد ما يوضح وجهة د.عبدالسلام العبادي على ما نُشر:

د. عبد السلام العبادي

من المؤسف له حقاً ورود عدد من الافتراءات في هذا المقال على هذه الوزارة ووزيرها، على الرغم من التوضيحات والردود المتكررة من هذه الوزارة وبيان الحقيقة حيال هذا الموضوع في وسائل الإعلام الأردنية المتعددة، إلا أن هناك بعض الناس الذين لا يستقبلون من غيرهم قد أصدروا أحكامهم على الآخرين إرضاءً لأهوائهم وهم لا يتورعون عن إطلاق السنتهم على من ليس من فئتهم، ويظنون أنهم بذلك يخدمون دينهم.. وأبسط الأمور في التعامل مع الآخرين هو التثبت من أقوالهم وعدم الاتهام بالباطل، والله سبحانه يقول: ﴿ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا (٣٦)﴾ (الإسراء)، ويقول الرسول ﷺ: «على مثل الشمس فاشهد أو دع».

اعتلاء المنابر

لقد زعم المقال أن وزارة الأوقاف تفتح الأبواب للأحباش للسيطرة على منابر المساجد التي يستغلونها لنشر أفكارهم، وهذا أمر بينت الوزارة في عدد من الردود على مثل هذه المقولة أنها غير صحيحة جملةً وتفصيلاً، وأنها في أصل سياستها لا تتبنى اتجاهاً، ولا تحارب اتجاهاً، إلا إذا كان منحرفاً ومخالفاً لما هو معلوم من الدين بالضرورة، وأنها تتعامل مع جميع فئات المجتمع على قدم المساواة وفق القوانين والأنظمة والتعليمات المرعية في المملكة.

وعدد موظفي الوزارة يزيد على أربعة آلاف موظف، من بينهم من هو من الإخوان المسلمين وآخرون ينتمون إلى فئات أخرى مثل جماعة التبليغ، والسلفيين، والصوفية، وغيرهم من الحركات الإسلامية، هذا بالإضافة إلى أن بناء المساجد ورعايتها تحكمه تعليمات وتشريعات تنص على أن هذه الوزارة تشرف على جميع المساجد سواء التي تنفق عليها الوزارة أو التي لا تنفق عليها ولا يسمح لأي جهة استخدام المسجد لنشر أفكارها مهما كانت، ولم يصدر أي توجيه لا من قريب ولا من بعيد لتسهيل تعيين من يسمى بـ«الأحباش» ولا بتسهيل توليهم أمور الخطابة والوعظ في المساجد.

وإن المسؤولين في هذه الوزارة وبخاصة المعنيون بالدعوة والتوجيه الإسلامي والشؤون الإدارية والمالية مازالوا لتاريخه لا يعرفون أي واحد من المنتسبين لحركة الأحباش المشار إليها في أي منصب إداري فيها.

أما بالنسبة إلى مقولة إن هذه الوزارة تستبعد خطباء الإخوان لصالحهم فإن هذه المقولة مكررة ومفتراة.. فإن ما أعلنته وتعلنه هذه الوزارة أن المساجد لله تعالى ويأتي إليها المؤمنون لإقامة الصلاة والاستماع إلى الكلم الطيب البعيد عن الشتائم والسباب والتكفير والقدح بالآخرين، وأنه لا يجوز أن تكون بيوت الله للدعوات الفئوية والحزبية من أي جهة كانت.

إن الوزارة لا تستبعد الخطيب لمجرد انتمائه الفكري إنما يحاسب وفق قانون الوعظ والإرشاد وإذا خالف ولم يلتزم بسياسة الوعظ والإرشاد التي ترتكز على القواعد المشار إليها وذلك بعد تكرار التنبيه والنصح.

لا أدافع عن الأحباش

- وأما القول إن وزير الأوقاف عبدالسلام العبادي يتصدى للدفاع عنهم فإنه قول مفترى جملة وتفصيلاً، فالأستاذ الدكتور عبدالسلام العبادي استاذ في الشريعة الإسلامية مختص بالفقه المقارن نالت كتبه وبحوثه ودراساته التقدير والإشادة على مستوى العلماء الصادقين المخلصين في طول العالم الإسلامي وعرضه.

وقد حققت وزارة الأوقاف خلال السنوات التي عمل فيها وزيراً منجزات كبيرة كمية ونوعية على حد سواء في كل مجالات عملها.

والواقع أن الوزير لم يقم بالدفاع عن الأحباش ولا عن فكرهم إطلاقاً بل ولاتشغل هذه القضية من فكره ولا من وقته شيئاً.. ولكن الجديد في هذه المقالة المتجنية زعمها أن الدكتور العبادي يدافع عن مقولتهم في التكفير والقول إن القرآن الكريم ليس كلام الله ولا أدري من أين جاء الكاتب بمثل التهمة الكبيرة فمن من المسلمين أو حتى مدعي الإسلام يقول إن القرآن الكريم ليس كلام الله فلعل قصده قول من يقول إن القرآن مخلوق، وهو موضوع الفتنة الكبيرة التي حدثت زمن الدولة العباسية وبخاصة مع الإمام أحمد بن حنبل، والواقع أن هذا الكلام في قمة التجني والتحامل الباطل.

فمن الأمور التي يأخذها الدكتور العبادي على هذه الفئة تكفيرها عدداً من علماء الأمة.. والدليل على ذلك الإجابة الواضحة التي نقلتها وسائل الإعلام المختلفة في البرلمان الأردني عندما تساءل أحد النواب عن هذا الزعم أن الوزارة تحتضن وتدعم الأحباش حيث قال: أما موضوع الأحباش وهو أمر أكثر إثارة للاستغراب والدهشة. أنا أسمع بهذا الاتهام يطلق من هنا وهناك ضد هذه الوزارة منذ أكثر من خمس سنوات أن وزارة الأوقاف تحتضن الأحباش وأن وزارة الأوقاف تتبنى الأحباش في سبيل مقاومة اتجاهات أخرى، وهذا الكلام غير صحيح ولا أساس له من الصحة.

- أما مقولة فإنه مقابل إتاحة المجال وفتح الأبواب لأئمة وخطباء الأحباش للانتشار في مساجد الأردن تعرض عدد كبير من خطباء الإخوان للملاحقة من قبل وزارة الأوقاف كما قامت الوزارة بنقل عشرات من أئمة المساجد من الحركة الإسلامية إلى مناطق نائية:

مَنْ مُنِعوا من الخطابة عددهم محدود

فالوزارة لاتفتح المجال لأي فئة من الفئات وهي لاتسأل الخطباء والموظفين عن انتماءاتهم الفئوية والحزبية، كما أنها لم تقم بنقل العشرات من الأئمة لا من الإخوان ولا من غيرهم، فكيف يبيح الإنسان لنفسه مثل هذه الافتراءات ونشر الأضاليل في مجلة غراء أدت وتؤدي دوراً مشهوداً في خدمة الفكر والدعوة الإسلامية، وأما بالنسبة لمنع بعض الخطباء من اعتلاء منابر المساجد فإن عدد هؤلاء محدود جداً لأن هؤلاء الذين منعوا بغض النظر عن مؤهلاتهم وانتماءاتهم قد وقعوا في خطبهم بمخالفات شرعية وحوسبوا عليها وفق قانون الوعظ والإرشاد في المملكة، وهذا القانون قد صدر وساهم في صياغته وإقراره عدد من قادة الإخوان المسلمين يوم أن كانوا على رأس الوزارة وفي البرلمان، فالقول إن الوزارة منعت العديد من الخطباء وبخاصة خطباء الإخوان المسلمين والحركة الإسلامية هو قول غير صحيح.

وأما بالنسبة لإجازة كتب الأحباش فإن صاحب الصلاحية بالإجازة وفق القوانين السارية المفعول هو دائرة المطبوعات والنشر وأن هذه الدائرة تلجأ عند إجازتها للعديد من الكتب الشرعية لوزارة الأوقاف كمستشار وقد حولت بعض كتب هذه الجماعة إلى الوزارة، والوزارة لتاريخه لم تصدر موافقة على إجازة إلا لعدد محدود من كتبهم، كما تم عدم إجازة بعضها.

كلمة أخيرة نقولها لمجلة المجتمع كم كانت هذه الوزارة تتمنى من رئاسة تحريرها لو أنها قامت بالاتصال بالوزارة قبل نشر هذه المقالة واطلعتم على رأيها وما عندها من وثائق والحصول على الرد لينشر جنباً إلى جنب مع هذه المقالة ليكون الأمر عادلاً وأميناً حتى لاتضيع الحقيقة فإن كثيراً من الناس تتهيأ له فرصة الاطلاع على الاتهام ولاتتاح له فرصة الاطلاع على الرد ومع ذلك فإن الوزارة ترحب بأي نقد أو اقتراح مادام أن القصد هو مصلحة الإسلام والمسلمين.. وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.■

عاجز وفاشل.. ونهضوي!

بقلم: د. توفيق الواعي

القطط تسير منتفخة ومزهوة لتحاكي صولة الأسود، والفئران تشرئب بأعناقها وتتطاول بقاماتها لتماثل الفهود، والدجاج ينتفش ويقفز ليحلّق في الفضاء ويسابق النسور، والفاشلون عندنا يتورمون ويصعرون الخدود كأنهم عباقرة الزمان، والجاهلون يشرّعون ويفلسفون ليتصدروا مجالس العلم وريادة التربية وقيادة النهضات، والسارقون والمختلسون يتهيؤون لنيل الجوائز التقديرية، والأوسمة الشرفية، والسفاحون والقتلة المحترفون يؤهلون لحماية الدستور وحراسة القانون، والجبناء والمرتعشون يقدمون لقيادة الكتائب والألوية والجيوش، والمنافقون والانتهازيون يصوبون ويخطئون، ويقدمون ويؤخرون، ويقبلون أو يرفضون، ويزكون أو يضعفون، وتفتح لهم الأبواب وتزال الحجب وتودع الأسرار، ويقربون حتى يتلبسوا السلطة، ويأمرون وينهون ويتصدرون حتى يجتثوا كل مخلص ويجهضوا كل مبدع ويحرقوا أخضر النابهين ويابسهم، وترتعش الأمور وتضطرب الأمم التي على هذه الشاكلة، فتسمع أن مجنوناً مثلاً يقود أمة، ومعتوهاً يمسك بمقدرات شعب، ومتخلفاً يهزي ويهرف حتى في عقائد الأمة ومقدساتها.

وهل ركعت الأمة ياعزيزي وصبرت على لأواء الزمان وحوادث الأيام إلا بأفعال هؤلاء وسفه أولئك، وهل تتصور أن أمة بهذه الشاكلة تستطيع أن تواجه الأخطار وتصارع الخطوب، هل تصدق أن من يسمي نفسه أمين الأمة العربية، هو الذي يتولى بنفسه هدم الأمة العربية وهو الذي يخوض في عقائدها ويسفه دينها ويتخلى عن مقدساتها، ويقول في تخلف فكري وحضاري «مشكلة القدس في ستين داهية تحلوها ما تحلوها.. هذا جامع وانا بإمكاني اصلي في اي مكان»!!.

هذا جامع فقط! أليس أولى القبلتين وثالث الحرمين ومسرى رسول الله ﷺ؟ أليس معقد آمال المسلمين وملتقى أرواحهم ومشاعرهم وجزءاً من هويتهم ومجدهم وتراثهم، أياخذه اليهود شذاذ الآفاق ويدنسوا شرفه وشرف المسلمين ويستهزئوا بالأمة ودينها ورسولها وشعوبها ويقولون «محمد مات.. وخلف بنات»؟ كيف تعيش أمة بدون شرف وبدون مقدسات وبدون هوية أو عقيدة ودين؟ لماذا ظل اليهود يحلمون بالهيكل المزعوم على أرض فلسطين حوالي ثلاثة الاف عام ويعدون ويستعدون ويمكرون ويتحينون الفرص، ليعيدوا وهماً من الأوهام ليس عليه دليل أو أثارة من علم أو شيء من حقيقة، حتى استولوا على فلسطين وفعلوا الأفاعيل وضحوا وقاتلوا ومازالوا صامدين وكونوا دولة في قلب أمتك ياأمين العروبة المكذوب؟ أقول نعم لقد خلّفت أمة الضعف بنات، بل ليتهم بنات ولا أريد أن أسب البنات فإن البنت في فلسطين اليوم تعيد مجد نسيبة وخولة والصالحات القانتات المجاهدات، فماذا تقول أيها الهمام، وماالوصف الذي تسمي به نفسك اليوم؟ أنا أترك لك اختيار الاسم الذي يروق لك!!.

رحم الله الأبطال، رحم الله ابا بكر الصديق القائل «والله لو منعوني عقال بعير كانوا يؤدونه لرسول الله لحاربتهم عليه ما استمسك السيف في يدي، عقال بعير لايضيع عند الرجال أما المسجد الاقصى فإنه لا يساوي عند بعض من يحكم اليوم شيئاً.

وأقول للهابطين والخانعين من المجاريح في عقيدتهم وعقولهم وثقافتهم: الإسلام قادم مهما ابتليت الأمة بالكثير والكثير، لأن الإسلام عبقري هاضم وقاهر يقبل التحدي ويصارع الأهوال، لأن الفكرة الإسلامية ليست بنظرية دينية وحسب، ولا قانون شرعي وأخلاقي ومنهج تربوي واجتماعي وثقافي وفقط، ولكنه مع كل هذا وذاك منهج استعلائي وبطولي وجهادي، لايرضى بدون الشموخ ﴿ولاتهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين (١٣٩)﴾ (آل عمران) ولايستكين بغير الأستاذية ﴿لتكونوا شهداء على الناس﴾ (البقرة: ١٤٣) ولئن كانت هناك اليوم غفوة تسبب فيها أقزام وأزلام، فالإسلام له القدرة القاهرة على البعث والإحياء، إذا استجيب له: ﴿يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم﴾ (الأنفال: ٢٤).

يقول «إيزنهاور» رئيس الولايات المتحدة الأمريكية الأسبق في أول خطاب له أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة: «إني عندما انظر إلى المستقبل فارى دولة عربية ستبرز وتسهم في امور هذا القرن إسهاماً يفوق مالانستطيع ان ننساه لأسلافهم الماضين، إننا مازلنا نذكر ان علم «الحساب» وعلم «الجبر» الحاليين مدينان بالكثير إلى العلوم الرياضية العربية، كما نذكر أن العرب وضعوا اسس العلوم الطبية والفلكية التي يتمتع بها الغرب الآن».

هذا في الناحية العلمية، أما من ناحية الحرية والكرامة والعزة، فإنها مأمورة بالاستعداد لإقامة الحق في الأرض وإخضاع الظالمين للمعروف، ومحاربة وساوس الشيطان في عقول شياطين الإنس قبل شياطين الجن، ولله در المتنبي حيث قال:

ودعوى القوي كدعوى السباع
من الناب والظفر برهانها

وأقول: رغم خنوع البعض، ورغم التهاويل التي تصب على المسلمين والعاملين للإسلام، فالإسلام يقبل التحدي، في كل ميدان، فالإسلام هو الذي كافح الفرنسيين في الجزائر على يد ابن باديس، وحارب الطليان في ليبيا بساعد عمر المختار، والإسلام هو الذي هب في السودان في ثورة المهدي ليجالد الإنجليز، والإسلام هو الذي نازل الإنجليز في قنال مصر وأقض مضاجعهم، والإسلام هو الذي يكافح في الفلبين وإريتريا، والإسلام هو الذي كافح في أفغانستان قبل الفتن، والإسلام هو الذي يكافح في كشمير اليوم، والإسلام هو الذي رد الصرب بعد نومة طويلة وامتهان وإباحة، وحينما تحرك الأسد سارعت أوروبا لتضمد الجراح ولإنهاء التحدي، والإسلام اليوم هو الذي يكافح في فلسطين ويقف أمام الصهاينة ويذيقهم العذاب، بعدما التفتت الأرض المباركة عن الفاشلين الهاربين النهضويين والخائرين الراكعين العابثين فإنهم مدبرون وعاجزون خانعون، والأمة اليوم قد عرفت طريق النصر المبين ولن يضيرها هذا الغثاء المهين، ولينصرن الله العاملين الصابرين الصامدين!!■

تحية لأبناء مصر:

معركة المقاطعة تؤتي ثمارها.. الدور على من؟

قررت سلسلة محلات سينسبري الانحساب من السوق المصرية بعد أن خسرت ١٥٠ مليون دولار بعد هذا الإعلان مباشرة!.. جاء هذا الانسحاب تحت ضغط المقاطعة الاقتصادية للشركات الغربية، والتي قادها طلاب المدارس والجامعات في أرض الكنانة التي غزتها شركات كثيرة ليست فوق مستوى الشبهات السياسية والأخلاقية، فضلاً عن كونها تنشر الثقافة والنفوذ والسلوك الأجنبي.

إن لهذا الحدث مدلولات مهمة، فإذا انهزمت سلسلة متاجر كبيرة معروفة الهوية أمام نفر من شباب مصر لا يملكون صحفاً، ولا إذاعات ولا تلفازات، ولا أحزاباً، ولا أموالاً، ولا سلاحاً، فكيف لو أتيحت لقوى الشعب المصري أن تمتلك ذلك أو بعضاً من ذلك؟ وكيف لو استجابت المؤسسات الحكومية المصرية لرغبات الشعب المصري في هذا الصدد؟

ثم ما السر - يا ترى - في ارتفاع أسهم تلك الشركة في أسواق لندن فور إعلان انسحابها من مصر - حسبما ذكرت محطة «سي. إن. إن» الإخبارية يوم ٩ أبريل الجاري - في وقت تتراجع فيه أسهم معظم الشركات المماثلة؟ هل يدرك سوق الأسهم بحاسته السياسية والاقتصادية أن تلك الشركات مفروضة على المجتمع المصري، وأنها تخسر ببقائها فيه؟ وإذا كان الأمر كذلك، فمتى يرحل الآخرون، ويجنبوا أبناء مصر الأخطار الكامنة في مأكولاتهم، ومشروباتهم، وملبوساتهم، وسلوكياتهم؟

تحية لأبناء مصر الذين أثبتوا من جديد أن النصر مع الصبر، وأن الإرادة أقوى من السلاح والمال، وأن محاولات اختراق الشعب المصري لا تختلف كثيراً عن الحفر على سطح الماء.■

د. بدر عطية

بسبب خسائرها نتيجة المقاطعة:

«سينسبري» تقرر بشكل نهائي بيع فروعها في مصر

بعد جدل كبير حول إعلان انسحابها من السوق المصرية، ثم النفي، وتردد أنباء عن توسعها في هذه السوق مرة أخرى، أعلنت مجموعة سينسبري البريطانية للمتاجر الكبرى رسمياً سلسلة جديدة من عمليات بيع بعض أصولها في العالم، ومنها مصر.

وأكدت أنها وافقت على بيع متاجرها في مصر لشريكها هناك، مشيرة إلى أن مبيعاتها الأساسية في فروعها في بريطانيا وبعض دول العالم - باستثناء عائدات توزيع الوقود - حققت نمواً بنسبة ٨,٤٪ في ١٢ أسبوعاً حتى ٣١ مارس المنصرم، مقارنة مع الفترة نفسها من العام الماضي.

وحول خطتها في لندن ومصر قالت الشركة: إنها ستبيع ٢٢ من متاجرها في بريطانيا مقابل ١٥٦ مليون جنيه إسترليني (٢٢٤,٤ مليون دولار)، كما ستبيع أسهم فروعها في مصر (نحو ١١٤ فرعاً) لشريكها المصري الذي يشارك بنسبة أقل من الأسهم، مشيرة إلى أن الصفقة المصرية ستؤدي إلى خسائر استثنائية تتراوح بين ١٠٠ مليون و١٢٥ مليون جنيه إسترليني على مدار العام المالي الذي انتهى في ٣١ مارس الماضي.

كانت الشركة الإنجليزية الأم في لندن قد أعلنت في نهاية العام الماضي، أنها تفكر في الانسحاب من السوق المصرية، بسبب خسارتها، وأنها تتفاوض مع مستثمر مصري لبيع فروعها في مصر.

ويذكر أنه جرت مفاوضات منذ سبتمبر الماضي لبيع حصة الشركة كاملة، ويُعتقد أنها تمت أخيراً، برغم اعتراف الشركة بخسائرها من جراء ذلك.

وقد اعترفت متحدثة باسم الشركة في ذلك الحين، بأن مقاطعة المصريين هي السبب في خسائر الشركة، خصوصاً بعدما ترددت شائعة قوية عن أن أصحابها يهود، لكن رئيس الوزراء المصري التقى مسؤولي الشركة لإقناعهم باستمرار النشاط، وعدم غلق الفروع، فأعلن بعدها عن الاستمرار، ثم عاد الحديث عن بيع الفروع.. نظراً للخسائر المتواصلة.■

في دراسة أمريكية:

الأولوية عند الجزائريين والمغاربة للأمن وتحسين المعيشة

«المواقف السياسية وآفاق ظهور ثقافة ديمقراطية في الجزائر والمغرب»، كان موضوع استقصاء للرأي نظمه فريق بحث دولي برعاية المعهد الأمريكي للدراسات المغاربية، أكد فيه أن «الظروف الاقتصادية للفرد والتصورات حول الوضع الاقتصادي الوطني تؤثر على مواقف شعوب المغرب العربي تجاه الديمقراطية».

وذكر مارك تيسلر رئيس قسم العلوم السياسية في جامعة أريزونا الأمريكية أنه استناداً إلى الاستقصاء فإن ٥٤,٢٪ من الجزائريين المستجوبين رأوا أن أولى أولويات الحكومة الحفاظ على النظام العام، فيما أجاب ٣٦,٢٪ من المبحوثين بأن الحكومة يجب أن تهتم أولاً بتحسين الظروف الاقتصادية للمواطنين. ولم ير إلا ٦,٢٪ من المستجوبين أن الحكومة يجب أن تتولى بالأساس إنشاء مؤسسات ديمقراطية، و٣,٢٪ اعتبروا أنها يجب أن تعمل على الحفاظ على القيم الثقافية التقليدية.

أما في المغرب فقد أشارت الدراسة، إلى أن ٧,٨٪ فقط من بين المستجوبين، يرون أن أولى أولويات عمل الحكومة هي إنشاء مؤسسات ديمقراطية، فيما اعتبر ٦١,٧٪ منهم أن تحسين الظروف المادية يأتي على رأس أولويات الحكومة.

وقال ٢٤,٢٪ فقط من المستجوبين، إن الحفاظ على النظام العام يجب أن يكون في مقدمة المهام المنتظرة، واعتبر ٦,٣٪ أن الحفاظ على القيم الثقافية التقليدية في مقدمة الأولويات.

ومن جهة أخرى، اعتبر ٤٥,١٪ من المستجوبين في هذا الاستقصاء - الذي أجراه فريق يتكون من ١٥ عالم اجتماع من المغرب والجزائر وتونس والولايات المتحدة - أن النزاهة الأخلاقية أهم صفة يجب أن يتحلى بها الزعيم السياسي.■

٦٠٠ مليون دولار عائدات النفط السوداني خلال عام

نفى عبد الرحيم حمدي - وزير المالية والاقتصاد السوداني - أن تكون عائدات البترول السوداني تذهب لتمويل الحرب في جنوب السودان، موضحاً أن عائدات النفط بلغت خلال العام الحالي ٦٠٠ مليون دولار، وسترتفع بدخول حقول جديدة للإنتاج، واستقرار الأسعار إلى ١٦٠٠ مليون دولار، وأضاف الوزير - في تقرير له أمام المجلس الوطني (البرلمان) - أن نسبة القروض والمنح الأجنبية في الميزانية تمثل أقل من ٥٪، وهي غير ناتجة عن التطبيع مع مؤسسات التمويل الخارجية، مشيراً إلى وجود فجوة في موارد الموازنة المجازة بنسبة ٣٠٪ من حجم الموازنة، وقد بلغ حجم الدين الخارجي على السودان ٢٠ مليار دولار.■

أول مؤتمر للمؤسسات المالية الإسلامية في الكويت

يرعى الدكتور يوسف الإبراهيم - وزير المالية ووزير التخطيط ووزير الدولة لشؤون التنمية الإدارية في الكويت - فاعليات المؤتمر الأول للمؤسسات المالية الإسلامية تحت شعار «المصارف الإسلامية - النموذج الأمثل» في الفترة من ٥ - ٦ مايو المقبل بمشاركة العديد من الشركات، والمؤسسات المالية الإسلامية، داخل الكويت وخارجها.

وذكر هيثم حسين - رئيس اللجنة التنظيمية العليا والمدير العام لمركز إيكو للخدمات الإعلامية الجهة المنظمة للمؤتمر - أن المؤتمر يسعى لتسليط الضوء على تجارب المؤسسات المالية الإسلامية في الكويت، ودول مجلس التعاون الخليجي، وتقويم هذه التجارب

المسلمون والتربية الاقتصادية (٢ من ٢)

أقوى سلاح ضد الصهاينة ضرب اقتصادهم والمقاطعة الاقتصادية لبضائع حلفائهم

خالد الشنتوت

تحدثنا في الحلقة الماضية عن سرايا الرسول ﷺ وغزواته، التي كان من بين أهدافها الرئيسة ضرب اقتصاد المشركين، وإضعاف قدراتهم العسكرية.

واليوم نواصل سرد مواقع عسكرية أخرى خاضها الرسول ﷺ من أجل تحقيق الهدف نفسه، بحيث نخلص في النهاية إلى الدروس والعبر المستفادة من ذلك كله.

٩ ـ غزوة بدر الكبرى: رأينا كيف ترك رسول الله ﷺ طلحة بن عبيدالله وسعيد بن زيد يرصدان قافلة لقريش حين عودتها، وجاء إلى رسول الله ﷺ خبر عودتها، وفيها أربعون رجلاً فقط يقودهم أبو سفيان، فندب المسلمين إليهم، وقال: هذه عير قريش، فيها أموالهم، فاخرجوا إليها لعل الله ينفلكموها فخف بعضهم، وثقل بعضهم، إذ لم يجعل الخروج واجباً، فلم يكن التأهب للقتال، وإنما لأخذ القافلة: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَن يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ۝٧﴾ (الأنفال).

١٠ ـ سرية زيد بن حارثة: خافت قريش من إرسال قوافلها إلى الشام عن طريق الغرب بعد الذي كان في بدر، الأمر الذي جعلها تلجأ إلى الطريق الشرقية عن طريق نجد، وأرسلت قافلة كبيرة فيها أبو سفيان وصفوان بن أمية وغيرهما من وجهاء قريش، وعلم رسول

الله ﷺ بهذه القافلة، فأرسل لها سرية بإمرة زيد بن حارثة فلقيهم على ماء «القردة» من جهة نجد، وما إن وجدوا سرية رسول الله ﷺ حتى هرب رجال القافلة وتركوا عيرهم غنيمة للمسلمين، فأخذها زيد، وسار بها إلى المدينة، فخمسها رسول الله ﷺ.

١١ ـ من أسباب غزوة أحد غنيمة المسلمين للعير التي سلكت الطريق الشرقية، بعد أن قطعت الطريق الغربية السهلة القريبة من المدينة المنورة، وبهذا توقفت تجارة قريش إلى الشام إذ لم تقم بعمل حاسم، وهذا ينطبق على ما قاله صفوان بن أمية عندما قرروا التحول إلى الطريق الشرقية: «إن محمداً وصحبه عوروا علينا متجرنا، فما ندري ماذا نصنع بأصحابه وهم لا يبرحون الساحل، وأهل الساحل قد وادعوهم، ودخل عامتهم معه، فما ندري أين نسلك، وإن أقمنا في ديارنا هذه أكلنا رؤوس أموالنا فلم يكن لها من بقاء، وإنما حياتنا بمكة على التجارة إلى الشام في الصيف وإلى اليمن في الشتاء».

شل الأمم الطاغية

ويذكر الدكتور عبدالعزيز الحميدي في كتابه: «التاريخ الإسلامي.. مواقف وعبر»: معلقاً على طواف سعد بن معاذ بالكعبة ومعه أمية بن خلف قبل غزوة بدر، فيقول له أبوجهل: ألا أراك تطوف بمكة آمناً وقد آويتم الصباة، أما والله لولا أنك مع أبي صفوان ما رجعت سالماً، فقال له سعد بن معاذ «ورفع صوته عليه»: والله لئن منعتني هذا لأمنعنك ما هو أشد عليك، طريقك إلى المدينة «يقصد طريق القوافل إلى الشام».

ويعلق الحميدي: في واقعنا المعاصر نجد أكثر الحروب تقوم على المصالح الاقتصادية. ولو أوقفت الأمم المستوردة استيراد السلع من الأمم الطاغية لاستطاعت أن تشل حركتها، وهذا ميسور، وباستطاعة كل أمة أن تطبقه خصوصاً مع وجود التنافس بين الدول المصدرة.

وفي واقعنا المعاصر تنقسم دول الكفر إلى معسكرين أحدهما معاد لنا علناً ويدعم دولة العصابات الصهيونية صراحة «١»، والآخر محايد ولايدعم الصهاينة علناً، وهؤلاء الذين لايحاربوننا نستطيع أن نتعامل معهم اقتصادياً، قال تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ۝٨﴾ (الممتحنة)، ونستطيع أن نستورد من المعسكر الذي لايدعم الصهاينة علناً مانضطر إلى استيراده ولا نجده عند المسلمين. ولو تعاهدنا على ذلك لأجبرنا هذه الدول على التخلي عن دعم الصهاينة.

وليست هذه مسؤولية الحكومات فقط، بل يجب أن يسهم المسلمون جميعاً في تحملها: الفرد، والتاجر، والدولة، فالمسلم ينبغي الايستسيغ ارتداء الثياب وغيرها من الحاجات المصنوعة في تلك الدول الطاغية، خاصة أن كثيراً من الدول المسلمة تصنع مثل هذه الحاجات، والتاجر المسلم ينبغي ألا يرضى باستيراد البضائع منها، بل عليه أن يشجع استيراد البضائع من البلدان المسلمة كي ينشط إنتاجها ويقوي اقتصادها، والدول المسلمة عليها أن تبرم المعاهدات والاتفاقيات التجارية مع الدول المسلمة الأخرى.

المسؤولية الكبرى

إن المسؤولية الكبرى والأهم على الفرد «المستهلك» الذي يشتري السلعة، ويدفع ثمنها أضعاف ما يدفعه لو اشتراها من صناعة البلدان المسلمة، وهو يظن أن هذه البضاعة أرقى لأنها مصنوعة في البلدان الطاغية.

واليوم: تقع المسؤولية على عاتق الفرد المسلم، الذي يستطيع الامتناع عن شراء بضاعة الكفار الطغاة، ولا أحد يستطيع إجباره على غير ذلك، خاصة عندما نجد في السوق بضاعة مماثلة مصنوعة في بلد مسلم، أو على الأقل بضاعة بلد لا يحاربنا، ولايدعم الصهاينة علناً.

إن أقوى سلاح ضد الصهاينة اليوم هو المقاطعة الاقتصادية الحقيقية لهم، فلماذا لاتقاطع هذا الكيان مقاطعة حقيقية؟ ولماذا التطبيع؟ ومؤيدو التطبيع، وبرامج التطبيع، والاتفاقيات الاقتصادية بين الكيان الصهيوني والدول المطبعة معه؟

إن الأمر بيد المواطن العربي المسلم الذي أفتى علماؤه العاملون بأن مقاطعة بضائع العدو الذي اغتصب أرضنا وطرد شعبنا ودنّس مقدساتنا واجبة شرعاً عليه. وهذا من أفضل أنواع الجهاد اليوم.■

من خلال أوراق عمل تقدمها فاعليات مالية إسلامية لديها تجارب مميزة. وأوضح أن المحاور الرئيس للمؤتمر تناقش قضايا عدة من ضمنها: دور المؤسسات المالية الإسلامية في الاستحواذ على حصص مؤثرة من الأسواق التقليدية خلال فترة ليست بالطويلة، وتحقيق نجاحات أدت إلى قيام المؤسسات التقليدية بالتفكير في إيجاد نوافذ للعمل المصرفي الإسلامي كالصناديق الاستثمارية، والخدمات المالية الإسلامية.

وأضاف أن المؤتمر سيناقش تجارب العمل المصرفي الإسلامية من خلال طرح مفهوم النموذج الأمثل للمصارف الإسلامية في ظل توجهات عدة لشكل المصارف الإسلامية التي تعتزم الحكومة الكويتية السماح بإنشائها عبر إقرار قانون خاص يسمح بتأسيس بنوك إسلامية في الكويت، بالإضافة لآلية عمل هذه المصارف، والرقابة الشرعية، ورقابة البنك المركزي عليها.■

إعداد: مبارك عبد الله

الملتقى الدولي الثالث للأدب الإسلامي:

حوار الفقيه والأديب

بقلم: د. حلمي محمد القاعود

في الوقت الذي كانت فيه القاهرة مشغولة بمكافحة كتابات القبح والدمامة، كانت هنالك محاولة مغايرة على شاطئ المحيط الأطلنطي في مدينة اغادير بالمغرب للارتقاء بالكتابة الأدبية، جمالاً وفناً وفكراً ومضموناً، من خلال التصور الإسلامي. كان العاطلون من الموهبة والباحثون عن الشهرة في أرض الكنانة يثيرون الزوابع من حولهم بمنشوراتهم الرديئة وبياناتهم الابتزازية حول الإبداع وحرية التعبير، وكان المثقفون والباحثون والموهوبون يعملون في إخلاص من أجل حوار منهجي راق لخدمة الفن الأدبي الإسلامي الذي يأخذ بيد الأمة إلى آفاق البهجة الروحية والمتعة الحقيقية.

مدينة اغادير في المغرب استضافت الملتقى الثالث للأدب الإسلامي، ورحبت بضيوف الأمة الإسلامية من الهند والعراق والإمارات والسعودية وسورية وفلسطين وتركيا والجزائر والمغرب، وعقدت المؤتمر تكريماً للرائد الأدبي أو الأديب الرائد «محمد المختار السوسي» صاحب المؤلفات العديدة في الأدب والتاريخ، كان موضوع المؤتمر «النقد

مدينة اغادير في المغرب

التطبيقي بين النص والمنهج»، وقبل أن أشير إلى بحوث المؤتمر، أود أن ألم إلى دور الرجل الذي كرّمه المؤتمر لدوره في الجهاد الوطني وإعلاء شأن الإسلام، وتجميع العناصر الوطنية في مواجهة الحكم الاستعماري لمراكش، لقد رفض إغراء المناصب الرسمية التي لوّح بها المستعمرون، فنفوه إلى مسقط رأسه سنة ١٣٥٥هـ، حيث قضى تسع سنوات ممنوعاً من الاتصال بالأجانب، بل بأبناء بلده، وبقي بعيداً عن طلبته وأصدقائه من العلماء والأدباء منكسر القلب، لكنه لم يستسلم، وجمع همته للتاريخ للمنطقة التي ينتمي إليها وهي «وادي سوس» التي اشتهرت في التاريخ بكثرة العلماء ووفرة الأدباء وتمسك أهلها بالشرع الإسلامي. وحرص محمد المختار السوسي على التأكيد لتلاميذه ومحبيه وشعبه أن المغاربة على اختلاف السنتهم انصهروا في بوتقة واحدة هي الإسلام واللغة العربية، لقد سمح له بالعودة إلى مراكش سنة ١٣٦٤هـ، فعاد إلى سابق عهده بها مستأنفاً نشاطه التعليمي والتربوي والأدبي، وقد اعتقل مع الوطنيين لمدة سنتين بعد أن نفاه الحكام المستعمرون إلى الصحراء الشرقية، فاستفاد في هذه الفترة بمراجعة حفظ القرآن الكريم، وتابع التأليف والكتابة، ثم أطلق سراحه بعد الاستقلال، وعين وزيراً للأوقاف في أول حكومة مغربية مستقلة، وشغل بعد الوزارة منصب القاضي الشرعي للقصور الملكية حتى وفاته عام ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م، تاركاً وراءه تراثاً أدبياً وفكرياً عظيماً.

لقد خصصت الجلسة الخامسة للملتقى الدولي الثالث للأدب الإسلامي لتناول محمد المختار السوسي مبدعاً وناقداً، وقدم الباحثون دراسات

قصة قصيرة

حوارية نهاية الصيف

بقلم: نعيم محمد الغول(*)

كانوا يجلسون حول طاولة، وكانت وجوههم شاحبة، وكانت الحرارة والرطوبة تزيدان من استرخاء أجسادهم، كانت الريح تهب بعنف في الخارج، ومثل كل شيء في الخريف كانت تحمل في ثناياها حرارة الصيف وبرودة الشتاء.

الأول باكتئاب: سينتهي هذا الصيف كما انتهى الصيف الماضي وما قبل الماضي... ولا شيء يحدث.

تمطى الثاني في كرسيه بلا مبالاة وقال: لا أدري لمَ نتدخل في مجرى الأشياء؟! لمَ لا نتركها وشأنها؟: عندما يسير كل شيء بانتظام - هذا الصيف سينتهي فلم نبحث عن حدث جديد؟!.

هتف الثالث بتقزز: ليكن، ما يضير لو مضى هذا الصيف؟ وما يضير لو بقي كل شيء على ما هو عليه؟!.

الأول وظل الكآبة يتمدد في صدره: ولكنكما لم تلاحظا الأوراق التي بدأت تصفر وتؤذن بالسقوط، وكذلك الريح الباردة الجافة التي تهب.. إنها تخلخل كل شيء، في نهاية الصيف الماضي حدث ذلك أيضاً.. ولكن لم يحدث شيء آخر بالأهمية نفسها.

علّق الثالث ساخراً: ماذا تتصور أن يحدث؟ أكنت تريد أن ينفخ أحد ما أو جماعة ما فتخرج ريح بحجم هذه الريح، وتقتلع وتدمر مثلما تفعل هذه الرياح؟

الثاني ضاحكاً: ... اظنني ارى جانباً طريفاً في هذه المسألة! لنفترض أنّ ريحاً واجهت هذه الريح، أولاً لنعترف بأن مثل هذه الريح لم تهب وبهذه القسوة على بلادنا منذ ثلاثين أو أربعين عاماً على الأقل - كما يروي آباؤنا - والطريف في الأمر أن هذه الريح العنيفة المدمرة ستواجهها ريح تعيد ما دمرته.. قه.. قاه هذه الريح تقتلع وتأتي الأخرى فتزرع.. يا للروعة ويا للجمال!!.

الأول وقد انحسر ظل الكآبة عنه قليلاً: عظيم! لقد وضعت يدك على الجرح!.. مع أنّ هناك افتراضاً آخر وهو أنّ الريح التي تقتلع قد تزرع أيضاً.. لكن لننس هذا، أو أن نتتبع مصدر الريح الرهيبة هذه، أنا أتصور أنها تخرج من هوة ما أو فتحة ما أو ربما تكون هناك مروحة عملاقة تدفع بها إلى هنا.. إذن لمَ لا نسد هذه الفتحة ونستريح؟!!

الثاني يصفق جذلاً: أجل.. أجل «الباب الذي يأتيك منه الريح أغلقه واستريح».. رائع.. يا للجمال.

الأول ممتعضاً: ليست أبوابنا المطلوب دائماً إغلاقها بل الفتحات يا فصيح.

الثاني بإصرار: .. ولكن ماذا لو أنّ رياحاً أخرى جاءت.. هل سنقضي العمر بحثاً عن الفتحات لنسدها؟.

الأول بشرود: هذا خراب.. كل شيء أصبح خراباً.. ولا شيء يحدث.. ريح تأتي.. ريح تذهب.. صيف يقدم.. صيف يمضي.. يا لهذا الإيقاع...!!.

الثاني: .. سأقول لكم ما ينبغي أنْ يحدث.. ولعق شفتيه وقد بدأ يتلذذ بالتقاط الخيط العبثي للحوار: بدلاً من البحث عن الفتحات وسدّها، أو الانتظار حتى تأتي ريح أخرى، ثم نبحث عن فتحاتها ونسدها ونبقى ضمن هذه الدائرة، علينا أن نبني مراوح ضخمة ومتينة.. عندئذ لن تأتي الريح إلينا، بل نحن الذين سنصدر الريح للخارج؟.. ثم هتف مداعباً: ولكن تذكروا.. هذه المراوح يجب أن تكون من صنعنا.. لقد سئمنا المراوح المستوردة.. هه ها.. ها.

الثالث وهو يحك رأسه مفكراً: وسيأتي آخرون ليحطموا كلّ مراوحنا ويسدوا الفتحات عندنا ونعود من حيث بدأنا.

(*) قاص إسلامي فلسطيني.

متكاملة تناولت جوانب الإنتاج الأدبي والفكري المتنوعة لدى السوسي، وقد اتسمت بالجدية والعمق والثراء المعرفي، فكانت إضافة علمية حقيقية في مناسبة تكريم الرجل، ابتعدت عن الاحتفالية والإنشائية التي تطغى أحياناً على مثل هذه المناسبات.

الجلسات الأربع الأخرى حاولت - ونجحت - في معالجة الموضوع الرئيس للملتقى، وكانت محاورها: النقد التطبيقي إشكالاته ومفاهيمه - النقد التطبيقي والشعر(١)، النقد التطبيقي والشعر (٢) - النقد التطبيقي والسرد، وقد شارك في هذه المحاور جمع كبير من الأدباء والنقاد.

وكانت المناقشات والتعقيبات مثالاً للمنهجية والتفاعل الحيّ الخلاق الذي أوضح كثيراً من الالتباسات التي ربطت بين الأدب الإسلامي والوعظ الجاف، وأثبتت الدراسات والتعليقات أن الأدب الإسلامي فنٌ متكامل يخضع للقيم الفنية، والتقاليد الأدبية، وأن العلاقة بين الفقيه والأديب ليست علاقة تناقض كما تصور البعض، فكثير من الفقهاء ومشاهيرهم في تاريخ الإسلام كانوا أدباء وشعراء ونقاداً.

وإذا كان البعض هنا أو هناك يرى أن الأدب الإسلامي فن مستحدث أو قاصر، فقد أكدت الأبحاث على ارتباط الأدب الإسلامي بتاريخ الإسلام منذ ظهوره.

كان الملتقى كما قلت في البداية محاولة جادة للارتقاء بالتعبير الأدبي إلى آفاق رحبة وسامية، تتجاوز الحضيض الذي انحدر إليه نفر من العاطلين عن الموهبة، البعيدين عن استقامة الفكر.. وكان المغرب العربي فضاء نقياً وصافياً تحاورت فيه الآراء في حرية وتسامح واحترام.■

الأول باهتمام: .. إذن علينا أن نبحث عن حل! أقول لكم جاداً: نريد حلاً؟؟

الثالث بلا مبالاة: لا طائل من وراء ذلك.

الأول يهز رأسه معترضاً: بلى.. لابد من حل.

الثاني: ولماذا نفكر في حل؟ اسمعا، التفكير طاقة.. طاقة ذهنية.. وإذا خرج من الذهن إلى اللسان تحول إلى طاقة حركية - أي كلام - .. والكلام إذا خرج من الفم تبدّد وضاع.. فلماذا نفكر؟ أقول ببساطة: علينا أن نستعد لشتاء قارس.. آه.. تذكرت، يجب أن أذهب لشراء بعض الملابس الشتوية.

(يمضي.. ويبقى الاثنان وحدهما).

الأول: .. لقد ذهب.. وهذا الصيف ذهب.. وريح تأتي وريح تذهب.. ولا شيء يحدث.. لا حل.. لا حل..

الثاني ناهضاً: .. سنتعب رؤوسنا بالبحث عن حل، ليَسِرْ كل شيء على الطريقة التي جئنا ووجدناها عليها! كلّ ما نستطيع فعله - هو إجراء إصلاحات بسيطة، ويمر الصيف والشتاء والخريف... و... آه بمناسبة الإصلاح.. عليّ أن أذهب لأقوم ببعض الترميمات والإصلاحات في البيت.

(يمضي.. ويبقى الأول وحيداً).

تمتم ورأسه بين يديه وهو يستمع للريح تعوي من بين الأشجار، ورعشة آخر الصيف تنتابه.. لقد ذهب.. والصيف ذهب.. وليس من حل.. وهذه الريح ستبقى تعبث بنا.. إلا إذا.. إلا إذا.. ونظر إلى الكرسيين الخاويين.. إلا إذا أُشْغِلَ الكرسيان!!.■

واحة الشعر

رُكام البابري

شعر: عبدالرحمن صالح العشماوي

بعد هدم تمثالي بوذا :

سلاماً أيُها الغالي سلاماً ... مع الرِّيحان يُبْعَثُ والخُزامى
سلاماً من بلاد الوحي، إنا ... نرى بعثَ السلام لكم لزاما
نحمِّله النَّسائمَ في مساءٍ ... تهامي رأى البدرَ التَّماما
ركامَ البابري، أتاك مني ... رسولُ الشعر يمنحُك الوساما
بعثتُ إليك خيلَ الشِّعر تترى ... ولم أجعل لسابقها لجاما
صحيحٌ أنَّنا سنرى دماءً ... واشلاءً وسوف نرى عظاما
وأنَّا سوف نُبصر ألف وغد ... من الهندوس قد أسقوكَ جَاما
أراقوا في حِماكَ دَمَ المصلَّى ... وما تركوا المؤذِّن والإمامَا
صحيحٌ أننا سنرى بقايا ... ونبصر من مآذنك الحُطاما
لقد هدموك، ما حفظوا حقوقاً ... لمن صلَّى لخالقه وصاما
ولم نسمعْ من الغرب احتجاجاً ... ولم نُبصرْ من الشرق اهتماما
لماذا أهملوك بغير حق ... وصاروا عند رغبتهم قُزَامى؟؟
لأنك ما حملت شعار «بوذا» ... ولم تمنحْ صليبهم احتراما؟
ولم ترسُمْ على الجدران وجهاً ... هُلاميّاً، ولم ترسم غلاما؟
ولم تفتحْ لكافرهم فناءً ... ولم تمنحْ لتمثال مقاما؟
عجبتُ لهم، رعوا تمثالَ بوذا ... وما رعوا الأراملَ واليتامى
ولا رحموا الشيوخ ولا الثَّكالى ... ولا رعوا المواثيقَ والسَّلاما
عجبتُ لعالم يرعى نقوشاً ... على صخرٍ ويرتكب الحراما
يصيح لهدم تمثال قديم ... وأصنام تُحيط به قُدامى
ويسكت حين يُهْدَمُ ألفُ بيتٍ ... وحين يواجه الطفلُ الحِماما
مئاتٌ من مساجدنا تهاوتْ ... وصار بناء أضخمها رُكاما
ولم نقرأ لهيئتهم بياناً ... ولم نسمعْ لها فيهم كلاما
سل البلقانَ والشيشان عمَّا ... جنى الباغي الذي بدأ الصِّداما
سل الأقصى الذي مازال يلقى ... مع الأعداء ما خَفَرَ الذِّماما
فكم من مسجد جعلوه باراً ... تقيّاً فيه مخمورٌ ونَاما
وكم من مسجد ألقوا عليه ... قنابلهم فأشعلت الضِّراما
وكم هَدَمتْ مدافعُهم قباباً ... وكم نسفوا المصلّين الكراما
سل الطفل الذي التصق التصاقاً ... بوالده وقد شدَّ الحزاما
وناديْ، ثم نادى، ثم نادى ... وكان مُغيثُهُ الموتَ الزُّؤاما
أخا كلِّ المساجد ليت شعري ... متى سارى بناءك قد تسامى؟
متى سارى مآذنك استقامتْ ... على نسق، وحائطك استقاما؟
متى سارى المصاحف فيك تُتلى ... وقارئها على الأشهاد قاما؟
أخا كلِّ المساجد، لا تَلُمْنَا ... عى الجمل الذي فقد السَّناما
تُراك ستقبل الأعذارَ منَّا ... وتعلم أننا نشكو انهزاما؟
وتعذرنا إذا لم نُلْقِ سهماً ... ولم نرفعْ على الباغي حُساما؟
أتعذر أم تلوم، فقال قولاً ... كأنَّ حروفه انطلقتْ سهاما
سأعذركم إذا أبصرتُ منكم ... على انهار عزَّتكم زِحاما
سأعذركم إذا أبصرتُ صفاً ... لأهل الحقِّ لايشكو انقساما
هنالك تصبح البيداءُ رَوْضاً ... ويُصبح شوكها القاسي خُزامى

القاص الإسلامي محمود أبو فروة الرجبي في حوار مع المجتمع

أحاول تقديم كل ما يحتاجه الطفل في إطار درامي قصصي

حاوره في عمان: محمد شلال الحناحنة

«محمود أبو فروة الرجبي» من أبرز كتاب القصة للأطفال، مع أنه لم يجاوز الثلاثين من عمره، وقد فاز بجائزة قصة الطفل العربي أواخر عام ٢٠٠٠م.

في مجلة «فكرة» التي يشرف عليها ويحرر فيها مجموعة من الأطفال الذين دربهم على ذلك، التقينا القصاص «الرجبي» فكان هذا الحوار:

● تطورت الأسس الفنية التي تقوم عليها القصة القصيرة بشكل عام، ما أوجه هذا التطور؟

○ لانستطيع أن نقول إن الأسس الفنية للقصة تطورت فقط، بل إن كل شيء متعلق بالأدب قد تطور، الكاتب قد تغير.. الخلفية التي ينطلق منها الكاتب في كتابته والمعارف التراكمية التي حصل عليها الإنسان والوعي البشري الجمعي بشكل عام أصابها التطور، القارئ تطور، واحتياجاته تطورت، ومن ثم فإن ما يقدم للقارئ أصبح به اختلاف كبير.

القصة في القديم كانت تعتمد على الحدث أكثر من أي شيء آخر، اليوم أصبحت تعتمد أيضاً على تقنيات ووسائل تقديمها، ولم يعد الإبداع فقط باختراع أحداث جديدة، بل إن هناك بعض القصص تعد قيمتها الفنية العظيمة بالتقنيات التي قامت عليها وبوسائل تقديمها، لم يعد السرد تقليدياً، أصبح الكتاب يتفننون بإيجاد وسائل سردية مختلفة وبطرق متنوعة، وبتوظيف تقنيات متعددة حتى يستطيعوا أن يحصلوا على رضا وثقة القارئ.

● إعدادك لمنهاج تعليم القصة القصيرة، إلى أي مدى يمكن نجاحه ولا سيما أن الفن الأدبي موهبة قبل كل شيء؟

○ منهاج القصة في البداية قمت بإعداده لمجلة «ماجد» في أبوظبي للأطفال عبر (٥٢) حلقة، تحدثت عن مختلف وسائل كتابة القصة، كيف نكتب قصة، ووسائل اختراع جديدة نستطيع من خلالها الوصول إلى أفكار مبتكرة، وقد نجح هذا المنهاج، وكانت ردود الفعل التي تأتي للمجلة إيجابية، بل إن بعض المدرسين أرسلوا للمجلة وقالوا: إن كتابة الأطفال العادية تحسنت نتيجة اطلاعهم على هذا المنهاج.

الآن أقوم بإعداد المنهاج إعداداً جديداً، ليس بشكل (٥٢) حلقة، ولكن ربما تصل إلى (٣٠٠). الحقيقة أنني أتحدى بهذا المنهاج، وهناك أسباب

محمود ابو فروة

كثيرة تجعلني أكثر اقتراباً من المشكلات الحقيقية التي يعاني منها الأطفال في عملية إنتاجهم الأدبي:

أولاً: إنني أعمل على تعليم الأطفال الموهوبين لأكثر من سبع سنوات متواصلة، من خلال ورش عمل القصة والسيناريو والمقال، ومن خلال البرامج الإذاعية المختلفة وعلى رأسها «برنامج الأدباء الصغار»، ثم من خلال مجلة «فكرة» التي أفردت ملحقاً خاصاً للأطفال الموهوبين أدبياً، بل وجعلت على رأس هذا الملحق رئيس تحرير وهيئة تحرير من الأطفال أنفسهم وهذا ما جعلني أصل إلى المشكلات الحقيقية التي يواجهونها.

ثانياً: أقوم بتحكيم مسابقات عدة للأطفال، ولا اقتصر بعملي على التحكيم فقط، بل وأحاول أن أجعل هذه القصة مصدراً لدراسات أقوم بها بشكل متواصل على عقلية الطفل من خلال ما يكتب في جانب، وعلى المشكلات والعيوب في كتابات وإبداعات الأطفال في جانب آخر.

الفن الأدبي فعلاً هو موهبة قبل كل شيء، ولكنني أيضاً أقول: إن كل إنسان على وجه الأرض موهوب أدبياً، ويستطيع أن يقص قصة، ولكن الأمر يختلف من شخص لآخر، في عملية حبك هذه الموهبة وصقلها ودراستها، فالموهبة ١٪ كما قالوا، ثم يأتي العمل من أجل هذه الموهبة والدراسة والصقل، ليكمل النجاح كاملاً، والدليل على ذلك أن هناك كتاب قصة يتفوقون في مرحلة معينة ولكنهم يتراجعون في فترات معينة، ويكون هناك كتاب بمستوى ضعيف في مرحلة معينة، ولكنهم يبدعون في فترات أخرى، وقد يأتي هذا الإبداع بعد الستين كما حصل مع بعض الكتاب في الولايات المتحدة.

● ما الأهداف التي تسعى لتحقيقها عبر برنامجك الإذاعي (الأدباء الصغار) الذي قدمته للإذاعة الأردنية؟

○ هناك مجموعة من البرامج التي قمت بتقديمها وهي: الأدباء الصغار، الغاز، مجلة الأطفال، موسوعة الخير، العربية في القمة، وكل برنامج من هذه البرامج يسعى إلى هدف معين، الأدباء الصغار هدفه تحقيق حاجة موجودة في المجتمع وهي وجود عدد كبير من الأطفال الذين يكتبون القصة، وهذا ما لاحظناه من خلال البرنامج.. عدد الذين شاركوا فيه خلال أربع سنوات يقرب من ٢٥٠ طفلاً.. أيضاً نلاحظ هذا من خلال المسابقات، ويمكن القول إن هناك آلاف الأطفال الذين يكتبون بشكل أو بآخر، وهذا يدل على أن الأطفال في هذه المرحلة يهتمون بالأدب بشكل كبير، ولكن هذا مع الزمان يبدأ يقل خاصة مع عدم وجود رعاية منتظمة، ومكافأة توازي هذا الانفجار في عدد الموهوبين، من هنا جاء هذا البرنامج الذي كان يبث قصصاً يكتبها الأطفال، بل وكان يستضيف بعض الكتاب لينقدوا هذه الكتابات.

مشكلات التحكيم

● يُؤخذُ على كتّابنا بعض المآخذ في تحكيم المسابقات الإبداعية، ما ردك على ذلك وأنت عضو تحكيم في كثير منها؟

○ دعني هنا أركز على موضوع تحكيم القصة القصيرة، فقد قمت بتحكيم عدد من المسابقات الموجهة إلى الأطفال، أو لكتاب الأطفال، أنا أعتقد في البداية أن علينا الاعتراف أن هناك صعوبة ما في تحديد نوعية الإبداع وآليته ومن المبدع؟ لكنْ هناك أطر عامة يمكننا أن نتحدث خلالها عن الإبداع:

المشكلة الأولى هي: عدم وجود كم كاف من المحكمين الذين يستطيعون الحكم على القصة، وهذا ناتج عن شخصية بعض كتابنا.. خاصة المحكمين منهم الذين لا يسعون فعلاً لامتلاك أدوات التحكيم، وعلى رأسها القراءة الواسعة الدائمة المستمرة، لما يكتب ومتابعة ما يصدر على الساحة حتى يستطيع الكاتب المحكم فعلاً أن يستمتع بما هو جديد، وأن يكون حساساً لاستكشاف الكتابات الجديدة الإبداعية التي تستحق أن تفوز بالمسابقات.

المشكلة الثانية هي: ضعف قيمة الجوائز وعدم وجود منظومة متكاملة من التكريم الذي يجب أن يحصل به الكاتب على

مزايا، ايضاً من خلال التحكيم في المسابقات، قد يكون هناك ظلم للبعض نتيجة لوجود تنافس شديد على بعض المراكز، وهذا التنافس الشديد ربما يكون ناشئاً ايضاً عن عدم قدرة المحكم على التمييز الدقيق بين الأعمال. هناك بعض الحلول لتلك المشكلة، أولها هو إيجاد جهاز تحكيمي احترافي.

المشكلة الثالثة في التحكيم هي: أن معظم المحكمين يعتمدون على العناصر التقليدية للقصة، ولا يعتمدون على أسس واضحة في عملية الانتقاء الإبداعي، وفي أول مسابقة قمت بتحكيمها في عام ١٩٩٥م، قمت أول شيء بالبحث عن المشكلة داخل القصص المشاركة، فكنت أعطي للمشكلات التي أعتقد أنها أكثر إبداعية من غيرها، أي أنها ربما تكون طرقت لأول مرة، أو قليلاً ما تطرق، أو صعبة التطرق، وفعلاً الدخول فيها يكون كالدخول إلى حقل الغام، الأمر الثاني: اللغة، مدى سلاسة اللغة، سلاسة الوصل بين الجمل المختلفة، وقلة الأخطاء اللغوية، ومدى القدرة على التعبير بطريقة مقتصدة بعيداً عن الحشو، الأمر الثالث هو طريقة معالجة المشكلة، والحل ومدى إبداعية هذه المعالجة، والأمر الأخير، مدى الاستمتاع بالقصة، أي الانطباع الذي تولّد لي كمتذوق لهذه القصة. في النهاية أجمع هذه العلامات وأصل خلالها إلى درجة أستطيع معرفة مدى صلاحية هذه القصة للفوز.

● مجموعتك القصصية للأطفال «نعم انا صائم» تطرح رؤية إسلامية متقدمة في الشكل والمضمون.. أين تضع هذه المجموعة في مجال الأدب الإسلامي؟

○ «نعم أنا صائم»، هي الكتاب الثالث ضمن سلسلة مذكرات أحمد حكايات إسلامية للأطفال، وأنا في الواقع من خلال هذا المشروع، أهدف إلى تقديم كل ما يحتاجه الطفل المسلم في حياته من خلال إطار درامي قصصي، هذه السلسلة بدأتها بكتاب مذكرات أحمد، «الكلمات العجيبة»، وأخيراً «نعم أنا صائم» ثم انقطعت، والآن هناك كتاب «البدريّون وقصص أخرى» في طريقها للصدور.

لاحظت من خلال هذا العمل ومن النظر إلى القصص الدينية التي ألّفها غيري، أننا وقعنا في بعض الأحيان في خطاب المباشرة في الطرح.

فمن يريد أن يكتب في الإسلام، يعتقد أن مجرد الكتابة في هذا المجال شرف عظيم يعفيه من ضرورة الالتفات إلى الناحية الفنية وإلى احتياجات الإبداع في وسيلة إيصال القصص التي يريد، وهذا خطأ كبير، وهو المباشرة في الطرح عندما تسيطر الفكرة على ذهن الكاتب، فتجده يطرح القصة بطريقة وعظية خطابية مع اعتزازنا بشرف الخطابة - لكنّ هناك فرقاً بين القصة والخطبة.

السيناريو وسيلة جميلة نستطيع من خلالها أن نوصل القصة للأطفال بطريقة سلسة

هناك بعض الأخطاء التي يقع فيها أدباء الأطفال الإسلاميون أيضاً كما قلت نتيجة للمباشرة، ونتيجة لعدم اطلاعهم على الآداب الأخرى، يجب أن نعترف أن الأدباء الآخرين استطاعوا أن يبتكروا وأن يجترحوا وسائل كتابية متقدمة، وأن هذه الوسائل لاتتعارض مع الدين على اعتبار أننا لا ننظر إلى المضامين التي يتطرقون إليها، ولكن إلى الأشكال التي ابتكروها والتي علينا أن نقلدهم في بعضها حتى نصل إلى مرحلة نستطيع من خلالها إيجاد مثلها أو أحسن منها.

أقول: إننا للأسف، وفي معظم الأحيان، لا نقرأ تلك الآداب لأننا نقول إنها غير إسلامية، وهذا خطأ.. الكاتب يجب أن يطّلع على كل التجارب، وأن يجترح كل الوسائل الممكنة، لتطوير عمله، حتى لاتصبح قراءة الأدب الإسلامي محصورة على الإسلاميين.

هناك من يقرأ الأدب الإسلامي من باب التعبد وحباً للوصول إلى شيء ليس فيه حرام، نريد أن يقرأ كل الناس الأدب الإسلامي، لتضاف إلى قضية أنني لا أريد أن أقرأ شيئاً حراماً إنني أستمتع بهذا الأدب، فما فائدة الأدب الإسلامي إذا كان محصوراً بالإسلاميين؟ وإذا قلنا إن الهدف الأول للأدب الإسلامي هو الدعوة الإسلامية، وإيصال الرسالة إلى الناس، فيجب من باب أولى أن أكون قادراً على مخاطبة جميع الناس، وليس الإسلاميين فقط.

● سيناريو قصص الأطفال يحتاج إلى قدرة خاصة ولغة شفيفة قريبة، هل تجلو لنا ذلك أكثر؟

○ تجربتي في كتابة السيناريو في مجالات عدة! أولاً: سيناريو الأطفال الموجود في مجلات الأطفال، والسيناريو من خلال مسلسلات الأطفال الإذاعية، سيناريو الأطفال هو فن مستقل كلياً عن القصة: يتفق معها في بعض الأشياء، لكنه يختلف في أشياء كثيرة، ويحصل خلط كبير عند بعض الكتاب، إذ يخلطون بين عناصر القصة وعناصر السيناريو مما يؤدي إلى ضعفه.

السيناريو وسيلة جميلة نستطيع من خلالها أن نوصل القصة بطريقة سلسلة، بعض الأطفال لا يحبون السرد ولكنهم يحبون الصورة وهي بُعد جديد يساعد الكاتب في إيصال ما يريده إليهم.

● فزت بجائزة الشيخة فاطمة بنت هزاع آل نهيان لقصة الطفل العربي في أواخر عام ٢٠٠٠م، والتي شارك فيها اربعمائة كاتب من مختلف انحاء الوطن العربي. ماذا تعني لك هذه الجائزة؟!

○ هذه الجائزة تعني أنه لابد لي من إعادة صياغة لكل الوسائل التي أعملها من أجل تطوير عملي مع الأطفال، فخلال السنوات السابقة التي قضيتها أكتب للطفل - وهذه المدة تمتد منذ طفولتي للآن - وأنا أحاول الإجابة عن عدد كبير من الأسئلة التي تلح على ذهني. أولها: كيف يمكن أن أكتب قصة تشد الأطفال بطريقة تجعلهم يحلمون بها؟ هل يمكن أن نصل إلى هذه الدرجة؟ كيف لي ككاتب يستخدم بعداً واحداً في إبداعه «وهي الكتابة» من منافسة أشياء كثيرة تقدم للأطفال معظمها يعتمد على ثلاثة أو أربعة أبعاد «الصورة، والصوت، والتدخل التفاعلي المباشر من قبَل الطفل»؟ كيف يمكن للطفل أن يترك أفلام الكرتون المثيرة، والعاب الحاسوب الأكثر إثارة، والإنترنت، ثم يمسك كتاباً للأطفال ويقرأ؟ كيف يمكن أن أدعو للإسلام من خلال أدبي؟ كيف يمكنني أن أحارب الصهيونية التي تتربص بنا الشرور؟ كيف يمكن أن أبقي حلم الإسلام وفلسطين والوحدة والحرية والكرامة مشتعلة في الذاكرة؟

هذه الأسئلة تجعلنا ككتاب أطفال في حيرة من أمرنا، وتجعل التحدي مضاعفاً أمامنا.

القصة الفائزة

● تُرى ما القصة التي فازت؟ ولماذا اخترتها للمشاركة في المسابقة؟

○ القصة التي فازت تحمل عنوان: «حينما تصالحت مع جدي»، وهي تتحدث عن طفلة تحب مص إصبعها، وتحاول بكل ما فيها من طفولة أن تجد مكاناً آمناً تمارس فيه هذه العادة بعيداً عن نقد الآخرين، خاصة جدها العسكري السابق، الذي يحاول أن يمنعها بطريقة عسكرية من فعل هذا الشيء، والغريب أن الجد أيضاً يحب أكل الحلويات بشراهة، وبعد أن يُصاب بالسكري يحاول إيجاد مكان آمن يأكل فيه ما يحب بعيداً عن أعين من يمنعونه من فعل ذلك، وعلى رأسهم حفيدته دانية. ومن خلال أحداث يغلب عليها الطابع الكوميدي يصل الجد والحفيدة إلى عقد صفقة يوفر فيها كل طرف للآخر الفرصة لممارسة ما يريد، ولكن في لحظة تفكير تكتشف الطفلة أنها كانت أنانية لأنها ستسمح لجدها بتعريض حياته للخطر من أجل أن تمارس شيئاً تحبه، وكذلك يكتشف الجد أنه أنانيّ لأنه سيسمح لحفيدته بفعل شيء ضار من أجل أن تسمح له بأكل الحلويات، وتنتهي القصة بعقد اتفاقية يتعهد فيها كل طرف بالابتعاد عن الأشياء التي تضره.

وقد كتبت هذه القصة خصيصاً للمسابقة.■

إعداد : عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

أصلح معاملتك مع الله

ذكر صاحب «المستطرف» أن: حاتماً الأصمّ كان رجلاً صالحاً ذا عيال، وسمع في مجلس حديثاً عن الحج فتاقت نفسه له، فدخل إلى عائلته، واجتمع بزوجته وعياله، واستأذنهم بالحج، فقالوا: نحن فقراء، ولا نملك قوت يومنا، وأنت لا تملك شيئاً، فكيف تذهب وتتركنا؟ فقالت ابنة صغيرة له: ماذا عليكم لو أذنتم له، والله هو الرزاق؟ فقالوا: صدقت هذه الصغيرة، فتوجه للحج، وباتوا الليلة دون طعام.

فذهبت الصغيرة ترفع طرفها لله تعالى تقول: إلهي وسيدي ومولاي، عوّدت القوم على فضلك، وإنك لا تضيعهم، فلا تخيبهم، ولا تخجلني معهم، فبينما هم على تلك الحالة، إذ خرج أمير البلدة، وحصل له عطش شديد، فاجتاز ببيت الرجل الصالح حاتم الأصم فاستسقى منهم ماء، وقرع الباب، فقالوا: من أنت؟ قال: الأمير بتّابكم يستسقيكم، فرفعت زوجة حاتم يدها للسماء، وهي تقول: إلهي، سبحانك، البارحة بتنا جياعاً، واليوم يقف الأمير ببابنا يستسقينا، ثم سقته ماءً، فاستطاب الأمير الماء، فقال له الوزير: هذا بيت الرجل الصالح حاتم، وقد ترك أهله بالأمس من غير طعام، فنزع الأمير منطقته ورماها ببابهم، وقال: من يحبني يرمي منطقته، فرمى الجميع مناطقهم بالباب، ثم قال الوزير لآتينكم بثمنها الساعة، فأتى بأثمانها لهم، واستعادها، فبكت الصغيرة بكاءً شديداً، وقالت: هذا مخلوق نظر إلى حالنا فأغنانا، فالله إذا نظر إلينا لا يكلنا لأحد.

أما حاتم فإن أمير الركب مرض مرضاً شديداً فالتمسوا أحداً صالحاً يقرأ عليه، فقرأ عليه فشفاه الله، فأجزل له الهدية، فرأى رؤيا يُقال له فيها: «يا حاتم من أصلح معاملته معنا، أصلحنا معاملتنا معه».

فكذا تكون المعاملة مع رب السموات والأرض، وتستمر سنة الله في عباده المؤمنين - كما جاء في الحديث القدسي: «من تقرّب إليّ سيراً تقربت إليه ذراعاً». ■

أبو خلاّد
albelali@bashaer.org

قراءة حركية
في القواعد الفقهية الخاصة برفع الحرج (١)

بقلم: د. فتحي يكن

الحركة التي تنتسب إلى الإسلام يجب أن تكون خاضعة لأحكامه وقواعده الشرعية والفقهية، تستفتيه في مواقفها وسياساتها ومناهجها ومقرراتها، وفي كل خطواتها.

وخضوع الحركة الإسلامية لشرع الله من البدهيات النظرية والحتميات الحركية.. وخضوعها لشرع الله يجب أن يكون موضوعياً وحقيقياً وليس وهمياً أو ظاهرياً.

لابد من أن تُعرض قضايا الحركة على كتاب الله فإن لم يكن فعلى سنة رسول الله، فإن لم يكن وجب عليها الاجتهاد في ضوء القرآن والسنة، وفي ضوء القواعد الشرعية والفقهية المعتبرة.

أما الإخفاقات التي مُنيت بها الساحة الإسلامية - ولاتزال - والمشكلات التي عانت منها ولاتزال، والمآسي بل الكوارث التي طالت الساحة ولاتزال، فمردها - في الأساس - إلى حالة الانفصام بين أجنحة في الحركة وشرعية مواقفها وسياساتها وقراراتها، وعدم خضوعها بالنتيجة لمنطق الشرع قيادة وجنوداً ومؤسسات.

وتحت هذا العنوان الذي اخترته كنموذج للتطبيقات الفقهية على الواقع الحركي، أو لبناء الواقع الحركي على القواعد الفقهية، سأحاول قراءة عدد من القواعد المتصلة برفع الحرج قراءة حركية، وكخطوة للتأصيل الحركي وفق القواعد المعتبرة.

ولكن أولاً: ما المقصود برفع الحرج؟

لم يأت الإسلام للتضييق على الناس والتعسير عليهم أو لإعناتهم وإشقائهم وإنما جاء لعكس هذا فمن الأدلة القرآنية قوله تعالى: ﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ﴾ (المائدة: ٦)، وقوله: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ (الحج: ٧٨)، وقوله: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ (البقرة: ١٨٥)، وقوله: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ﴾ (النساء: ٢٨).

ومن الأدلة النبوية قوله ﷺ: «إنما بُعثتُ رحمة ولم أُبعث عذاباً» (البخاري)، وقوله ﷺ: «إنما أنا رحمة مهداة» (الحاكم)، وقوله: «إن الدين يسر» (البخاري)، وقوله: «إنما بعثني الله مبلغاً ولم يبعثني متعنتاً» (الترمذي)، وقوله: «يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا» (البخاري).

وبالرغم من هذه الأدلة القرآنية والنبويّة التي تقطع بيسر منهج الله، فإن الكثير من الإسلاميين والحركات الإسلامية يضيقون ما وسعه الله أو يعسرون ما يسره الله، يشقون أنفسهم ومن معهم، بل يتسببون بشقاء المسلمين،، وصدق رسول الله ﷺ إذ يقول: «ألا هلك المتنطعون» (سنن أبي داود).

- إن ما يُمارس من إرهاب باسم الإسلام في العديد من الأقطار مرده اعتماد الخيارات الصعبة والمستحيلة التي تنتهي عادة بوقوع الكوارث والفتن.

- وما يجري من انشقاقات وسط الساحة الإسلامية مرده استعجال قطاف الثمار، وإحراق المراحل والقفز في المجهول، وتغليب لغة المخالب والأظفار والعضلات على لغة العقل والمنطق، والخروج على السنن الإلهية، وعدم الأخذ بالنظرية السببية.

- وما تُمنى به الساحة الإسلامية من خسائر فادحة على صعيد الطاقات البشرية التي لا تفتأ تتساقط على الطريق مرده سياسة الفصل والإقصاء المعتمدة في نطاق التعامل مع المنتقدين والمعارضين الذين يرون من واجبهم القيام بالنصح والتسديد، عملاً بقاعدة «لا خير فيكم إن لم تقولوها ولا خير فينا إن لم نسمعها».

هذا وغيره مما يطفو على ساحة العمل الإسلامي من ظواهر مدمرة، مرده في كثير من الأحيان إلى مخالفة طبيعة الإسلام التي لا تتفق بحال مع منطق العنت والحرج مع من هم خارج الصف فكيف بمن داخله؟ ■

تخطيط الوقت

يُقصد بتخطيط الوقت: محاولة التنبؤ بالوقت المتاح في فترة مقبلة والأعمال المطلوبة لإنجاز أهداف محددة، وبرمجة كل ذلك في ضوء الفرص المتاحة والقيود المفروضة.

أنفق في التخطيط مايستحقه من وقت ومجهود:

- أسبوعاً واحداً سنوياً.
- يوماً واحداً شهرياً.
- ساعة واحدة اسبوعياً.

لاتترك خطتك للذاكرة.. اجعل خطتك مكتوبة واجعلها في متناول يدك.

- احذر أن يتحول التخطيط إلى واحد من مضيعات الوقت.. لاتنفق وقتاً أكثر من اللازم.. فالتخطيط يجب أن يحافظ على وقتك لا أن يضيعه.

- اجعل خططك على مستويات ثلاثة.

١ - الخطة السنوية: ابدأ أولاً بإعداد خطتك للعام المقبل.

ابدأ في إعداد الخطة الآن دون تأجيل ولايهم أن تبدأ السنة في شهر.. إنها تبدأ الآن.

٢ - الخطة الشهرية: وزع أهداف ومهام خطتك السنوية على أشهر السنة الاثني عشر.

أعد تفاصيل خطتك الشهرية في بداية كل شهر ولاتنس إضافة مواعيد اجتماعاتك الشهرية.

٣ - الخطة الأسبوعية: وزع أهداف ومهام خطتك الشهرية على الأسابيع الأربعة في الشهر.

كيف تعد الخطة؟

تمر عملية إعداد الخطة كالتالي:

أولاً: استطلاع الواقع:

يجب أن تكون قد قمت بعملية تحليل الوقت لتعلم كيف تنفق وقتك الآن.. استفد جيداً من نتيجة تحليل الوقت في إعداد خطتك.

- قم بدراسة سريعة للظروف الخارجية المحيطة بك.

قم بتحليل ودراسة إمكاناتك المختلفة.

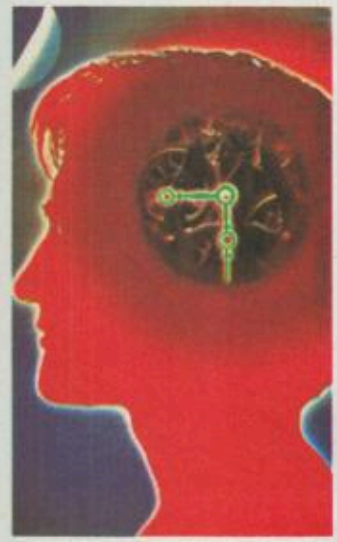

د.صلاح الدين محمود

ثانياً: وضع الأهداف وتحديد الأولويات:

في ضوء الواقع الذي تعرفت عليه، قم بتحديد أهدافك وأولوياتك فوراً، إن عملية تحديد الأهداف هي مفتاح التخطيط السليم.. إنما خطوتك الكبرى للانتقال من العشولئية في إدارة وقتك إلى النظام والإدارة الناجحة.

ابدأ أولاً بتحديد أهدافك السنوية.. اكتب قائمة بالأهداف السنوية.. راجع القائمة مرة أخرى وقم بإلغاء الأهداف غير الضرورية.. ركز على عدد قليل من الأهداف الضرورية.

رتب أهدافك حسب الأولوية.. لا تحاول تحقيق كل أهدافك مرة واحدة، إن هذا سيؤدي إلى الإحباط.. إذا اضطرتك الظروف إلى عدم تحقيق هدف ما.. فليكن أقل أهدافك أهمية.

وزع أهدافك السنوية على الأشهر ثم الأسابيع لتخرج بقائمة أهداف شهرية ثم أسبوعية.. راع ترتيب الأولوية أيضاً عند التوزيع.

- حاول أن تتصف أهدافك بصفات الهدف الجيد:

الهدف الجيد يجب أن يكون:

١ - واضحاً: ليس فيه غموض.

٢ - قابلاً للقياس: ويفضل أن يكون ذلك في صورة رقمية.

٣ - واقعياً: يمكن تحقيقه في أرض الواقع.

٤ - طموحاً: يتحقق من خلاله إنجاز جيد.

٥ - محدداً: له مدة زمنية يجب تحقيقه خلالها.

- يجب أن تشتمل أهدافك على الجوانب المختلفة في حياتك.

١ - أهداف شخصية: تكتسب من خلالها مهارات وصفات شخصية وإمكانات.. إلخ.

٢ - أهداف للعمل: تنجز من خلالها في عملك ما تود إنجازه.

٣ - أهداف اجتماعية: تتناول علاقتك بالآخرين.

- لاتفرط في وضع الأهداف.. يجب أن تكون واقعياً مهما كنت طموحاً.. ضع أهدافك في حدود إمكاناتك وقدراتك.. ارسم خطتك في ضوء ما تتوقعه من فرص متاحة أو قيود مفروضة.

ثالثاً: تحديد الأنشطة وبرنامجها الزمني:

خطوتك التالية هي تحديد الأعمال والأنشطة الواجب أدائها لإنجاز ما وضعته من أهداف.. جدول أعمالك زمنياً، وحدد المسؤول عن كل عمل:

- ابدأ بتحديد الأنشطة لأهدافك السنوية.. ثم الشهرية ثم الأسبوعية.

- تذكر أن أنشطتك الأسبوعية لابد أن تؤدي إلى تحقيق أهدافك الأسبوعية وبالتالي تساهم في تحقيق أهدافك الشهرية ثم السنوية.

- راجع قائمة نشاطاتك وبادر بإلغاء الأنشطة غير الضرورية (تذكر ماتعلمته في تحليل الوقت، لاتقم إلا بالأعمال الضرورية فقط).

- رتب نشاطاتك حسب الأولوية.. لاتحاول القيام بعمل كل شيء مرة واحدة.. إذا اضطررت إلى إلغاء أحد نشاطاتك فليكن أقلها أهمية.

ترتيب الأولويات

ضع كل مهمة أو نشاط في واحد من الأولويات التالية:

١ - الأولوية (أ) يجب أن تفعل:
وهذه هي المهام الحيوية التي لايمكن بغير إنجازها تحقيق الأهداف.. إنها المهام الأكثر أهمية.

٢ - الأولوية (ب) من الأفضل أن تفعل:
وهي المهام ذات القيمة المتوسطة.. إنها مهام مهمة ولكنها ليست حيوية.. إنها تساهم إلى حد ما في تحقيق الأهداف.

٣ - الأولوية (جـ) يمكن أن تفعل:
وهي المهام ذات القيمة المنخفضة.. احذر منها.. إنها قد تبدو مسلية ولكن مساهمتها في تحقيق الأهداف قليلة.

- أكمل تحديد الأولويات:
رقّم المهام ذات الأولويات المتشابهة حسب أهمية كل واحدة منها لتحصل على هذا الشكل.
(١١، ٢١، ٣١... إلخ) (ب١، ب٢، ب٣،.... إلخ) (جـ١، جـ٢، جـ٣،.... إلخ) وابدأ بالطريقة التالية

- وتذكر عند تحديد الأولويات:

١ - أنك أفضل من يحكم على ما يجب أن تفعله وما لاتفعله.. دع مقدار شعورك بالذنب عند عدم تنفيذ المهمة يساعدك على الحكم.

٢ - عند مقارنة المهام يجب أن يكون واضحاً أن بعضها أولى من بعض.. يجب أن يكون المعيار دائماً، ما أكثر المهام تحقيقاً للأهداف؟

٣ - إن الموعد النهائي للمهام له أهمية كبيرة في تحديد الأولويات.

- ابدأ بالمهام ذات الأولوية:
(أ) ثم ذات الأولوية.
(ب) ولاتقم بالمهام ذات الأولوية.
(جـ) إلا في وقت فراغك.

- ابدأ بالمهمة: (١١) ثم (٢١).. وهكذا

- من الأفضل أن تفوض المهام ذات الأولوية (جـ) أو أن تحتفظ بها في سجل خاص لتقوم بها في الأوقات الضائعة (عند الانتظار.. إلخ)

- قم بإعداد جدول زمني لكل مهمة من مهامك.

- حدد موعداً لبداية إنجاز كل مهمة وحدد المدة الزمنية التي ستغرقها وموعد انتهائها فالمهام المفتوحة لن تنتهي أبداً.. وزع الوقت المتاح والإمكانات على المهام حسب أولوياتها وتذكر الا شيء يغري بالانتهاء قدر الابتداء.■

سلامة الصدر وصلاح ذات البين أول الطريق لوحدة المسلمين (١ من ٢)

نهى الإسلام عن التنافر والتدابر.. وأمر بسد جميع الأبواب المؤدية إلى فساد القلوب

حسين بن علي الشقراوي

جاء الإسلام والعرب من أقل الناس شاناً، وأسواهم جواراً، وأكثرهم تفرقاً، تحركهم المثارات، وتجمعهم العصبية حتى قال قائلهم:

وما أنا إلا من غزيّة إن غوت
غويت وإن ترشد غزية أرشد!

إذا تذكرنا تاريخهم وأيامهم ذكرت حرب البسوس، وداحس والغبراء، والفجار، وغيرها من الحروب الطاحنة التي كانت تنشب لأتفه الأسباب، وشعارهم كما قال عمرو بن هند:

ألا لا يَجْهَلَنْ أحدٌ علينا
فنجهلَ فوق جهل الجاهلينا!

يصور لنا حال العرب قبل الإسلام - بأصدق وصف وأوجز عبارة - الصحابي الجليل جعفر بن أبي طالب - رضي الله عنه - حينما سأله ملك الحبشة النجاشي - يرحمه الله - عن سبب هجرتهم فقال: «يا أيها الملك، كنا أهل جاهلية، نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيئ الجوار، ويأكل القوي منا الضعيف...».

قوم هذا حالهم، لم يكن بمقدور أموال الدنيا كلها، ولا قوى البشرية جميعها؛ عوضاً عن دعاوى القومية المتهافتة أو أفكار الاشتراكية والرأسمالية البالية، أن تجمع شتاتهم، أو توحد كلمتهم، ليكونوا أمة واحدة فضلاً عن أن تؤلف بين قلوبهم، أو تصلح ذات بينهم.. كما قال تعالى - مقرراً هذه الحقيقة -: ﴿لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم﴾ (الأنفال: ٦٣).

وفجأة - وفي معجزة أدهشت الأعداء قبل الأصدقاء - يشع نور الإسلام في جزيرة العرب، وما هي إلا سنوات معدودة حتى يبسط سلطانه على قلوب العرب، فتتحول تلك القلوب من العداوة إلى المحبة، ومن الفرقة إلى الألفة، وتتبدل أخلاقهم من سوء الجوار إلى كرم الضيافة، ومن قطيعة الأرحام إلى صلاح ذات البين، ومن الحسد والبغضاء إلى سلامة الصدر.

بل وتتجاوز هذه المعجزة الإلهية العرب لتربط قلب صهيب الرومي، وبلال الحبشي، وسلمان الفارسي، بقلوب أشراف العرب وسادتهم بأعظم وأوثق عرى، ألا وهو رباط الأخوة الإسلامية الخالد في ملحمة ربانية شاهدة على عظمة هذا الدين على مرّ العصور.

يروي لنا القرآن قصة هذا التحول الكبير في حياة العرب، وهذه المنة العظيمة بعد الهداية للإسلام بقوله جلّ ذكره: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون (١٠٢) واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها﴾ (آل عمران).

فبالإسلام وحده لا بدعاوى القومية ولا الاشتراكية أو البعثية أو الديمقراطية أو غيرها من الدعوات؛ استطاع الرسول ﷺ أن يحوّل العرب وغيرهم من الأقوام، إلى إخوة متحابين بجلال الله؛ متواصلين في ذات الله، على البر والتقوى.

وبهذه القلوب انطلق النبي ﷺ يبني مجتمعاً ربانياً مثالياً في المدينة المنورة، تجاوز بصفاته «حلم المدينة الفاضلة»، في فكر أفلاطون، لأنه مجتمع قائم على أساس الإيمان بالله وحده، ثم الأخوة الإسلامية، «الأخوة في الله، تلك التي تجعل الجماعة المسلمة بنية حيّة قوية صامدة قادرة على أداء دورها العظيم في الحياة البشرية، وفي التاريخ الإنساني: دور الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإقامة الحياة على أساس المعروف وتطهيرها من لوثة المنكر» (الظلال: ١/ ٤٤١).

ركيزتا الأخوّة

لقد قامت تلك الأخوّة في الله على ركيزتين أساسيتين هما: سلامة الصدر، وإصلاح ذات البين بعد الإيمان بالله وحده.

وقد قدمت سلامة الصدر، لأنها الأساس الذي ينبني عليه إصلاح ذات البين، لذلك جعلها الله تبارك وتعالى من أخص صفات أهل الجنة في الدنيا والآخرة.. قال تعالى: ﴿ونزعنا ما في صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين (٤٧)﴾ (الحجر)، وقال تعالى: ﴿ونزعنا ما في صدورهم من غل تجري من تحتهم الأنهار﴾ (الأعراف: ٤٣).

وروى الإمام أحمد (٣/ ١٦٦)، عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: كنا جلوساً مع رسول الله ﷺ فقال: «يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة، فطلع رجل من الأنصار، تنطف لحيته من وضوئه قد تعلق نعليه في يده الشمال، فلما كان الغد قال النبي ﷺ مثل ذلك، فطلع ذلك الرجل مثل المرة الأولى، فلما كان اليوم الثالث قال النبي ﷺ مثل مقالته أيضاً، فطلع ذلك الرجل على مثل الحالة الأولى، فلما قام النبي ﷺ تبعه عبدالله بن عمرو بن العاص فقال: إني لاحيت أبي فأقسمت ألا أدخل عليه ثلاثاً، فإن رأيت أن تؤويني إليك حتى تمضي فعلت؟ قال: نعم، قال أنس: فكان عبدالله يحدث أنه بات معه تلك الليالي الثلاث فلم يره يقوم الليل شيئاً، غير أنه إذا تعار وتقلب على فراشه ذكر الله عز وجل، وكبّر حتى يقوم لصلاة الفجر، قال عبدالله: غير أني لم أسمعه يقول إلا خيراً، فلما مضت الثلاث ليال وكدت أن أحتقر عمله، قلت: يا عبدالله: إنه لم يكن بيني وبين أبي غضب، ولا هجر، ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقول لك ثلاث مرات: يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة، فطلعت أنت في الثلاث مرات، فأردت أن آوي إليك لأنظر ما عملك فأقتدي به، فلم أرك تعمل كثير عمل، فما الذي بلغ بك ما قال رسول الله ﷺ؟ قال: ما هو إلا ما رأيت، فلما وليت دعاني فقال: غير أني لا أجد في نفسي لأحد من المسلمين غشاً، ولا أحسد أحداً على خير أعطاه الله إياه، فقال عبدالله: هذه التي بلغت بك، وهي التي لا نُطيق.

ويضرب لنا ابن عباس - رضي الله عنه - مثالاً رائعاً في سلامة الصدر وحب الخير للآخرين.

فعن ابن بريدة قال: شتم رجل ابن عباس، فقال ابن عباس: إنك تشتمني وفيّ ثلاث خصال: إني لآتي على الآية من كتاب الله عز وجل، فلوددت أن جميع الناس يعلمون منها ما أعلم، وإني لأسمع بالحاكم من حكام المسلمين يعدل في حكمه فأفرح به، ولعلي لا أقاضي إليه أبداً، وإني لأسمع أن الغيث قد أصاب بلداً من بلدان المسلمين فأفرح به، وما لي به من سائمة (صفة الصفوة: ١/ ٧٥٤).

سد الأبواب لفساد القلوب

ولأهمية سلامة الصدر حرص الإسلام على سد كل باب يؤدي إلى فساد القلوب، ونهى عن كل فعل أو قول يقود إلى التدابر والتقاطع والتباغض.

ففي الحديث المتفق عليه عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: نهى رسول الله ﷺ أن يبيع حاضر لباد، ولا تناجشوا، ولا يبع الرجل على بيع أخيه، ولا يخطب على خطبة أخيه، ولا تسأل المرأة طلاق أختها لتكفأ ما في إنائها، وفي رواية «وأن يسام الرجل على سوم أخيه، ونهى عن النجش والقصرية».

حذّر الله تعالى من حبس الرحمة عن الذين يجعلون الخصومة والشحناء سجية لهم

والنجش: الزيادة في السلعة وهو لا يريد شراءها، والقصرية: ترك حليب الدابة حتى يجتمع اللبن في الضرع لتبدو كأنها دابة حلوب.

والنهي يقتضي التحريم لما في ذلك من الغش والخديعة للمسلمين ما ينافي سلامة الصدر.

وروى أبو داود - بسند فيه ضعف - عن ابن مسعود أنه ﷺ قال: «لا يبلغني أحد عن أحد من أصحابي شيئاً، فإني أحب أن أخرج إليهم وأنا سليم الصدر».

بل حذر الإسلام أولئك الذين جعلوا الخصومة والشحناء سجيّة لهم من حبس الرحمة والمغفرة عنهم حتى يدعوا خصومتهم، ويصلحوا سرائرهم مهما عظمت أعمالهم، وكثرت طاعاتهم.

روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «تُعرض الأعمال على الله يوم الإثنين ويوم الخميس - وفي رواية: تفتح أبواب الجنة يوم الإثنين والخميس - فيُغفر لكل عبد لا يُشرك بالله شيئاً، إلا رجلاً كانت بينه وبين أخيه شحناء، فيقال: أنظروا هذين حتى يصطلحا، أنظروا هذين حتى يصطلحا».

وعند ابن حبان - وهو صحيح بشواهده - أن رسول الله ﷺ قال: «يطلع الله على خلقه ليلة النصف من شعبان، فيغفر لجميع خلقه إلا لمشرك أو مشاحن».

إن الاختلاف من سنن الله تبارك وتعالى في الخلق، كما قال عز من قائل: ﴿ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين (١١٨) إلا من رحم ربك﴾ (هود)، والنزاع والخصومة صفة بشرية وأمر لا مفر منه أحياناً، كما قال تعالى: ﴿وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها إن يريدا إصلاحاً يوفق الله بينهما﴾ (النساء: ٣٥).

ولكنه يبقى مذموماً ينبغي للمسلم الترفع عنه خاصة إذا كان خصومةً في أمور الدنيا الفانية، ويشتد كراهة إذا كان في فروع الشريعة أو سنن العبادات أو وسائل الدعوة التي يتسع مجال الاجتهاد فيها إجمالاً، فهذه الأمور لا ينبغي أن يخرج الخلاف فيها عن حدود آداب الاختلاف فيفضي إلى السب والشتم ثم القطيعة والإعراض والعداوة، وفساد ذات البين على حساب الأخوة الإسلامية.

روى البخاري ومسلم عن أبي أيوب - رضي الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث، يلتقيان فيُعرض هذا ويُعرض هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام».

ولما تحلّى الصحابة - رضوان الله عليهم - بهذه الخصلة الحميدة، تجاوزوا بأخلاقهم حظوظ النفس والهوى والأنانية والحسد، فصلح ذات بينهم، وكونوا مجتمعاً ربانياً فريداً خلد الله به ذكرهم في محكم التنزيل في آيات كثيرة ليكونوا قدوة لمن بعدهم جيلاً بعد جيل، وشهوداً على قدرة هذا الدين بمنهجه الرباني الحكيم على صنع جيل قادر على قيادة البشرية كلها، ليس في زمن النبوة فحسب، بل في كل زمان ومكان تتجلى فيه مثل هذه الأخلاق الحميدة.

يرسم لنا الإمام الطبري في تاريخه (٢/ ٣٥١) صورة حية لآثار صلاح ذات البين في مجتمع المدينة المنورة في عهد أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - فيقول: «لما ولّي أبو بكر - رضي الله عنه - الخلافة استعمل عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - على القضاء فمكث سنة لا يتخاصم إليه أحد»، وفي زيادة لآخرين - فجاء عمر بعدها إلى أبو بكر - رضي الله عنهما - فقال: اقلني من القضاء يا أبا بكر.

فقال أبو بكر: أمن مشقة القضاء يا عمر؟ قال: لا، ولكني مكثتُ سنة لم يتحاكم إليّ رجلان! لأنهم قومٌ عَرَف كل منهم ما عليه فأداه، وما له فلم يطالب بأكثر منه، يرحم كبيرهم صغيرهم، ويعطف غنيهم على فقيرهم، ويحنو قويهم على ضعيفهم، يأمرون بالمعروف ويتناهون عن المنكر ويتناصحون فيما بينهم، قومٌ هذا حالهم لا يحتاجون إلى قاضٍ يا أبا بكر.

النزاع أمر لا مفر منه أحياناً لكن ينبغي الترفع عنه إذا كان في أمور الدنيا

قاعدة نفيسة

لقد أدرك النبي ﷺ وصحابته من بعده، أهمية صلاح ذات البين في بناء مجتمع قوي، وتكوين جبهة متماسكة ضد أعداء الإسلام والمتربصين به في الداخل والخارج.. هذا مع استشعارهم لعظيم الأجر والثواب في كل عمل يؤدي إلى ذلك.

روى الترمذي - بسند صحيح - عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة؟ قالوا: بلى، قال: صلاح ذات البين، فإن فساد ذات البين هي الحالقة».

لذا قال أبو أمامة - رضي الله عنه -: «امش ميلاً وعد مريضاً، وامش ميلين وزر أخاً، وامش ثلاثة أميال وأصلح بين اثنين».

فكل عمل يترتب عليه صلاح ذات البين والألفة بين المسلمين من مثل صلة الأرحام وقضاء حوائج المسلمين وزيارة الإخوان والإصلاح بين متخاصمين، وأمثالها من القربات ثوابها أعظم عند الله من نوافل العبادات كالصلاة والصيام، وقراءة القرآن، لأن هذه نفعها مقتصر على صاحبها، وتلك نفعها متعدٍ للآخرين، وشامل للمجتمع.

وهذه قاعدة مهمة نفيسة في تفاضل الأعمال ينبغي التنبه لها.

قال ابن عباس - رضي الله عنه -: «لأن أعول أهل بيت من المسلمين شهراً أو جمعة أو ما شاء الله، أحب إليّ من حجة بعد حجة، ولطبق بدانق أهديه إلى أخٍ لي في الله، أحب إليّ من دينار أنفقه في سبيل الله».

قال المباركفوري في التحفة (٧/٢١٢) عن حديث أبي الدرداء: «قال الطيبي: فيه حث وترغيب في إصلاح ذات البين واجتناب الإفساد فيها، لأن الإصلاح سبب للاعتصام بحبل الله وعدم التفرق بين المسلمين، وفساد ذات البين ثلمة في الدين، فمن تعاطى إصلاحها، ورفع فسادها نال درجة فوق ما ينال الصائم القائم المشتغل بخويصة نفسه».

فسلامة الصدر وصلاح ذات البين هما أول الطريق وأيسر السبل إلى وحدة المسلمين.■

فتاوي المجتمع

دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة - جامعة الكويت سابقا

الوقف المؤقت جائز

● **رجل يرغب في أن يسجل البيت وقفاً لزوجته مدة حياتها، وبعد وفاتها يعود إلى الورثة، بحيث يوزعونه توزيع الميراث، فهل هذا جائز؟**

○ هذا وقف مؤقت بحياة الموقوف عليه، وهو جائز على مذهب المالكية، فإن الوقف عندهم يجوز أن يكون مؤقتاً، كما يجوز أن يكون مؤبداً على الأصل، وسواء كانت المدة مؤقتة بالسنين أو بحياة الواقف أو الموقوف عليه، وحجتهم في هذا أن اشتراط تأبيد الوقف لم يرد فيه دليل.

وذهب جمهور الفقهاء إلى اشتراط تأبيد الوقف، وحجتهم أن الوقف إنما شُرع ليكون حقوق جارية دائمة، والتأقيت ينافي قصد الشارع، ولعل حجة المالكية أقوى، لكنهم عمموا ذلك في المساجد وغيرها، وإذا صح في غير المساجد، فإنه لا يصح أن يكون مؤقتاً في المساجد لأنها بُنيت لوجه الله، ولا يملكه أحد. وعلى رأي المالكية يجوز أن تقف البيت للزوجة على أن يعود للورثة بعد وفاتها.

ولقد أخذ قانون الوقف في الكويت برأي المالكية في جواز تأقيت الوقف في غير المسجد. ■

إقحام الصحابة في النكات لأجل الإضحاك

● **ما حكم إقحام الصحابة - رضي الله عنهم - في النكت لاستجداء الضحك أو الفكاهة، والاستهزاء ببعضهم بقصد الطعن فيهم؟**

○ لا يجوز إقحام الصحابة - رضوان الله عليهم - لاستجداء الضحك والفكاهة، فذلك من باب الاستهزاء، فإذا تضمن تقبيحاً أو لعاناً، فقد حرمه كثير من الفقهاء، وإذا كان الاستهزاء يتناول زهدهم أو شجاعتهم، أو علمهم، فيوصفون بالبخل أو الجبن أو الجهل، فيُنكر ذلك على قائله، ويستحق التأديب والتعزير، ومن نسب بعضهم إلى الفسق فقد كفر، لأنه يكذب ما نص القرآن عليه في غير موضع: من الرضا عنهم.

والاستهزاء يقع في دائرة السب عند الفقهاء، بل اعتبر الفقهاء مجرد غيبتهم محرماً، فإذا كان الضحك والفكاهة بما ينسبهم إلى الكذب أو الفسق فقد ارتكب محرماً، ولذا قال ابن تيمية: سب أصحاب رسول الله ﷺ حرام بالكتاب والسنة، لقوله تعالى: ﴿ولا يغتب بعضكم بعضا﴾ (الحجرات: ١٢).

وأدنى أحوال السب لهم أن يكون مغتاباً، وقال تعالى: ﴿والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا ﴿٥٨﴾﴾ (الأحزاب)، والصحابة هم صدور المؤمنين فإنهم المواجهون بالخطاب في قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾ (البقرة: ١٠٤)، حيث ذكرت، ولم يكتسبوا ما يوجب أذاهم، لأن الله سبحانه رضي عنهم رضاً مطلقاً، بقوله تعالى: ﴿والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه﴾ (التوبة: ١٠٠)، فرضي عن السابقين من غير اشتراط إحسان، ولم يرض عن التابعين إلا أن يتبعوهم بإحسان.

وساق ابن تيمية آيات كثيرة تشير إلى مكانة الصحابة، ووجوب تقديرهم وحرمة الاستهزاء بهم، منها قوله تعالى: ﴿لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة﴾ (الفتح: ١٨)، وقوله تعالى: ﴿لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة﴾ (التوبة: ١١٧).

وقوله تعالى: ﴿واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه﴾ (الكهف: ٢٨).

وقوله تعالى: ﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم﴾ (الفتح: ٢٩)، وقوله تعالى: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾ (آل عمران: ١١٠).

ومن السنة قول النبي ﷺ: «لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه» (متفق عليه).

وفي الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال: «لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة»، والأحاديث في هذا كثيرة (راجع: الصارم المسلول: ٥٦٧).

وإذا كان الاستهزاء والاستخفاف بغير صحابة النبي ﷺ يعتبر ذنباً يستحق عليه العقاب والزجر والردع، فمن باب أولى أن يكون ذلك أدنى ما يستحقه من استهزأ وضحك من الصحابة - رضي الله عنهم، يقول تبارك وتعالى: ﴿لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان﴾ (الحجرات: ١١).

وقال صاحب الطحاوية وشارحه: «وعلماء السلف من السابقين ومن بعدهم من التابعين - أهل الخير والأثر وأهل الفقه والنظر - لا يُذكرون إلا بالجميل، ومن ذكرهم بسوء فهو على غير السبيل»، قال تعالى: ﴿ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا ﴿١١٥﴾﴾ (النساء). ■

«لا إله إلا الله» أفضل الذكر

● **الأذكار النبوية كثيرة، وكلها طيبة.. فما أفضل الذكر؟**

○ ورد عن جابر بن عبدالله - رضي الله عنهما - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أفضل الذكر لا إله إلا الله» (رواه الترمذي، وقال: حديث حسن صحيح)، وعن أبي ذر - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أخبرك بأحب الكلام إلى الله؟ إن أحب الكلام إلى الله: سبحان الله وبحمده» (رواه مسلم).

وجاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إن شرائع الإسلام قد كثرت علي فأخبرني بشيء أتشبث به، قال: «لايزال لسانك رطباً من ذكر الله» (رواه الترمذي، وقال: حديث حسن). ■

الاجابة للشيخ يوسف القرضاوي من موقع: islam-online.net

مشروعية وجود حزب معارض

الخروج على الحكام.. تعريف وأحكام

● ما المقصود بالخروج على الحاكم؟ وكيف يكون ذلك الخروج؟ وما حكم الشرع إذا اتت مجموعة من الناس، وقام افرادها بالمبايعة فيما بينهم بالولاء والطاعة إلى شخص معين او جماعة في ظل دولة قائمة، وحاكمها يحكم بالشريعة؟ ثم ما الحكم الشرعي في مثل هؤلاء؟

○ يقصد بالخروج على الحاكم: حمل السلاح، والقيام بالثورة المسلحة ضده، وهو الذي يسميه الفقهاء (البغي) ويسمون أصحابه (البغاة). ويعرف الفقهاء (البغاة) بأنهم: الخارجون على الإمام (ولي الأمر الشرعي) بتأويل سائغ، ولهم شوكة، ولو لم يكن فيهم أمير مطاع.

وإنما سموا بغاة، لعدولهم عن الحق، وما عليه أئمة المسلمين، أخذاً من قوله تعالى: ﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ۝٩﴾ (الحجرات).

ومن الحديث الصحيح أن النبي ﷺ قال لعمار بن ياسر: «تقتلك الفئة الباغية» وقد كان مع علي - رضي الله عنه -، وقتله رجال معاوية في حرب صفين المعروفة.

فإذا اختل شرط من الشروط المشار إليها في تعريف (البغاة) أو الخارجين، بأن لم يخرجوا خروجاً مسلحاً، أو كان معهم سلاح وليس لهم شوكة لكونهم جمعاً يسيراً لا وزن لهم، أو لم يخرجوا على إمام شرعي، أو خرجوا بلا تأويل، أو بتأويل غير سائغ ولا مقبول، فهؤلاء لا يعتبرون بغاة. بل يعتبر الخارجون بالسلاح على الناس بلا تأويل سائغ (قطاع طريق) تطبق عليهم أحكامهم.

وأما الحكم فيما إذا اتت مجموعة من الناس، وقاموا فيما بينهم بالولاء والطاعة إلى شخص معين أو جماعة، في ظل دولة قائمة، وحاكمها يحكم بالشريعة، فهذا كلام مجمل يحتاج إلى بيان وتفصيل، حتى لا تضيع الحقيقة، ويلتبس السبيل.

فإن كان المراد بالولاء والطاعة لهذا الشخص أو هذه الجماعة: التحاب فيما بينهم، والتعاون على البر والتقوى، والتواصي بالحق والصبر، والتناصح في الدين، والطاعة لرئيسهم أو أميرهم في المعروف، فلا ضير في ذلك شرعاً، وقد قال ﷺ: «إذا كنتم ثلاثة في سفر فأمّروا أحدكم».

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: قد أوجب النبي ﷺ تأمير الواحد في الاجتماع على القليل العارض في السفر، وهو تنبيه على انواع الاجتماع الأخرى.

ويدخل في ذلك مبايعة أعضاء الجمعيات الدينية لرؤسائهم.

إنما المحظور هنا: أن يُبايع شخص ما إماماً وحاكماً مناهضاً لولي الأمر الشرعي، ومحارباً له، لما وراء ذلك من فتنة تُراق فيها الدماء، وتذهب الأموال.

لهذا أمرنا النبي ﷺ بالصبر على جَوْر الأمراء وانحرافهم، حفاظاً على وحدة الجماعة، كما أمرنا بطاعة الأمراء إلا في المعصية.

روى الشيخان عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال: «من رأى من أميره شيئاً يكرهه، فليصبر عليه، فإنه من فارق الجماعة شبراً فمات، فميتته جاهلية» (متفق عليه).

وفي حديث ابن عمر مرفوعاً: «السمع والطاعة حق على المرء المسلم فيما أحب وكره، ما لم يؤمر بمعصية، فإذا أمر بمعصية، فلا سمع ولا طاعة».

وأما الحكم الشرعي في هؤلاء الخارجين عن طاعة الحكم. فهذا كلام مجمل، ولا بد من بيان نوع هذا الخروج وكيفيته وأدواته.

فإن كان الخروج عن طاعة الحكم بالسيف، أي بالقوة المادية العسكرية من فئة لها قوة وشوكة فإن كان لهم شبهة في خروجهم، وهو ما يعبر عنه الفقهاء بأن لهم تأويلاً سائغاً، أي له وجه ما، كأن يعترضوا على بعض المظالم الواقعة، أو على التقصير في تطبيق بعض جوانب الشريعة، أو التهاون مع أعداء الدين والأمة، بالتمكين لقواتهم أو جنودهم من أرض الإسلام، أو غير ذلك مما له وجه، وإن كان الرد عليه ممكناً وميسوراً، فهؤلاء (بغاة) كما سماهم الفقهاء، في المذاهب المختلفة.

وقتال البغاة مشروع، لقول الله تعالى: ﴿فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ﴾ (الحجرات: ٩).

وللحديث الصحيح: «من أتاكم وأمْرُكُم جميع على رجل واحد، يريد أن يشق عصاكم، ويفرق جماعتكم فاقتلوه» (رواه أحمد ومسلم).

وقد قاتل علي - رضي الله عنه - ومن معه من الصحابة أهل النهروان الذين خرجوا عليه، فلم ينكره أحد.

قال الفقهاء: ويلزم الإمام مراسلة البغاة، وإزالة شبههم، وما يدعون من المظالم، لأن ذلك وسيلة إلى الصلح المأمور به، والرجوع إلى الحق. ولأن علياً - رضي الله عنه - راسل أهل البصرة يوم الجمل، قبل الوقعة، وأمر أصحابه ألا يبدأوهم بقتال.

وروى عبد الله بن شداد أن علياً - كرم الله وجهه - لما اعتزله (الحرورية) بعث إليهم عبد الله بن عباس، فواضعوه كتاب الله ثلاثة أيام، فرجع منهم أربعة آلاف.

فإن رجعوا، فالحمد لله، وإلا لزمه قتالهم، ويجب على رعيته معاونته، استجابة لقول الله تعالى: ﴿فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ﴾ (الحجرات: ٩).

ولأن الصحابة قاتلوا - مع أبي بكر رضي الله عنه - مانعي الزكاة. وقاتل علي - رضي الله عنه أهل البصرة يوم الجمل، وأهل الشام بصفين. وأبو بكر وعلي من الخلفاء الراشدين المهديين - بإجماع الأمة - الذين أمرنا أن نتبع سنتهم، ونعض عليها بالنواجذ.

وإذا حضر من لم يقاتل، لم يجز قتله، لأن علياً قال: إياكم وصاحب البرنس. يعني: محمد بن طلحة (السجّاد) وكان حضر طاعة لأبيه ولم يقاتل. ولأن القصد كفهم، وهذا قد كف نفسه.

قال الفقهاء: وإذا ترك البغاة القتال حرم قتلهم، وقتل مُدْبِرهم وجريحهم. فقد نادى منادي علي يوم الجمل: لا يقتل مدبر، ولا يذفف (أي لا يجهز) على جريح، ولا يهتك ستر، ومن أغلق عليه بابه فهو آمن، ومن ألقى السلاح فهو آمن. ولأن المقصود دفعهم، فإذا حصل لم يجز قتلهم.

وبهذا نرى تشديد الشرع في قضية سفك الدماء، لأن هؤلاء البغاة مسلمون، والأصل في دمائهم الحرمة، وأنها معصومة، فلا يجوز التوسع فيها بغير حق.

المخالفة باللسان أو القلم

أما إن كان الخروج بمجرد إظهار رأي مخالف، والتعبير عنه باللسان أو القلم، فهذا من المعارضة المشروعة، مادامت في إطار السلم.

ولا يجوز معارضة القلم أو اللسان بالسيف، وإنما تقابل الحجة بالحجة، والفكرة بالفكرة. أما مقابلة قوة المنطق بمنطق القوة، فلا يفيد إلا التمكين لأصحاب المنطق والحجة في قلوب الناس.

قال الفقهاء: إذا أظهر قوم رأي الخوارج كتكفير مرتكب الكبيرة، وسب الصحابة، ولم يخرجوا عن قبضة الإمام: لم يتعرض لهم. لأن علياً - رضي الله - عنه سمع رجلاً يقول: لا حكم إلا لله - تعريضاً بالرد عليه في قبول التحكيم - فقال علي: كلمة حق أريد بها باطل! ثم قال: لكم علينا ثلاث: لا نمنعكم مساجد الله أن تذكروا فيها اسم الله.. ولا نمنعكم الفيء (الحق المالي) مادامت أيديكم معنا (يعني: على الأعداء).. ولا نبدأكم بقتال..

ويؤخذ من هذا مشروعية وجود حزب معارض لما تتبناه الحكومة من أفكار وأحكام، ما دام عمله سلمياً، ولا يشهر السلاح في وجهها. لإقرار علي - رضي الله عنه - للخوارج، مع مخالفتهم له، ولأصحابه. وقد أقره الصحابة على ذلك ولم ينكروه، فهو ضرب من الإجماع السكوتي.■

في مؤتمر «المرأة في مخيمات اللجوء»:

المطالبة بحل مشكلات المرأة الفلسطينية وتمويل المشاريع الخدمية لها

إيماناً بدور المرأة الفلسطينية، وأهميته في مراحل الصراع مع العدو الصهيوني، دعا مركز العودة الفلسطيني في لندن مؤتمر «واقع المرأة في مخيمات اللجوء» الذي نظمته اللجنة الوطنية العليا لعودة اللاجئين «سنعود».

يعتبر المؤتمر الأول من نوعه في المناطق الفلسطينية، وقد نُظم في جامعة النجاح الوطنية، وحضره حشد كبير من ممثلي المؤسسات، والفاعليات تجاوز عددهم ٣٥٠ شخصاً.

في الجلسة الأولى من المؤتمر، ناقش الحضور عدداً من الأوراق المقدمة في المؤتمر التي عالج معدوها الواقع الاجتماعي وبرامج التنمية للمرأة في المخيمات، وتأثيرها على المرأة، وطبيعة البرامج المقدمة من وكالة الغوث للنساء، في حين ناقش المجتمعون في الجلسة الثانية - دور الاتحادات والمؤسسات الأهلية في الارتقاء بواقع المرأة في المخيمات.

واقع اللاجئة

في البداية، قال حسن أيوب - عضو لجنة «سنعود» إن أهمية المؤتمر تأتي في سياق الموقع المتقدم في صفوف الحركة الوطنية، والعمل السياسي الكفاحي في الوقت الذي لا تزال تعاني فيه من مظاهر التمييز، والإجحاف الاجتماعي، والسياسي، والمؤسساتي، وتزداد هذه الأعباء مع عبء وهموم اللجوء لدى المرأة اللاجئة في المخيمات الفلسطينية، معتبراً أن المؤتمر بمثابة فتح لباب كبير على طريق تشخيص دقيق لواقع المرأة الفلسطينية اللاجئة، وأنجع السبل الكفيلة بمعالجة هذا الواقع.

ومن جهته، أثنى العميد العالول محافظ مدينة نابلس على طبيعة الدور الذي تؤديه المرأة اللاجئة في المخيمات الفلسطينية من أجل استمرار المسيرة النضالية للشعب الفلسطيني، وكذا دورها المميز في الانتفاضة الحالية، مشيراً إلى التقصير الكبير في الخدمات المقدمة للمرأة اللاجئة في المخيمات، التي عجزت عن تطوير البنية التحتية، وتوفير المتطلبات الأساسية لتطوير وخدمة المرأة اللاجئة، مؤكداً ضرورة الوقوف على الوضع الحقيقي والاحتياجات الأساسية للمرأة اللاجئة، داعياً لضرورة الاستفادة من تجربتها والتأكيد على خصوصيتها.

وفي كلمة لها حول الموضوع ذاته، أكدت النائبة في المجلس التشريعي وعضو اللجنة الوطنية لعودة اللاجئين «سنعود» أن واقع المرأة في مخيمات اللاجئين تكمن تداعياته ومسبباته في النكبة قبل ٥٣ عاماً، وما نتج عنها من حرمان للفلسطينيين من أراضيهم، وحقوقهم السياسية، وتشريدهم.

وقالت سلامة: إن تسليط الضوء على واقع المرأة في المخيمات يتطلب إجراء الدراسات والأبحاث، وذلك في مجالات عدة حتى تصبح المعرفة مبنية وفق معطيات إحصائية رقمية، مشيرة إلى أن الارتقاء بواقع المرأة بما يتلاءم ومتطلبات المرحلة مهمة وطنية وثيقة الارتباط بالحقوق السياسية للشعب الفلسطيني، ووثيقة الارتباط بمهمات بناء مجتمع العدالة والمساواة، وكلا الأمرين يشكل رافعة النمو والتقدم في المجتمعات.

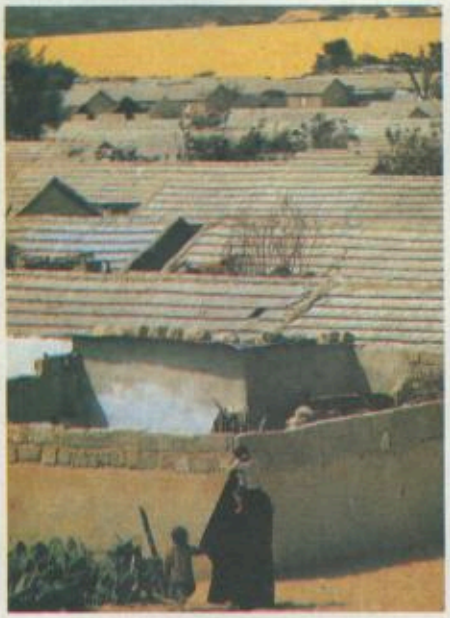

المرأة الغزاوية.. تعاني من تدني مستوى المعيشة

برامج الغوث

تشكل النساء في مخيمات الضفة الغربية ما نسبته ٤٩,٣٪ من مجموع اللاجئين المسجلين في سجلات «الأونروا» في الضفة الغربية حتى نهاية شهر ديسمبر لسنة ٢٠٠٠م، وهو مجموعه (٥٩١ ألفاً و١٤١ لاجئة) مسجلة.

وجاء في كلمة وكالة الغوث أن النساء اللاجئات شكلن نسبة أساسية من الفئة المستهدفة من البرامج الإغاثية والتنموية المقدمة من قبل وكالة الغوث وخدماتها، إذ ترجو الوكالة تزويد المرأة اللاجئة بالمهارات الإنتاجية إلى تمكينها وتطوير وبناء قدراتها لتحقيق ذاتها، وتحمل مسؤولية متكافئة في تنمية الأسرة والمجتمع.

واستعرضت الورقة البرامج التي تستهدف المرأة في مجال التعليم، من حيث تأمين التعليم الأساسي، وعلى قدم المساواة مع الذكور ٣١ ألفاً و٤٢٣ طالبة، بالإضافة إلى توفير فرص التعليم المهني.

وفي مجال الصحة، عبر توفير برامج الرعاية الوقائية والمجتمعية، مشيرة إلى أن النساء المسجلات ضمن برنامج رعاية الحوامل لعام ٢٠٠٠م بلغ عددهن ١٠ آلاف و٨٣٥ امرأة، والسيدات اللواتي استفدن من برامج رعاية الأسرة بلغ تعدادهن ألفين و٨٣٥ سيدة.

وضمن برنامج الإغاثة والخدمات الاجتماعية الذي يقوم بتغطية نسبة من الحالات الاجتماعية التي تعاني العسر والفقر والاحتياجات الأساسية، تشكل النساء ما نسبته ٥٢,٤٥٪.

وحول طبيعة الخدمات التي تقدمها مراكز المرأة في مخيمات اللاجئين، فقد أشارت إلى مجالات واسعة ومتنوعة من الأنشطة، التي منها الدورات التدريبية، وخدمات التوجيه والإرشاد والتثقيف القانوني ورياض الأطفال والمشاريع الإنتاجية... إلخ.

توصيات المؤتمر

وفي نهاية المؤتمر، أكد المؤتمرون على تمسكهم بحق عودة اللاجئين الفلسطينيين، ووجهوا توصياتهم بما يلي:

١ - ضرورة إجراء بحوث ودراسات خاصة تتضمن أرقام إحصائية دقيقة للجوانب الحياتية للمرأة اللاجئة، على أن تتبنى وكالة الغوث تمويل هذه الأبحاث.

٢ - مطالبة وكالة الغوث بإعادة المساعدات التي قطعتها عن المراكز النسوية في المخيمات.

٣ - المطالبة برفع سقف عملية التمويل لمشاريع المراكز النسوية المقدمة من الجهات الممولة.

٤ - توصية المركز النسوية بتبني برامج تثقيفية، وتفعيل النشاط للمرأة في المخيمات.

كما وجه الحضور رسالة احتجاجية إلى هيلاري كلينتون - زوجة الرئيس الأمريكي السابق وعضو الكونجرس عن مدينة نيويورك - انتقدوا فيها ما تناقلته وكالات الأنباء من تبرعها بمبالغ مالية لشراء معدات وقاية للمستوطنين الصهاينة، في الوقت الذي يتعرض فيه المدنيون الفلسطينيون لشتى ألوان العدوان الصهيوني مرفقاً - مع الرسالة - صورة للطفلة جيسكا التي فقدت عينها من جراء إصابتها بالسلاح الأمريكي.■

مسائل شائعة في المطبخ

الميلامين وحلة الضغط أفضل.. والملح والبهارات يؤخران عمل البكتيريا

حوار: أحلام علي

يتساءل بعض ربات البيوت عن استخدامات معينة في المطبخ، قد تتكرر يومياً، وتبحث لها عن جواب، ومن هنا طرحنا بعضها على الدكتور سمير إسماعيل الحلو «أحد خبراء التغذية» في الحوار التالي:

● **هل استخدام حلة الضغط يعتبر جيداً من الناحية الصحية؟**

○ نعم.. حلة الضغط تسرع من إنضاج الطعام في وقت أقصر من الطبخ في الحلة العادية.. لذا فهي تقلل الخسارة النسبية في القيمة الغذائية؟

● **هل لاستخدام البيكربونات في الطبخ محاذير صحية؟**

○ بيكربونات الطبخ عبارة عن مادة قلوية تساعد على المحافظة على اللون الأخضر للخضراوات في أثناء الطبخ.. كما أنها تسارع في إنضاج الطعام.. وتنحصر آثارها السلبية في أنها تعادل أحماض المعدة مما يؤخر عملية الهضم.. كما أنها تؤثر على الاستفادة من فيتامين التيامين وفيتامين (C).

● **وماذا عن زيوت القلي؟**

○ «إذا أردت أن تُطاع فأوْمر بما يُستطاع».. إذ إن تغيير زيت القلي بعد كل قلية عملية مكلفة لا يستطيعها ثلاثة أرباع سكان الأرض لظروفهم المعيشية الصعبة.. كما أن الزيت لا يفسد بهذه السرعة.

ويفضل عدم السماح بالزيت بالغليان لفترة طويلة قبل وضع الغذاء فيه.

وبعد إزالة الطعام المقلي وبقاء الزيت في حالة نقية إلى حد كبير، فلا بأس باستخدام الزيت أكثر من مرة.. أما في حال تغير لونه إلى السواد فمن الأفضل تغييره في الحال.

● **هل يُعتبر استخدام الأواني البلاستيكية آمناً لحفظ الطعام؟**

○ البلاستيك يُقسَّم إلى نوعين:

١ ـ البلاستيك الحراري: وهو البلاستيك الشائع الاستعمال الذي يتغير شكله ويتميع في حال تعرضه للحرارة الشديدة، كذلك يمكن صهره وإعاده تشكيله.

٢ ـ البلاستيك الذي لا يتأثر بالحرارة إلا إذا ارتفعت حرارته إلى درجات عالية، فحينئذ يحترق ويتفتت، ولا يمكن الاستفادة منه مرة أخرى «مثل الميلامين».

والمشكلة في البلاستيك أن بعض أجزائه قد يختلط ويذوب في الطعام، ويدخل إلى أمعاء الإنسان، مما يسبب حساسية للبعض، كما أن البلاستيك قد يغير من نكهة بعض الأطعمة، وبشكل عام، فإن نوعية البلاستيك تحدد استعماله.. فالنوع الثاني «الميلامين» أفضل وأسلم من النوع الأول لحفظ الطعام.

ترك الطعام ليذوب يفقده قيمته الغذائية.. والقطع الصغيرة أسهل

● **كيف يساعد التبريد على حفظ الغذاء؟**

○ التبريد يحفظ الغذاء من خلال العمليات الآتية:

- يبطئ عمل الأنزيمات الموجودة في الطعام نفسه، والمسؤولة عن تحلله وفساده.
- يثبط عمل الجراثيم المسببة للفساد.
- ومن خلال التحكم في التمثيل الحيوي لبعض كائنات الأغذية الدقيقة خاصة، تلك المستخدمة في إنضاج اللبن، وتطرية اللحوم، والتبريد غالباً ما يتراوح بين درجتي (الصفر المئوي) و٨ درجات مئوية.

التجميد.. والتسمم

● **هل تتأثر البروتينات في أثناء عملية التجميد؟**

○ قد يحدث بعض التغيرات في خواص البروتين، مما يؤثر على مظهره، ولكن القيمة الحيوية له تبقى ثابتة.

● **ما أثر التجميد على الفيتامينات؟**

○ لاتتأثر الفيتامينات طالما اتبعت الطرق العلمية الصحيحة في التجميد.. والتجميد لا يعقم الغذاء، لكنه يؤخر العمليات الحيوية التي تفسد الطعام، وكذلك يؤخر نمو البكتيريا.

وبشكل عام، فالأطعمة التي تتجمد بسرعة تستعيد خصائصها الغذائية كاملة تقريباً، وكذلك طعمها لا يتغير.

وينبغي التنبيه على أن إخراج الطعام ليذوب ثم بعد ذلك يعاد قسم منه إلى المجمد مرة أخرى يفقده الكثير من عناصره المفيدة.. والأفضل أن تقوم ربة البيت بتجزئة المواد الغذائية إلى كميات مناسبة قبل وضعها في المجمد، وتستخرج منه ما تحتاجه للطبخ في ذلك اليوم.

● **هل يمكن وضع الملح والبهارات بعد تنظيف الأسماك مثلاً ثم حفظها في المجمد؟**

○ نعم، بل ربما ساعد ذلك على الحفظ لأن الملح والبهارات تساعد على تأخير عمل البكتيريا المسببة لفساد الأطعمة.

● **ما أفضل الطرق لإذابة الأطعمة المجمدة بعد إخراجها من المجمد؟**

○ تختلف الإجابة باختلاف الأطعمة، فإذا كانت القطع صغيرة يسهل التخلص من تجميدها خلال الطبخ أو القلي فمن الأفضل استعمالها مباشرة دون الحاجة إلى تركها لتذوب.

أما إذا كانت القطع كبيرة، والتجميد شديداً، فيفضل إبقاؤها فترة خارج المجمد لتذوب، ولكن من الأفضل تغطيتها لكيلا تخسر عناصرها الغذائية بالتأكسد والتبخر، ولكيلا تكون عرضة للذباب والتلوث.

● **وكيف يمكن الوقاية من حوادث التسمم الغذائي؟**

○ هذه مجموعة من النصائح انطلاقاً من المبدأ الشهير: «درهم وقاية خير من قنطار علاج»:

- اتباع الوسائل والأساليب الصحية في شراء وتنظيف وتحضير وحفظ الطعام.
- وضع الأطعمة المراد حفظها لمدة طويلة مباشرة في المجمد «الفريزر» وعدم تركها مدة طويلة في المطبخ دون إعداد.
- إبعاد الأشخاص الذين يحملون أمراضاً معدية عند تحضير الطعام، ومعالجتهم أولاً بأول.
- عدم شرب الحليب الطازج قبل غليه دقائق عدة.
- تجنب الأكل من المطاعم، والمقاهي التي لاتتوافر فيها الشروط الصحية.
- عدم تناول البيض الذي يظهر عليه كسر أو شرخ في القشرة.. كما يجب عدم غسل البيض قبل وضعه في الثلاجة لأن ذلك يؤدي إلى تلوثه من الداخل.
- عدم تناول أي غذاء يُشتبه في فساده.

● **هل يمكن للغذاء أن يكون فاسداً دون وجود علامات يمكن إدراكها بحواسنا الخمس؟**

○ نعم.. قد يفسد الغذاء دون القدرة على معرفة ذلك بالحواس الخمس.. خاصة إذا كان الفساد بسيطاً في بدايته أو كان الغذاء الفاسد معروضاً وهو في حالة تجمد، لذا فمن الأفضل الابتعاد عن الأغذية المشتبه فيها أو التي انتهت صلاحيتها أو التي وضعت في ظروف تساعد على سرعة فسادها «أمكنة حارة أو مكتومة»، ومن ذلك ما يحصل عند تحضير ساندوتش لطالب المدرسة من البيض المسلوق أو التونة أو أطعمة أخرى سريعة الفساد، في الليلة التي تسبق ذهابه إلى المدرسة، ليتناولها في الصباح، إذ قد يؤدي ذلك إلى حدوث التسمم.■

حافظ على صحتك.. بالصلاة

الصلاة وقاية طبية وحصانة جسدية في مواجهة الكثير من الآلام والأمراض

المسلم الحق يشعر بالراحة والطمأنينة، حينما يؤدي فرائض الله عز وجل برضا وانقياد وتسليم، ويلمس الراحة النفسية، التي تعايش فؤاده، والوضاءة التي تعلو بشرته، والنور الذي يكسو محياه، فيمنحه الهيبة والوقار، والنشاط والحيوية في ممارسة حياته، ويزداد فرحاً وسروراً، حينما يعلم أن هذه الصلاة التي افترضها الله عز وجل عليه في اليوم والليلة تكسبه قوة وصحة، وحصناً منيعاً ضد كثير من الآلام والأمراض الشائعة التي يصاب بها من استسلم للراحة والخمول، وابتعد عن أداء الصلاة بالكلية، أو ابتعد عن أدائها بالشكل الصحيح.

قبل أن يدخل المسلم في الصلاة، يمر بفرائض الوضوء وسننه، التي يخرج منها بفوائد عظيمة، تتمثل فيما يلي:

١ ـ في الوضوء حركات لجميع الأطراف تقريباً، فحركة الجسم أثناء المشي والجلوس لقضاء الحاجة، مروراً بحركات الذراعين في غسل الوجه، ومسح الرأس والأذنين، وانتهاء بغسل القدمين، وما يتخلله من حركة، وذلك بمد القدم اليمنى، والاستناد على اليسرى ثم مد اليسرى، والاستناد على اليمنى.

٢ ـ المضمضة وإدخال الماء إلى الفم، يزيل ما يمكن أن يكون قد علا الأسنان من سكريات، وتزداد الأسنان نظافة والفم طهارة باستخدام السواك.

٣ ـ الاستنشاق والاستنثار يدخل رطوبة إلى الأنف الذي يُصاب عادة بجفاف بسبب بعض المؤثرات الخارجية.

٤ ـ غسل الوجه (ثلاث مرات) ينعشه، ويزيل عن بشرته ما تجمع من دهون خفيفة، وهو بمثابة «مساج لطيف»، يذهب التعب والإرهاق عن الوجه، ويزيده إشراقاً ووضاءة، وقد قيل إن غسل الوجه خمس عشرة مرة بالماء، يكسب بشرة الوجه نضارة وجمالاً، وهذا لا يتوافر إلا لمن حافظ على الصلوات الخمس في اليوم والليلة فيتوضأ لكل صلاة.

٥ ـ غسل القدمين اللتين كانتا محبوستين، ومحرومتين من الهواء، له آثاره المفيدة صحياً أيضاً.

٦ ـ التوجه إلى الوضوء، وحركات الوضوء نفسها، والعودة منه، هذه جميعها تنشط الدورة الدموية في الجسم، وتجدد حيويته، وتنقذه من الآثار الضارة للجلوس الطويل المتواصل في المكاتب خاصة للذين يعملون في وظائف مكتبية لساعات طويلة.

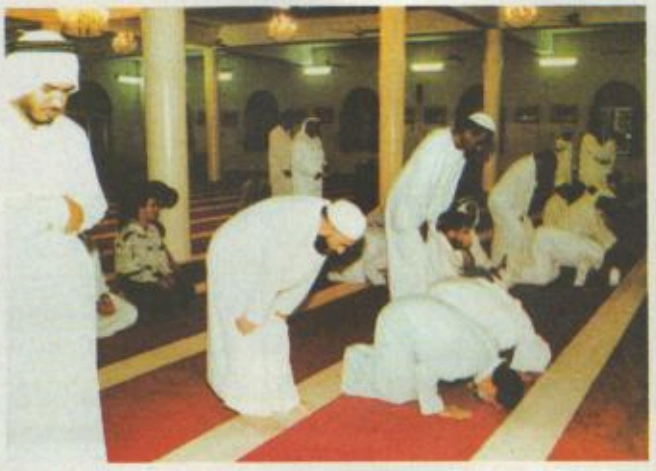

الصلاة صحة

فوائد جمّة، وآثار صحية يخرج بها المسلم، حينما يكرر هذا المشهد، خمس مرات في اليوم والليلة.. قال عليه الصلاة والسلام: «لا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن» (رواه مالك في الموطأ وابن أبي شيبة في المصنف)، وقال أيضاً: «الطُّهور شطْر الإيمان...» (رواه الإمام أحمد في المسند).

ثم تأتي فريضة الصلاة، بحركاتها التي تكاد تشمل كل أعضاء الجسم، لتكمل ما وفره الوضوء من تنشيط للجسم، وتجديد لحيويته:

ـ فابتداء من مجموعة عضلات الرقبة، وسلاميات الأصابع إلى بقية أجهزة الجسم، إلى الحركة المتمثلة في العظام والمفاصل، وبتنفيذ من العضلات المشاركة، إلى جانب الجهاز الدموي المتمثل في شبكة الشرايين والشعيرات الدموية الدقيقة، والأنسجة العضلية الدموية، مروراً بالجهاز العصبي الممتد والمتشعب من الرأس حتى أخمص القدمين، وصولاً إلى الجهاز الهضمي المتمثل بجميع أجهزته وأعضائه الداخلية، التي تكون بحاجة إلى دعم من الدورة الدموية، بواسطة مجهود حركي لتعمل بهمة ونشاط.

فائدة كبرى للجسم من تحريك الأطراف بدءاً من عضلات الرقبة وانتهاء بالعظام والمفاصل

ـ فإذا أخذنا الجهاز الحركي مثلاً، نرى أن الصلاة تعاملت معه عن طريق تحريك مفاصل الكتفين والمنكبين مع جميع مجموعاتها العضلية المشاركة أثناء التكبير في بدء الصلاة، مروراً بالركوع ثم السجود والعودة منه عودة متكررة، تبلغ الأربع في كل ركعة، ويحصل عدد من الفوائد لعدد من المفاصل الأخرى بالوقت نفسه، فإذا أضفنا إلى عدد ركعات الفرض، بعض السنن المستحب تأديتها، لاشك أن الفائدة ـ لهذه المجموعات المفصلية، والعضلية ـ ستزداد.. وهكذا نستطيع أن نشبه من يصلي الفرائض والسنن، بالرياضي المحترف الذي ما إن ينتهي من أداء مجهود رياضي معين حتى يضيف بعض الحركات أو التدريبات التي تفيده وتزيد من لياقته، واستعداده الجسماني، فيصبح رياضياً مميزاً، وهذا تشبيه للمسلم المحترف أيضاً، المميز عن غيره، عندما يُكثر من أداء السنن والنوافل بعد الفرائض.

إن هذا ما يحصل في صلاة التراويح في شهر رمضان المبارك، إذ تمتلئ المعدة بالمأكولات، خاصة الحلوى العسيرة الهضم، وتأتي صلاة التراويح كخير معين في دفع عجلة الدورة الدموية بانتظام، وبحركات منظمة، تراعي عمل عضلات البطن، وتنشط عمل الكلى، إلى جانب تحريكها فقرات الظهر القطنية، بالانتصاب والثني، عند الاعتدال من الركوع والعودة من السجود.

فالصلاة فيها تعبّد وتقرّب لله عز وجل، وكذلك فيها وقاية صحية وحصانة جسدية، يتمتع بها المسلم المحافظ على هذه النافلة في كل ليلة من ليالي الشهر الكريم، فكيف بمن يحافظ عليها طوال حياته؟

إن كراهة انحناء الركبتين عند الركوع، واستحباب ميل الجذع للأمام، واستقامته مع الرقبة، بحيث يصبح الظهر والرقبة، كخشبة واحدة لو صُب الماء عليه لما سقط يعطي برهاناً أكيداً على أن الصلاة بحركاتها ليست موضوعة دون حكمة أو دراية بأمور الجسد الصحية، وشروطه الفسيولوجية، إن النظريات البدنية الحديثة والإرشادات الطبية، للمجهود الرياضي لآلام الظهر، تشدد على عدم ثني الركبتين أثناء ميل الجذع للأمام، من أجل إفساح المجال أمام عضلات الفخذين الخلفيتين مع عصبي عرق النسا المشهورين بآلامهما، بالتمدد إلى أقصى

درجة، لإكسابهما الليونة الزائدة مع سرعة في التكيف عند التمدد والتقلص، والهدف والفائدة نفسهما بالنسبة لمجموعة عضلات الظهر، وخاصة القَطَنية في أسفله، وكلنا يعرف أن أكثر نسبة الآلام والأمراض - اليوم - هي ما شاع من عِرْق النسا، وآلام الظهر، والدسك والتشنج في عَضلات الأطراف السفلى، لما يحصل فيها من ضعف الأنسجة العضلية، وانسداد أو ضيق في أنسجة الشرايين، وهو ما يُعرف «بالفارين» الظاهر والمخفي، نتيجة إطالة الوقوف دون حاجة، مما يعيق الدورة الدموية في الأطراف السفلى.

السجود والتسليم

أما وصول المصلي إلى حركة السجود، واستحباب إطالته فإنه يعطي فائدة للدماغ، لأن معظم إصابات تصلب شرايين الدماغ، أو ما يُقال له - نشافها - يحصل نسبياً عند الذين ابتعدوا كثيراً عن المجهود الحركي، وإذ بالصلاة تركز على هذه الناحية، للفائدة المرجوة من ملامسة الجبهة للأرض، مع رفع الحوض لأعلى قليلاً، لدفع الدورة الدموية إلى الدماغ.

كما أن وصول الدم إلى بشرة الرأس، يقوي بصيلات الشعر الأمامية، وهذه فائدة طبية عظيمة، تقابلها فائدة شرعية لمن أطال السجود، هي قوله - عليه الصلاة والسلام -: «أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، فأكثروا الدعاء فيه» (رواه مسلم وأبو داود).

أما بالنسبة للرقبة، فالتفاتة المسلم بوجهه عند نهاية الصلاة يمنة ويسرة تحرك المجموعات العضلية للرقبة، فهناك تسليمتان لكل صلاة، وعشر تسليمات للصلوات الخمس، يُضاف إليها تسليمات السنن والنوافل، قلّت أو كثُرت.

هذه التسليمات كفيلة بأن تبقي الرقبة مع تكويناتها التشريحية، وفقراتها العظمية السبعة بحالة جيدة، بعيدة عن الآلام المعروفة الشائعة عند من تتطلب أعمالهم الجلوس لفترات طويلة على وضعية معينة، أو الذين يقودون السيارات لمسافات طويلة، أو الطلاب الذين يستذكرون دروسهم بوضعية معينة. هذه الآلام كثيراً ما سببت لأصحابها تشنجاً في عمل عضلات الرقبة، لقلة الحركة فيها، قد تصل - أحياناً - بالفقرات إلى حالة التكلس الشديد.

فما أعظمَ الصلاة.. التي فُرِضَتْ على المسلمين، وجُعلت قرة عين النبي عليه الصلاة والسلام فيها، وانظر: كيف يرحمك الله بهذه الصلاة، وكيف تنعم - بالمحافظة عليها - براحة الجسد، وسلامته من الآفات، علاوة على ما تشعر به من انشراح الصدر، وطمأنينة القلب؟

سُئل عليه الصلاة والسلام عن: «أيّ الأعمال أحب إلى الله تعالى؟ قال: الصلاة على وقتها..» (رواه النسائي)، وقال أيضاً «الصلاة نور» (رواه الطبراني في الكبير). ■

محمد أبو هاشم

الأنشطة اليومية والأعمال المنزلية.. أفضل من ممارسة التمارين الرياضية

أنشطة الحياة اليومية من: تمارين، وأعمال منزلية، وغيرها.. أفضل من ممارسة التمارين الرياضية القاسية مرة في الأسبوع.

هذا ما أكده باحثون هولنديون موضحين أن ممارسة التمرينات القاسية أقل تأثيراً من الأنشطة المعتدلة التي يمارسها الإنسان فترة أطول في أثناء حياته اليومية.

شملت الدراسة ٣٠ شخصاً، تراوحت أعمارهم بين ٢٢ و٣٢ عاماً، وتم تصنيف الأنشطة التي مارسوها إلى أنشطة ذات مستوى منخفض، كالجلوس والانبطاح والوقوف والمشي المعتدل، والأنشطة ذات المستوى العالي، كركوب الدراجات الهوائية، والعمل المنزلي، وممارسة التمارين في النوادي الرياضية.

ولاحظ الباحثون من جامعة «ماستريخت» الهولندية - بعد تقويم الأنشطة الجسمانية للمشاركين أن معدل الطاقة المستهلكة كان أكبر عند الأشخاص الذين مارسوا تمارين معتدلة لفترة طويلة، مقارنة مع الذين قاموا بأنشطة حركية أكثر كثافة لمدة قصيرة.

السر يكمن في الاعتدال، أي أن زيادة فترة الأنشطة اليومية المعتادة، وتقليص فترات الخمول خلال ساعات اليقظة بدلاً من معالجة الخمول بالتمارين المكثفة لفترة قصيرة - أفضل للتمتع باللياقة البدنية العالية، فالأنشطة المعتدلة والمستمرة، أكثر فاعلية من الأنشطة المكثفة غير المنتظمة، خاصة للأشخاص البدينين، ومن تجاوزوا منتصف العمر. ■

صحة أفضل في الربيع

يواجه معظم الناس تغيرات بدنية وعاطفية متعددة خلال فصل الربيع، حيث يقل مستوى الكوليسترول في دمائهم، ويحرقون مزيداً من الدهون، وتبنى عضلات أكثر، وتعمل عظامهم على إضافة كميات أخرى من الكالسيوم.

وأرجع الباحثون في مركز مايوكلينيك الطبي، هذه الآثار الإيجابية لفصل الربيع، جزئياً، إلى زيادة مستويات هرمون الميلاتونين في الدماغ، لذلك فإن الأشخاص في المناطق الباردة عادة ما يعانون من درجات مختلفة من الاضطرابات الفصلية خلال شهور الشتاء.. وبينما يعمل الربيع على رفع المعنويات، يسبب الشتاء نوبات اكتئاب وقلق وعصبية وخمول، إضافة إلى زيادة الوزن، وضعف النشاط والطاقة الانفعالية والنفسية. ■

خلاصة القرش تضعف تأثير سرطان الكلى

تمكن الباحثون من تطوير عقار دوائي من العمود الفقري لأسماك القرش يقلل من تأثير سرطان الكلى المميت.

وأوضح الدكتور رونالد بوكوسكي - مدير برامج العلاج التجريبي في مركز عيادات كليفلاند للسرطان - أن سرطان الكلية يصل بالإنسان إلى مرحلة الموت خلال مدة لا تتجاوز الثمانية أشهر حسب تقديرات علمية، ولكن العقار الجديد نجح في إطالة أمد مقاومة المرض فترة أطول من ذلك.

وفسر الدكتور وليام لي أستاذ الطب بجامعة هارفارد ذلك بأن الدواء المذكور يعتبر من أهم العقاقير الدوائية الضدوعائية أي التي تسد الأوعية الدموية التي تغذي الأورام، وتعيق تدفق الدم إليها، وبالتالي يضعف نمو الأورام فتتقلص وتفقد قدرتها على الانتشار، وتقل مقاومتها لدفاعات الجسم.

العقار مستخلص من العمود الفقري لسمك القرش، وقد يُستخدم مستقبلاً لعلاج سرطان الرئة، وسرطان خلايا الدم المتقدم. ■

استراحة

إعداد
سعيد الأصبحي

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

أوائل إسلامية

أول حجر صحي: أول من نادى بالحجر الصحي هو سيدنا محمد ﷺ، حيث قال: «وإذا وقع الطاعون بأرض فلا تقدموا عليها، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فراراً منه»، وقال ﷺ ذلك حفاظاً على سلامة المجتمع من انتشار هذا الداء بعزل الأراضي الموبوءة بوباء معد.

أول عملة إسلامية: هي الدينار.. وكانت ذهبية.. والدينار اسم مأخوذ من اسم العملة الإغريقية دياريوس.. ثم تم صك عملة أخرى من الفضة وهي الدرهم.. وكان ذلك في عهد الخليفة الأموي عبدالملك بن مروان الذي صك أول عملة عربية إسلامية عام ٦٩٦م الموافق لعام ٧٥هـ.. ونقش فيها: «الله أحد، الله الصمد».. فعافها الناس لمكان القرآن فيها.. لأن الجنب والحائض يمسها.

أول مسحراتي في الإسلام: هو ابن أم مكتوم.. وكان ذلك في عهد الرسول ﷺ، وكان يؤذن حتى يمتنع المسلمون عن الطعام.. وقد اشتهر بالمناداة من فوق المسجد.■

من «موسوعة الأوائل المبسطة»

سعاد آدم - الكويت

النصر أو الاستشهاد

إلى بعض العرب أتساءل: أي سلام هذا الذي تدعون؟.. ما معنى السلام في رأيكم؟.. أتغتصب فلسطين أم القدس.. ومازلتم تدعون السلام؟.. أيعبث فيها اليهود وأنتم مازلتم تدعون السلام؟.. أتتناثر حجارتها وأنتم مازلتم تدعون السلام؟.. أيُقتل شيوخها، وتُرمّل نساؤها، ويُيتم أطفالها، وأنتم لاتزالون تدعون السلام؟!

إنه لخذلان مبين ! أين المسلمون إذن؟ أين غيرتهم على دينهم، وعرضهم؟

أماتت أنفسنا!.. أم تجمدت مشاعرنا!.. لا بل نحن الذين قتلنا أنفسنا وجمّدنا مشاعرنا؟ أين قول الله عز وجل من أفئدتنا: ﴿انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون(٤١)﴾ (التوبة)؟

أتعز على اليهود عقيدتهم وشعاراتهم، فيبذلون فيها كل غالٍ ونفيس وهم على الباطل؟! فلماذا نتوانى ونحن على الحق ويهون علينا إسلامنا، ورفع راية التوحيد على كل أرض مسلمة.. ونبخل بأموالنا وأرواحنا؟!

أفيقوا يا مسلمون.. أفيقوا من سباتكم وغفلتكم.. فقد نادى المنادي: «حي على الجهاد»، ولتكن غايتنا دوماً: إما النصر أو الاستشهاد.■

أهداب إبراهيم عباس - المدينة المنورة

استراحة إيمانية

دقائق الليل غالية:

سلّ المجاهدون خنجر الخوف فذبحوا به كبش الكسل.. ففزع النوم، وطار. ودوى في أسماعهم صوت الحق: «هل من داع»، فلبوا النداء، واستنشقت أنوفهم عبير الجنة حملته رياح الأسحار.. فاشتد الشوق، وقوي العزم، ونصبت الأقدام، وهطلت الدموع إلى أن انتهى زمن الزيارة، وحان وقت الفراق، وآذن الأنس بالرحيل.

الورد.. والحشيش:

لما صابر الورد الألم، وتحمل مجاورة الشوك، ووخز الإبر، استحق أن يتصدر مجالس الأمراء، ويصبح رمز الحسن والبهاء، ولا تجد هدية أرق من الورد!

ولما آثر الحشيش السلامة.. صار مرتع الحمير، وعلف البهائم، ورخص وداسته الأقدام حتى غدا رمز المهانة.

اسكب العطر الحلال:

لك مقدار دمع إن لم تكفك الدنيا لتذرفه ذرفته في الآخرة.. وعندك مخزون حزن إن استنفدته في دنياك انمحى في ذاكرتك معنى الحزن في أخراك، وكنت من الذين لا يحزنهم الفزع الأكبر.. ادفع الثمن كاملاً اليوم فلا مجال هناك للمساومة.

خير الناس أنفعهم للناس:

كلمة الرجال عقد.. فلا تكونن سحابة الصيف أثبت من قولك.. ولا يكونن الخط على الماء أبقى من عهدك.. ولا تكن ممن وقع ثم لا هو يمضي البيع، ولا هو ينوي الفسخ. احزم أمرك وحاسب نفسك.■

نظمي جميل الإبراهيم - الكويت

خير من الدنيا وما فيها

قال الرسول ﷺ: «لغدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها، ولقاب قوس أحدكم أو موضع سوطه من الجنة خير من الدنيا وما فيها، ولو اطلعت امرأة من نساء أهل الجنة إلى الأرض لملأت ما بينهما ريحاً، ولأضاءت ما بينهما، ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها».

وقال ﷺ: «لو أن امرأة من نساء أهل الجنة أشرقت لملأت الأرض ريح مسك، ولذهب ضوء الشمس والقمر».■

أبو حمزة الشب

آداب المجالسة

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «من قام من مجلسه، ثم رجع فهو أحق به» (رواه مسلم).

وعن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يقيمن أحدكم أخاه من مجلسه ثم يجلس فيه». (رواه البخاري).

وعن عمر - رضي الله عنه - قال: إن مما يصفي وداد أخيك، أن تبدأه بالسلام إذا لقيته، وأن تدعوه بأحب الأسماء إليه، وأن توسع له في المجلس.

وعن ابن عباس سُئل: من أكرم الناس عليك؟ قال: جليسي حتى يفارقني.■

عايد محمد الحماد

مواقف للعلماء في ذم النمام

١ ـ دخل رجل على سليمان بن عبدالملك فقال له سليمان «بلغني أنك وقعت فيَّ وقلت كذا وكذا»، قال الرجل: « ما فعلت ولا قلت»، قال سليمان: «إن الذي أخبرني صادق»، قال الزهري ـ من العلماء ـ وكان في مجلس سليمان: «لا يكون النمام صادقاً»، فقال سليمان للرجل: «اذهب بسلام».

٢ ـ وقال عمرو بن عبيد لنمام نقل إليه ما يكره من حديث أخ له: «يا هذا، ما راعيت حق مجالسة الرجل، حيث نقلت إلينا حديثه، ولا أديت حقي حين أعلمتني عن أخي ما أكره.. ولكن أعلمه أن: الموت يعمنا، والقبر يضمنا، والقيامة تجمعنا، والله تعالى يحكم بيننا وهو خير الحاكمين».

٣ ـ قال رجل لعبدالله بن عامر ـ وكان أميراً ـ: بلغني أن فلاناً أعلم الأمير أني ذكرتك بسوء، قال: قد كان ذلك، قال: فأخبرني بما قال لك حتى أظهر كذبه عندك، قال: ما أحب أن أشتم نفسي بلساني، وحسبي أني لم أصدقه فيما قال، ولا أقطع عنك الوصال».

٤ ـ وسُئل محمد بن كعب القرظي: أي خصال المؤمن أوضع ـ أحقر ـ له؟

قال: كثرة الكلام، وإفشاء السر، وقبول قول كل أحد.

٥ ـ قال رجل لأحد السلف: «إن فلاناً يشتمك».

فقال له: أما وجد الشيطان بريداً غيرك؟

ما ينبغي أن يفعله المسلم إذا سمع النمام:

١ ـ لا يصدقه.

٢ ـ يبغضه فإنه عند الله بغيض.

٣ ـ ينصحه.

٤ ـ لا ينقل قوله لأحد.

٥ ـ لا يظن بأخيه الذي نُقل عنه الكلام سوءاً.

٦ ـ لا يتجسس ليتأكد أقال أخوه هذا القول أم لا؟ ■

من كتاب «إحياء علوم الدين» للغزالي

سيد مصطفى جويل ـ الرياض

يومان تُرفع فيهما الأعمال

إن للعبد أعمالاً تُرفع إلى الله في كل يوم اثنين وخميس، فيُغفَر لكل عبد لا يُشرك بالله شيئاً إلا رجلاً كانت بينه وبين أخيه شحناء.

أخبَرنا بهذا نبينا محمد ﷺ، إذ يقول: «تفتح أبواب الجنة في يوم الإثنين ويوم الخميس، فيُغفَر لكل عبد لا يشرك بالله شيئاً، إلا رجلاً بينه وبين أخيه شحناء، فيُقال: أنظروا هذين حتى يصطلحا، أنظروا هذين حتى يصطلحا، أنظروا هذين حتى يصطلحا» (رواه مسلم).

وللفائدة ، فقد كان نبينا محمد ﷺ يحرص على صيام هذين اليومين، فحينما سُئل قال: «إني أحب أن تُرفع أعمالي إلى الله وأنا صائم».

فحري بنا أن نمتثل ما جاء في كتاب الله إذ يقول: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾﴾ (الحجرات).

ويقول أنس ـ رضي الله عنه ـ: «من أصلح بين اثنين أعطاه الله بكل كلمة عتق رقبة».

وكما رُوي عن بعض الصحابة ـ رضوان الله عليهم أجمعين ـ أنه قال: «من أراد فضل العابدين، فليصلح بين الناس ولا يُوقع بينهم العداوة والبغضاء».

قال الشاعر :

إنَّ المكارمَ كلها لو حُصِّلتْ
رجَعتْ جُمْلتُها إلى شَيْئَيْنِ
تعظيمُ أمر الله جل جلالُه
والسعيُ في إصلاح ذاتِ البَيْنِ ■

عبد الرحمن عبد العزيز مهلهل الياسين ـ الكويت

أسماء الروائح

١ ـ النكهة : رائحة الفم طيبة كانت أم كريهة.

٢ ـ الخَلوف : رائحة فم الصائم.

٣ ـ السهَك: رائحة الإنسان إذا عرق، وهي رائحة السمك والحديد أيضاً.

٤ ـ البخَر: نتن الفم.

٥ ـ الصُنان : رائحة الإبط.

٦ ـ الدُفر : رائحة سائر البدن.

٧ ـ العَرْف والأريج : الرائحة الطيبة، ولذلك يكثر إطلاقها على النباتات الزكيّة.

٨ ـ القُتار : رائحة الشواء.

٩ ـ الزهومة : رائحة اللحم.

١٠ ـ الوضر : رائحة السمن.

١١ ـ الشياط : رائحة النسيج المحترق. ■

من كتاب: «رفيق المسلم في الأسفار وأوقات الفراغ»

عمر بن عبدالله الذكر الله ـ الأحساء ـ السعودية

إلـهـي

كيف نتجاسر على السؤال مع الخطايا والزلات؟
أم كيف نستغني عن السؤال مع الفقر والفاقات؟
يا حبيب القلوب
أين أحبابك؟
يا أنيس المنفردين
أين طلابك؟
من الذي عاملك فلم يربح؟
ومن الذي التجأ إليك فلم يفرح؟
ومن وصل إلى بساط قربك، واشتهى أن يبرح؟
لا قوة على طاعتك إلا بإعانتك، ولا حول عن معصيتك إلا بمشيئتك، ولا ملجأ منك إلا إليك، ولا خير يُرجى إلا في يديك. ■

علي محمد منصور معتق ـ أبها ـ السعودية

كيف السلامة ؟

كيف يسلم من له زوجة لا ترحمه، وولد لا يعذره، وجار لا يأمنه، وصاحب لا ينصحه، وشريك لا ينصفه، وعدو لا ينام عن معاداته، ونفس أمارة بالسوء، ودنيا متزينة، وهوى مُرد، وشهوة غالبة له، وغضب قاهر، وشيطان مُزين، وضعف مستول عليه فإن تولاه الله وجذبه إليه انقهرت له هذه كُلها، وإن تخلى عنه ووكله إلى نفسه اجتمعت عليه فكانت الهلكة؟ ■

من كتاب «الفوائد» لابن قيم الجوزية

محمد فتحي خورشيد ـ بني سويف ـ مصر

مربع الأرقام

ضع الأرقام المناسبة في المربعات الأربعة الفارغة التي تتوسط الشكل، كي تصح عملية الجمع عمودياً وأفقياً.

		٥	١		
		٩	١٦		
٧٦ ← ٦	١٢			١١	٨
٦٦ ← ٢	١٣			١٤	٤
		١٧	١٠		
		٧	٣		
		↓ ٧٢	↓ ٦٨		

التحالف مع غير المسلمين (١)

بقلم: المستشار
سالم البهنساوي

قد يجد المسلمون مصلحة في التحالف مع غيرهم أو التعاون معهم على تحقيق مصلحة مشتركة، وتاريخ المسلمين لا ينكر مثل هذا التعاون، على أنه قد ظهر في عصرنا بعض الشباب الذي يحرِّم ذلك، بل ويطعن في كل من يجيزه ويتهمه في دينه وعقيدته، ودليلهم في هذا أن الله تعالى يقول: ﴿ومن يتولهم منكم فإنه منهم﴾ (المائدة:٥١)، فإذا عدنا إلى فهم الأقدمين لهذه الآية، عندئذ سيعرف هؤلاء الشباب أن الله تعالى قد أباح نوعاً من التعاون وجعله هو المنهاج في الحياة الدنيوية، قال تعالى: ﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين ۝٨﴾ (الممتحنة).

أوضح الإمام الطبري في التفسير أن الولاء المحرم هو أن تناصر غير المسلمين على المسلمين، أما الولاء لمناصرتهم على طائفة غير مؤمنة لمصلحة المسلمين، فهو غير محرم.

كما أن التعاون على البر ورد المظالم هو من سمات المؤمنين، لهذا قال النبي ﷺ عن حلف الفضول: «لو دعيت إليه في الإسلام لأجبت»، ولو أدعى به قبل الإسلام لأجبت» (رواه أحمد رقم ١٦٥٥، ١٦٧٦).

وهذا عن حلف الفضول، وسببه أن رجلاً قدم مكة ببضاعة وباعها على العاص بن وائل وكان من الأشراف الأقوياء، فحبس عنه حقه، فطلب النصرة، فاجتمعت زهرة وهاشم وتيم بن مرة في دار ابن جدعان وتعاهدوا أن يكونوا يداً واحدة مع المظلوم على الظالم، وسمي بحلف الفضول، حيث قالت قريش: لقد دخلوا في فضل من الأمر. وفعلاً انتزعوا الحق من العاص وكان في الجاهلية، وقد صرح النبي ﷺ بأنه لو دُعي إليه في الإسلام لأجاب أي أنه يقبل التحالف والتعاهد مع غير المسلمين لنصرة المظلوم.

كان مفتاح الكعبة في الجاهلية بيد عثمان بن طلحة حيث انتهت إليه سدانة الكعبة، فلما جاء فتح مكة أخذ النبي ﷺ المفتاح منه ودخل الكعبة وصلى فيها ثماني ركعات فطلب علي بن أبي طالب أن تكون الحجابة مع بني هاشم، حيث إن الرفادة معهم، وهذا يعني نقض الاتفاق القائم في الجاهلية قبل الإسلام، لهذا رفض النبي ﷺ وقال: «اليوم يوم بر ووفاء» وأعاد المفتاح لعثمان بن طلحة ولم يكن قد دخل الإسلام.

عندما نزل قول الله تعالى: ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين ۝٢١٤﴾ (الشعراء)، دعا النبي ﷺ بني هاشم وحضر منهم نفر من بني عبدالمطلب، فدعاهم إلى الإسلام، فقال أبوطالب: «امض لما أُمرت به وسنمنعك ونحوطك ولكن نفسي لا تطاوعني لفراق دين عبدالمطلب»، وظل الحال على ذلك.

أعلنت قريش منابذة أبي طالب إذا استمر في حمايته لابن أخيه فطلب من النبي أن يبقي على نفسه وعلى عمه فلا يُحمِّله ما لا يطيق فقال له رسول الله ﷺ: «والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه» فقال أبوطالب: والله لا أسلمك لهم أبداً.

واجتمعت قريش لقتل النبي ﷺ فجمع أبوطالب بني هاشم وبني عبدالمطلب فأدخلوا النبي شعبهم ومنعوه من مؤامرة القتل (السيرة النبوية لمحمد بن عبدالوهاب ص ٩٣) وأمام تحالف بني هاشم وبني عبدالمطلب مسلمهم ومشركهم لحماية النبي ﷺ اجتمعت قريش وكتبوا وثيقة علقت بالكعبة بمقاطعة بني هاشم، وبني عبدالمطلب، فلا يبيعون منهم ولا يبتاعون منهم ولا ينكحون إليهم أو ينكحوهم أو يقبلوا منهم صلحاً ولا تأخذهم بهم رافة حتى يسلّموا النبي إلى قريش، فلم يقبل هؤلاء أن ينقضوا ما كانوا عليه من الأحلاف والأعراف وقبلوا هذا الحصار الذي ظل أكثر من عامين... (المرجع نفسه ص ٩٣).

وبعد وفاة أبي طالب قال العباس لأبي لهب: إن حماية بني عبد المطلب للنبي ﷺ ستظل كما كانت، فلما علمت قريش بذلك سألت أبا لهب أن يسأل النبي ﷺ عن مصير عبدالمطلب هل هو في الجنة أم في النار، فقال لعمه أبي لهب: هو في النار، فانضم أبو لهب إلى قريش، وانتهى هذا الحلف فلجأ النبي ﷺ إلى الطائف ليجد نصرة في ثقيف، وظل عشرة أيام يقابل أشرافهم فغدروا به، وأغروا به سفهاءهم وعبيدهم لسبه وإيذائه فعاد إلى مكة وقبل أن يدخلها مكث بحراء وأرسل رجلاً من خزاعة إلى الأخنس بن شريق ليجيره فقال: أنا حليف والحليف لا يجير. فبعث إلى سهيل بن عمرو فقال: إن بني عامر لا تجير على بني كعب، فبعث إلى المطعم بن عدي، فقبل أن يدخل النبي في جواره، وتسلح ودعا أولاده وقومه فلبسوا السلاح، وانتشروا عند الكعبة، وأعلن لهم ذلك، فأرسل إلى النبي ﷺ ليدخل الكعبة في جوارهم فدخل الكعبة، وعندها أعلن مطعم لقريش أن محمداً في جواره فصلى النبي ﷺ ركعتين وعاد إلى بيته في حراسة مطعم وأولاده.

والجدير بالذكر أن الأخنس كان حليف لبني هاشم وعُرف مكة أنه لا يجير إلا من كان أصلاً لا تابعاً، وكذلك سهيل بن عامر وهو أدنى نسباً من بني كعب فلا يجير عليها.

ولهذا عند تصرف النبي ﷺ في أسرى بدر قال: «لو كان المطعم بن عدي حياً ثم كلمني فيهم لتركتهم له».■

حلف دار ابن جدعان

قال النبي ﷺ: «لقد شهدت في دار عبدالله بن جدعان حلفاً ما أحب أن لي به حمر النعم،